A 1357

ثقافة الهند

Vol XLLX No 1 1998

المجلد ٤٩ العدد ١

١٩٩٨م

المجلس الهندى للعلاقات الثقافية

مجلة علمية، ثقافية، جامعة، فصلية

ثقافة الهند

المجلد ٤٩ العدد ١

١٩٩٨م



المجلس الهندي للعلاقات الثقافية

آزاد بهوان، نيو دلهي

الهند

إن المجلس الهندي للعلاقات الثقافية منظمة حرة تديرها وزارة الشؤون الخارجية للحكومة الهندية تأسس عام ١٩٥٠ لتوطيد وتنمية العلاقات الثقافية والتفاهم المتبادل بين الهند والبلدان الأخرى. وضمن برنامج مطبوعاته ينشر المجلس فيما ينشر عدة مجلات: في العربية ثقافة الهند وفي الإنكليزية Indian Horizons و Africa Quarterly وفي الفرنسية Rencontre Avec l'Inde وفي الإسبانية Papeles de la India وفي الألمانية Indien in der Gegenwart وفي الهندية Gagananchal وكما يصدر أيضا [illegible]

والمراسلات المتعلقة بالاشتراك وبيع الكتب وسائر الطباعة والنشر توجه إلى:

[illegible]
Indian Council for Cultural Relations
Azad Bhavan, Indraprastha Estate
New Delhi 110002, INDIA

جميع حقوق المقالات المنشورة في ثقافة الهند محفوظة فلا يجوز نشرها بدون إذن. والآراء التي تحويها المقالات هي آراء أصحابها الكاتبين ولا تعكس سياسة المجلس بالضرورة.

بدل الاشتراك للمجلة الصادرة عن المجلس كالتالي:

ثمن النسخة	الاشتراك السنوي	اشتراك ثلاثة أعوام
٢٥ روبية	[illegible] روبية	[illegible] روبية
[illegible] دولارات	[illegible] دولارا	[illegible] دولار
[illegible] جنيهات	[illegible] جنيها	[illegible] جنيها

نشرها وطبعها السيد [illegible] المدير العام للمجلس الهندي للعلاقات الثقافية
آزاد بهون، نيودلهي، الهند
طبعت في مطبعة [illegible]
[illegible] نيودلهي [illegible]

رئيس التحرير: البروفيسور زبير أحمد الفاروقي

كلمة التحرير

حاولنا في هذا العدد أيضاً تغطية مجال واسع من الموضوعات المتنوعة ومن أهم ما يحتوي عليه العدد مقال كتبه د/ جلال السعيد الحفناوي تحت عنوان "الترجمة الأردية لسورة الفاتحة في ترجمان القرآن" لأبي الكلام آزاد استعرض فيه الكاتب الترجمات الأردية للقرآن الكريم في الهند و التي تختلف الآراء في عددها و على حد قوله قد وصلت الترجمات الأردية للقرآن الكريم إلى أكثر من ١٥ ترجمة كما تناول بالبحث و النقد منهج آزاد في ترجمة القرآن وسماته البارزة

كما يتضمن العدد مقالاً مستفيضاً آخر تحت عنوان "مساهمة علماء شمال الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين" يتضمن معلومات مفيدة حول الموضوع حيث يستعرض بوجه تحليلي مساهمة العلماء في شمال الهند التي تمثلت في مؤلفاتهم في الأدب و النقد و الأدب الإسلامي و المعاجم و السير و التراجم و التفسير و الحديث و التاريخ و ما يتعلق به و لهم حول هذه الموضوعات مؤلفات مفيدة لا بأس به

يعد الفقه بين العلوم الإسلامية التي حظيت باهتمام خاص لدى علماء الدين في شبه القارة الهندية و قد اخترنا لهذا العدد مقالاً يحتوي معلومات مفيدة عن مساهمتهم في مجال الفقه الإسلامي

و معلوم أن الأدب العربي قديمه و حديثه نثراً و شعراً حافل بذكر الهند وكل ما يتعلق بها وقد جذب هذا الموضوع عناية الكتاب على نطاق واسع فتناولوه بجوانبه العديدة و نقدم في هذا العدد مقالين حول هذا الموضوع تحت

عنوان الهند و الهنود في الأدب العربي و الأساطير و الآثار الهندية في الشعر العربي الحديث

و في بحث علمي دقيق تحت عنوان كليلة و دمنة النص الأصلي و الترجمة العربية تبنى كاتبه د/ محمد نعماني خان تاريخ مراجع هذا الكتاب الى اللغات المختلفة و ابرز ما هناك من اهمية للترجمة العربية لهذا الكتاب في نقله الى لغات مختلفة و لغات شتى

أما شخصية الهند فهي شخصية الحكيم أجمل خان الذي كان يلقب مسيح الملك و عرف بخدماته العظيمة على صعيد حركة التحرير الوطني و دقة نظره و مهارته الكبيرة في مجال الطب اليوناني حيث أسس عدة مدارس و معاهد علمية للأولاد و الشباب

د/ زبير أحمد الفاروقي

مجلة ثقافة الهند الفصلية

المجلد ٤٩ العدد ١

١٩٩٨م

محتويات العدد

شخصيات

الأدب

الترجمة الأردية لسورة الفاتحة في "ترجمان القرآن" لأبي الكلام آزاد – دراسة نقدية

بقلم د/ جلال السعيد الحفناوي* (مصر)

مقدمة

يدور محور هذا البحث حول الترجمة الأردية لسورة الفاتحة والتي قام بترجمتها مولانا أبو الكلام آزاد ضمن ترجمته للقرآن الكريم إلى الأردية والمعروفة بـ "ترجمان القرآن". وترجع أهمية هذه الترجمة إلى عدة أسباب منها أن سورة الفاتحة هي أم الكتاب وأم القرآن وهي بذلك تحتل مكانة بارزة بين سور القرآن، وأن آزاد – ذا الأصول العربية – يمتلك ناصيتي اللغتين المترجم عنها وهي العربية والمترجم إليها وهي الأردية، وأن آزاد أفرد لسورة الفاتحة مجلداً كبيراً تناول فيه هذه السورة من جميع الجوانب اللغوية والفقهية والتفسيرية مركزاً كذلك على جانبي اللفظ والمعنى في هذه السورة التي تعد – من وجهة نظره – ملخصاً مجملاً للقرآن الكريم.

وقد حاول آزاد أن ينطلق في ترجمته من مناهج الترجمات الأردية السابقة عليه وجاءت ترجمته عصرية مواكبة للتطور العلمي ولذوق العصر وبلغة أردية سلسة وبسيطة وخالية من التعقيدات اللفظية التي كانت سمة

* كاتب هذا البحث مدرس اللغة الأردية – كلية الآداب – جامعة القاهرة

خطة البحث

بارزة في الترجمات الأردية المهمة لذلك فإن ترجمة أبو الكلام آزاد "ترجمان القرآن" يمكن أن تكون نموذجاً هذا لترجمة القرآن الكريم إلى الأردية و من ثم يمكن أن نعتمد عليها في الرد على المستشرقين و أعداء الإسلام و الفرق المارقة كالقاديانية و البهائية وغيرها

و سوف أتناول في هذا البحث أعرض نبذة مختصرة عن حياة أبو الكلام آزاد صاحب الشخصيتين الناجحة في السياسة و الإمامة في الدين وكتابه ترجمان القرآن و سأسبق ذلك بتمهيد للترجمات الأردية للقرآن الكريم و الصعوبات و العقبات التي اعترضتها و رأي الفقهاء في ترجمة القرآن ومعانيه و منهج آزاد في ترجمة القرآن و كيف أن المترجمين الأوائل كانوا يستعملون كلمة معاني القرآن عند الحديث عن ترجمة القرآن فيقولون ترجمة معاني القرآن بينما الكثير المحدثين يقولون ترجمة القرآن و هم يقصدون ترجمة معاني القرآن فالقرآن نزل بلسان عربي مبين فهو لا يترجم و إنما معانيه هي التي تترجم

بعد ذلك أنتقل إلى ترجمة سورة الفاتحة و أهم الآراء النقدية التي وجهت لآزاد ثم أختم بحثي بالنتائج التي توصل إليها البحث و التي نادى بها آزاد و تحقق منها الكثير في العصر الحاضر

الترجمات الأردية للقرآن الكريم الفكرة و النماذج

تتطلب الترجمة كفاءة و حساً أدبياً و فنياً و كذلك دينياً ـ في حالة ترجمة نص ديني ـ إلى جانب معايشة المترجم للنص المراد ترجمته و خلق نوع من الانسجام الذي يمكنه من نقل الجمل و الكلمات و الصور و كل ما في النص من عناصر جمالية ذلك أن الترجمة فن لا يقل عن الكتابة ذاتها

و الترجمة نوع من الإبداع بل هي إبداع في حد ذاته و الترجمة الإبداعية تبلغ بالنص المترجم مرتبة تجعله مقترب من النص الأصلي و لا تتم هذه الحالة إلا بالانسجام التام و التوحد بين المترجم و النص

و يظل القرآن الكريم الكتاب الرئيسي لدي محمد للمعتقدات الأساسية للحضارة الإسلامية لمدة تربو على أربعة عشر قرنا من الزمان و هو آخر رسالة سماوية لهداية البشر و لهذا قبل توصيل رسالة الإسلام إلى أنحاء الأرض مسئولية العلماء و لهذا السبب توجد للقرآن الكريم ترجمات عديدة في كل لغة من لغات العالم و صار من الضروري أن توجد ترجمة جديدة للقرآن في كل عصر لتناسب حاجات العصر الذي وجدت فيه لأن القرآن نزل لكل زمان و مكان (1)

و قد نشأت فكرة ترجمة القرآن متلازمة مع دخول الإسلام إلى أرض غير عربية فكانت ضرورة ملحة أن يترجم القرآن في اللغة التي حل بها لكي يستفيد منها العامة و الخاصة على السواء فصارت فكرة الترجمة متلاصقة مع دخول الإسلام إلى الهند لأن القرآن الذي هو أصل أصول الإسلام و أساس عقائده نزل بلسان عربي مبين فكان صعبا على الهنود أن يفهموه فالعربية لم تلق في الهند ما لقيته الفارسية من رواج و ازدهار لذا ظلت فكرة توصيل مفاهيم أعظم كتاب سماوي للعامة تواجه صعوبة كبيرة حتى انتبه لذلك علماء الهند فانصب اهتمامهم على ترجمة معاني القرآن و ظلت الترجمات تتوالى في كل عهد حتى ظهر منها عشرات الترجمات و جاءت كل ترجمة محكومة بقيود اجتماعية و حضارية و مذهبية (2)

و كانت قضية ترجمة معاني القرآن من القضايا الهامة التي شغلت العالم الإسلامي مع بداية هذا القرن و تناولتها أقلام العلماء و تنوعت آراؤهم بين رافض و موافق و متحفظ على فكرة الترجمة يقول محمد شاكر في كتابه "القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأعجمية" "الحق الذي لا محيص عنه أنه لا يجوز الإقدام على ترجمة القرآن الكريم إلى غير العربية كما لا يجوز الإقدام على تبديل أية كلمة من كلماته العربية بما يرادفها في العربية و لا على نقل أية كلمة أو آية من موضعها إلى موضع آخر من آياته و سوره ... و أن أئمة الإسلام الذين أجمعوا على تحريم ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأعجمية لم يختلفوا في جواز تفسيره باللغات الأعجمية كما أجازوا تفسيره باللغة العربية التفسير شيء و الترجمة شيء آخر الترجمة تحل محل الأصل من كل وجه و لا كذلك التفسير" (3)

و في بحث له بعنوان "ترجمة القرآن و ما فيها من المفاسد و منافاة الإسلام" يرفض محمد رشيد رضا فكرة ترجمة القرآن و يقول "إن ترجمة القرآن ترجمة حرفية مطابقة للأصل متعذرة كما يعلم من المسائل الآتية فالترجمة المعنوية عبارة عن فهم المترجم للقرآن أو فهم من عساه يعتمد هو على فهمه من المفسرين و حينئذ لا تكون هذه الترجمة هي القرآن و إنما هي فهم رجل له أن يخطئ في فهمه و يصيب و لا يحصل بذلك المقصود المراد من الترجمة" (4)

و عندما شرع الشيخ محمد مصطفى المراغي في ترجمة معاني القرآن كتب بحثا عن هذه القضية بعنوان "ترجمة القرآن الكريم و أحكامها" قال فيه أثبت الشاطبي جواز الترجمة و إمكانها و قال "إن أهل الإسلام أجمعوا على جواز تفسيره للعامة" و هذا إجماع منهم على جواز ترجمته

و ينقل عن أبو حنيفة النعمان رحمه الله استدل بما روي أن الفرس كتبوا إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه أن يكتب لهم الفاتحه بالفارسيه فكانوا يقرءون ذلك في صلاتهم حتى لانت ألسنتهم للعربية

نحن نعترف بأن الترجمة الحرفية متعذرة في كل القرآن و ممكنة في آيات كثيرة أو أكثر آيات القرآن، و نعترف بأن الترجمه المعنويه قد يتعذر بها المعنى المراد لله سبحانه و تعالى لأنها موقوفه على الفهم أولا و بعد الفهم ينقل المعنى المفهوم إلى اللغة الأخرى حرفيا و لم يجيزوا الصلاة بغيرها و أجازوا الترجمة المعنويه و لكنهم لم يجيزوا الصلاة بها و لو أنهم كانوا يسمون الترجمة المعنوية لقالوا إنها لا تجوز الصلاة بها لأنها غير جائزة

أما تعريب الأمم الإسلامية الأعجمية فهو أمل حلو و كل مسلم يود لو أن اللغة العربيه عمت العالم الإسلامي جميعه أو العالم كله و أصبحت لغة التفاهم و التخاطب و لكن إلى أن يتحقق هذا الأمل ماذا نفعل الأمم الأعجمية؟ و هل الأفضل لها أن تبقى كما هي قانعة بقراءة الفاتحه في الصلاة ثم هي بعد ذلك لا تستطيع النظر في ألفاظ القرآن المترجمه و لا النظر في معانيه مترجمة أو الأفضل أن ننقل إليها معاني القرآن و ننقل ما يمكن نقله بالترجمه الحرفية لتستطيع إطالة الصلاة و المناجاة بقراءة الترجمه الحرفيه و تستطيع النظر و الفهم و التدبر في المعاني؟ إن أمر الجواز و الحرمة فرغ منه الفقهاء منذ اثني عشر قرنا و نحن لا نتحدث حديثا في الفقه في هذه المسأله (٥)

كذلك قام أحمد إبراهيم مهنا بدراسة موضوع ترجمة القرآن و رجح فكرة الترجمة بعد أن استعرض آراء عديدة في هذه القضيه (٦)

و لقد شعر علماء الهند عندما مضى على قرون من الزمان على ضرورة ترجمة معاني القرآن الى اللغة الأردية و اللغات المحلية الأخرى التي يتحدث بها المسلمون كالبنغالية و السندية و التاملية و الغجراتية و الكشميرية وغيرها فكانت أول ترجمة للقرآن في الهند قام بها شاه ولي الله الدهلوي (ت ١١٦٧هـ/١٧٦٢م) ولكن الترجمة كانت إلى الفارسية و كانت لغة المسلمين في ذلك الوقت. ثم جاءت بعد ذلك ترجمات عديدة و مختلفة بسبب الاختلاف المذهبي و العقائدي لدى الجماعات المختلفة و من أشهر هذه الترجمات الأولى لمعاني القرآن الكريم ترجمة موضح قرآن لشاه عبد القادر الدهلوي ابن شاه ولي الله و المتوفى سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م و التي تعد أول ترجمة أردية للقرآن (٢)

ثم توالت الترجمات الأردية بعد ذلك بحيث يصعب على الباحث حصرها و جاءت كل ترجمة من هذه الترجمات تحمل لغة العصر الذي كتبت فيه و فكره كمثال خصائص كل ترجمة الخصائص الفكرية و المذهبية بل المفردات اللغوية المستخدمة لأن اللغة الأردية لغة جديدة و لم يتعد عمرها خمسة قرون و لم يكتمل معجمها بعد لذا فهي في تطور مستمر حتى الآن فلا تزال تدخل كلمات غريبة من لغات أخرى عليها بل تهضم هذه الألفاظ و تطوعها بحيث تصبح من ألفاظها و لهذا السبب تعددت الترجمات في اللغة الأردية لأن الترجمة الأولى التي قام بها شاه عبد القادر صارت ألفاظها صعبة لا يمكن لقارئ هذا العصر أن يفهمها بسهولة و لهذا تعددت الترجمات و لم يمر عام دون ترجمة جديدة و قد وصلت الترجمات الأردية للقرآن الكريم إلى أكثر من مائة و خمسين ترجمة و من أهم هذه الترجمات تفسير رفيعي لشاه رفيع الدين الدهلوي و ترجمة قرآن للسيد أحمد خان و ترجمة مواهب الرحمن لأمير علي مليح آبادي و ترجمة غرائب القرآن لنذير أحمد و بيان القرآن لأشرف علي تهانوي و موضح

فرقان لمحمود الحسن و تفهيم القرآن لأبي الأعلى المودودي و أخيرا ترجمان القرآن لأبي الكلام آزاد و قد جاءت هذه الترجمة سليمة اللغة سهلها بمقدمة تحدث فيها آزاد عن منهجه في الترجمة و الصعوبات و العقبات التي صادفته

و بدا في نهاية القرن الماضي هذا العمل من الترجمات الأردية للقرآن الكريم لدرجة أن استقصاء عدد هذه الترجمات صار عملا صعبا يحتاج إلى بحوث و مجهودات مستقلة و قد ذكر أبو الحسن الندوي أن الترجمات الأردية للقرآن التي جاءت بعد ترجمتي شاه عبد القادر و شاه رفيع الدين وصل عددها إلى خمسة و خمسين ترجمة (٨)

و الحقيقة أن ما ذكره الندوي لعدد الترجمات الأردية يعد رقما متواضعا لأن الرقم الحقيقي ضعف هذا الرقم تقريبا فقد قام الدكتور حميد الله ببحث في هذا الموضوع يقول فيه : في الربع الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي ترجم القرآن إلى أكثر من مائة لغة من لغات العالم و تتفاوت عدد هذه الترجمات في اللغات المختلفة إلا أن اللغة الأردية تتفوق على جميع لغات العالم من حيث عدد الترجمات الأردية للقرآن فتصل إلى ثلاثمائة ترجمة تقريبا (٩)

و قد اتفق محمد سالم قدوائي مع الدكتور حميد الله في عدد الترجمات الأردية للقرآن الكريم فيقول : تعد اللغة الأردية أحدث اللغات عمرا و لكنها تتفوق جميعها من حيث عدد ترجمات القرآن الكريم الذي يصل إلى ثلاثمائة ترجمة (١٠)

و الحقيقة أنني شاركت في بحث لحصر عدد الترجمات الأردية للقرآن في الهند و باكستان و توصل البحث إلى وجود أكثر من مائة و خمسين ترجمة للقرآن الكريم في اللغة الأردية ما بين ترجمات كاملة و جزئية و شعرية كذلك و توصل البحث إلى أن العلماء الهنود يستعملون كلمتي "ترجمة" و "تفسير" بمعنى واحد و أن معظم من تصدى لترجمة القرآن قام بتفسيره (١١) و أنهم كانوا يستعملون كلمة "ترجمة معاني القرآن" في البداية و الآن يقولون "ترجمة القرآن" و إن كان بعضهم يستعمل كلمة "تفسير" بدلا من "ترجمة"

مولانا أبو الكلام آزاد حياته و رسالته

كان أبو الكلام آزاد (١٨٨٨ - ١٩٥٨م) مصلحا دينيا، و سياسيا محنكا و عالما في اللغة، و فقيها لم تجد أرض الهند بمثله و قد اتفق عليه جميع طوائف الهند على اختلاف أديانهم و أجناسهم. كان خطيبا بارعا مفوها و يمتلك بصيرة نافذة و إلماما تاما بتاريخ الأمم الماضية و كانت رؤيته مدعومة بالحجج و البراهين. و قد نال الثناء من رجالات الهند و من البلدان العربية و الإسلامية حيث دافع عن حرية العالم الإسلامي من براثن الاستعمار

و يعد أبو الكلام آزاد من أبرز العلماء المسلمين في الهند و من كبار القادة الهنود في الكفاح ضد الاستعمار الإنجليزي حتى نالت الهند استقلالها و تولى رئاسة حزب المؤتمر الوطني الهندي أكبر الأحزاب الهندية قاطبة عام ١٩٣٩م و قاد بنفسه المفاوضات مع الإنجليز و كان عضدا لغاندي و ظل رئيسا لحزب المؤتمر حتى رحيل الإنجليز و تقسيم شبه القارة الهندية إلى دولتين الهند و باكستان

و توجد في الهند أكبر أقلية إسلامية في العالم حيث يبلغ عدد المسلمين بها نحو مائتي مليون مسلم من مجموع تسعمائة مليون هم سكان الهند و تنحدر

الهند للمسلمين بكل ما وصلت إليه في النواحي الثقافية و الحضارية و الدينية و السياسية، و لما لا نميل إلى تسميتهم بأقلية لأنهم في الحقيقة كانوا أصحاب الهند الطولى في هذه البلاد المترامية الأطراف قرابة ثمانية قرون و نصف تركوا خلالها آثار و بصمات لا يمكن أن تمحى في تاريخ الهند الحضاري و اللغوي و قد انتهى هذا الحكم الإسلامي بعد اغتصاب الانجليز له في عام ١٨٥٧م و نفي آخر الملوك المسلمين بهادر شاه ظفر إلى رانجون في بورما حيث يودع الثرى بها

و قد ولد محي الدين أحمد و عاش في أسرة متدينة و اتخذ لنفسه لقب آزاد بمعنى الحر، و عرف بعد ذلك باسم أبو الكلام آزاد. فقد سمي أبو الكلام آزاد لفصاحته و بلاغته و مقدرته الخطابية التي كانت تلهب مشاعر المسلمين و هو صاحب الإمامين الإمامة في السياسة و الإمامة في الدين. قاد حركة التجديد و الإصلاح الديني في الهند و هو مساو لجمال الدين الأفغاني و محمد عبده في مصر و البلاد العربية و كان صديقا لمحمد رشيد رضا

لم تكن أسرة آزاد أسرة هندية ولكنها وفدت على الهند من هراة من بلاد الأفغان و استقرت الأسرة في مدينة آگرا أولا ثم انتقلت إلى دهلي و عمل بعض أفرادها في مناصب كبيرة فكان أحد أجداده مولانا منور الدين يشغل وظيفة ركن الدين و هي وظيفة يشرف منها على العلماء في الدولة و لكن بعد وفاة جد آزاد لأبيه ترك ابنه خير الدين و الد آزاد الهند و هاجر إلى مكة و ظل بها قرابة ثلاثين عاما حيث استقر بمكة عام (١٨٦١م) و تزوج من بنت أحد كبار علماء المدينة المعروفين و هو الشيخ محمد طاهر الوتري (٦٢)

ولد آزاد في مكة سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م و لكنه بعد سنتين من ولادته عاد مع أسرته إلى كلكتا في الهند يقول آزاد في مذكراته: ولدت في مكة المكرمة سنة

١٨٨٨م و عاد والدي في عام ١٨٩٠م إلى كلكتا مع أسرته و كان الداعي إلى عودته أنه سقط مرة في جدة فانكسرت ساقه و لم يجد من يرجعها إلى استقامتها فأشار عليه أصدقاؤه بأن أطباء كلكتا يستطيعون علاجه فسافر للعلاج و كان عازما على الرجوع إلى مكة بعد الانتهاء منه لكن أتباعه و مريديه ألحوا عليه بالمقام و لم يدعوه يعود إلى مكة و توفيت والدتي بعد قدومنا إلى كلكتا سنة ١٨٩٨م و دفنت في ترابها (١٣)

لقد ولد آزاد و ترعرع في بيئة دينية و تعلم في المدارس الإسلامية العربية كما تعلم على يد والده يقول آزاد في مذكراته كان والدي من المؤمنين بالتقاليد القديمة و لم يمل قط للتعليم الغربي فلم يخطر بباله أن يدرسني تدريسا حديثا أو يعلمني على نمط جديد فقد كان يعتقد أن التعليم الجديد سيقضي على العقيدة الدينية و من أجل هذا أتمم تعليمي وفق الطرق التقليدية المعهودة (١٤)

و لكن آزاد لم يكن ممن يرضى بهذا الركون أو الركود فخرج من عراكه النفسي إلى قرار اتخذه و هو أن يتحرر من المحيط الموروث أو من كل تأثير له سلبية ثم يبدأ فيدرس على ضوء عقله و فكره و معلوماته الجديدة ليصل بدراسته و فكره و عقله إلى ما يراه الحق مما كان سببا في سوء العلاقة بينه و بين أبيه فأقصاه عنه و لكن ذلك لم يؤثر على عزمه فاستمر في طريقه الجديد متنقلا بين كلكتا و بومباي متصلا بمن يختاره و يميل إليه من العلماء و أهل الرأي (١٥)

و في سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م قام آزاد برحلة إلى البلاد الإسلامية تركيا و البلاد العربية مصر و الشام و العراق ليتعرف عن كثب على الحركات النهضة

و الوطنية التي كانت تموج بها تلك البلاد في ذلك الوقت فتعرف على أهم الشخصيات و الزعماء و تعرف على أفكار جمال الدين الأفغاني و الإمام محمد عبده (١٨٤٥ - ١٩٠٥م) و التقى بأبرز تلاميذ الإمام و هو محمد رشيد رضا (١٨٦٥ - ١٩٣٥م) صاحب مجلة "المنار" (١٦) و قد أتيحت الفرصة لآزاد في مصر لأن يزور الأزهر و يلتقي برجاله و يتعرف على مناهجه و توطدت العلاقة بينه و بين الشيخ محمد رشيد رضا و قد ظلا متراسلا بعد عودته إلى الهند ثم التقى به في الهند مرة أخرى عام ١٩١٢م في ندوة العلماء بلكناؤ و عندما دعي رشيد رضا لرئاسة الحفلة السنوية للندوة و في تلك الفترة تأثر آزاد بما كتبه رشيد رضا و خاصة تفسيره للقرآن المعروف بتفسير المنار و تأثر آزاد به في تفسير سورة الفاتحة

و من الطريف أن آزاد انتقد النظام التعليمي في الأزهر في ذلك الوقت يقول: "كان النظام السائد في الأزهر حينما زرت القاهرة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م بالغا غير ولاد فلم يكن ينمي العقول أو يساعد على تحصيل معلومات و يقيد في أسمه الحرية العقلية و قد حاول الشيخ محمد عبده إصلاح هذه النظم و لكن العلماء المحافظين أحبطوا جهوده و عندما قنط الشيخ من إصلاح الأزهر أنشأ مدرسة جديدة سماها "دار العلوم" و هي باقية إلى يومنا هذا و إذا كانت الأمور تجري في الأزهر هذا المجرى فما لي لا أذهب إليه للدراسة" (١٧)

و قد تأثر آزاد بما كتبه رشيد رضا في مجلة "المنار" عن الإصلاحات الدينية و الاجتماعية فبعد عودته إلى الهند أصدر مجلة أسبوعية تنشر أفكاره الإصلاحية سماها "الهلال" صدر العدد الأول منها في كلكتا في ١٣ من شهر يوليو سنة ١٩١٢م و نالت شهرة كبيرة في الهند لما كانت تحمله من أفكار جديدة و جريئة لكن سرعان ما تنبه الإنجليز لها و أغلقوها في نوفمبر ١٩١٤م و لكن لم تفتر عزيمة آزاد و أصدر مجلة أخرى هي "البلاغ" لتكون مكملة لرسالة

الإصلاحية التي سلكتها "الهلال" (١٨) وصدر العدد الأول من "البلاغ" في ١٢ نوفمبر ١٩١٥م ولكن الانجليز لم يتركوه وأصدروا أمرا عسكريا بإبعاده عن مدينة كلكتا وحظر صدور "البلاغ" في ٣ مارس ١٩١٦م فقصد "رانشي" في ولاية بيهار واستمر في ترجمة القرآن للأردية وكتب كذلك أهم مؤلفاته "تذكرة".

وأسس آزاد مدرسة "دار الإرشاد" على غرار "دار الدعوة والإرشاد" التي أسسها رشيد رضا وكان ينشر في مجلته "البلاغ" ما كان ينشره رشيد رضا من تفسير للقرآن في مجلة "المنار".

وشارك آزاد في ٢٨ و ٢٩ فبراير ١٩٢٠م في مؤتمر الخلافة وانتخب رئيسا لحزب المؤتمر الوطني وساهم في أخطر مراحل الكفاح حتى نالت الهند استقلالها عام ١٩٤٧م.

وبعد استقلال الهند تولى وزارة المعارف وفي سنة ١٩٥٠م أسس آزاد المجلس الهندي للعلاقات الثقافية في الهند الذي اهتم باللغة العربية وأصدر في تلك الوقت مجلة "ثقافة الهند" باللغة العربية نشرت أهم ما كتبه وخاصة عن ترجمة القرآن الكريم ولا تزال تصدر حتى اليوم وظل وزيرا للمعارف حتى وفاته في ٢٢ فبراير ١٩٥٨م ودفن في ساحة المسجد الجامع في دهلي وكان بحق صاحب الإمامتين "الإمامة في الدين والإمامة في السياسة".

وكانت دعوة آزاد لإيقاظ المسلمين تقوم على الفهم الكامل للإسلام وكتابه السماوي القرآن والسنة ونبذ التقليد والجمود والقضاء على البدع والخرافات ولما اعترض عليه العلماء التقليديون بأنه خلط الدين بالسياسة رد عليهم بأن السياسة لابد أن تكون نابعة من الدين فلا سياسة إلا بالدين والكفاح في سبيل تحرير الوطن وهو لب الدين يقول عنه جواهر لال نهرو "كان

آزاد طرازاً وحده في عظمته ولن توجد مثل هذه الشخصية في الهند ولا في خارجها. ويقول مولانا شبلي النعماني: إن عمل آزاد وفكره أعجوبة من أعاجيب الزمن ولابد أن نعرض هذه الأعجوبة في معرض علمي.

فهذه الشخصية - إنه - صنعها القرآن و كونها الإسلام الذي يدعو إلى العلم بكل أنواع العلوم و يحمل التطور و الترقي سنة الحياة. ولذلك رأينا مولانا آزاد العالم الديني العظيم يدعو العلماء إلى الاجتهاد حتى يتحرر الفكر الإسلامي و يتطور ولا يقف فيتجمد ومن عباراته المشهورة: لا إصلاح إلا بدعوة، ولا دعوة إلا بحجة، ولا حجة مع بقاء التقليد. فإغلاق باب التقليد وفتح باب النظر و الاستدلال هو مبدأ كل إصلاح (١٩)

ترجمان القرآن

عندما أصدر آزاد مجلتي الهلال و البلاغ كانت بمثابة الصوت الإصلاحي لدعوته و آرائه وكان يقول: لا هدف للهلال إلا دعوة المسلمين للتمسك بالقرآن الكريم و سنة الرسول. وكان في تفسيره ترجمان القرآن قد تأثر بمدرسة الإمام محمد عبده و تلميذه محمد رشيد رضا صاحب تفسير المنار و تأثر كذلك قبلهما بابن تيمية (٢٠) و ابن القيم (٢١) وقد أحس آزاد بضرورة أن يبصر المسلمين عامة و مسلمي الهند خاصة قضايا العصر الجديد وأن يبين لهم أن الإسلام لا يتعارض مع معطيات الحضارة الحديثة بشرط أن يفهموا القرآن جيداً و لتحقيق أهدافه الإصلاحية بدأ آزاد في مجلته الهلال بنشر ترجمة القرآن و تفسيره باللغة الأردية بعنوان ترجمان القرآن في عام ١٩١٣م وذلك بطريقة مبسطة حتى يفهمها العامة و الخاصة و ترجم آزاد القرآن حتى سورة المؤمنون وظهر في مجلدين في سنة ١٩٣١م في حياته و أما

قامت أكاديمية الأدب (ساهتيه أكاديمي) بدلهي في الهند بطباعته و نشره في أربعة مجلدات احتلت سورة الفاتحة و تفسيرها المجلد الأول و بقية سور القرآن في المجلدات الثلاثة الأخرى و كان الشائع أن الترجمة في ترجمان القرآن قد توقفت حتى سورة المؤمنين ولكن بعد وفاة آزاد تم العثور على مسودات الترجمة حتى سورة النور ثم أضافتها في المجلد الرابع يقول آزاد في مقدمة ترجمان القرآن: الآن اكتملت عندي ترجمة القرآن و قد أسهم آزاد محمد العربي و كتب تفسيرا له بعنوان (تفسير البيان) و كتب مقدمة للتفسير تناول فيها أسباب التنزيل و ترتبط بدراسة العربي و علومه و قد قام آزاد بتفسير و ترجمة أجزاء كثيرة من ترجمان القرآن في سجن قلعة (أحمد نكر) في الهند و لم يعثر السجن على ترجمته

صعوبات و عقبات في طريق ترجمان القرآن

يذكر آزاد في مقدمته الواقعة عن ترجمان القرآن قصة ذات مغزى عن سبب ترجمته و تفسيره للقرآن و هذه القصة في الوقت نفسه تبين لنا مدى ما كان يتمتع به آزاد من ثقة الناس فيه و في آرائه عند المسلمين في الهند و قد حدثت هذه القصة أثناء إقامته الجبرية في مدينة رانشي في إقليم بيهار يقول: "لقد حدثت هذه الواقعة في ديسمبر ١٩١٨م فبعد أن انتهيت من صلاة العشاء و خرجت من المسجد شعرت بأن أحد الأشخاص يتبعني فالتفت إليه فإذا برجل يقف ملتفا بعباءته فقلت له: هل تريد شيئا مني؟ قال: نعم يا سيدي جئت إليك من مكان بعيد من أين؟ من إقليم سرحد (في شمال الهند بالقرب من أفغانستان) و متى وصلت هنا؟ اليوم وصلت في المساء و أنا رجل فقير عبرت قندهار ماشيا حتى التقيت بجماعة من التجار متجهين إلى آجرا فعملت خادما لهم و أوصلوني إلى مدينة آجرا و جئت إليك من آجرا ماشيا فقلت له و لكن أي

حجلب جمالك تتحمل هذا؟ قال: لكي أفهم بعض المواضع في القرآن المجيد وقد قرأت ما تكتبه في "الهلال" و "البلاغ" حرفا حرفا (٢٢)

يقول أزاد: أقام الرجل عدة أيام ثم رحل فجأة دون وداع. لقد فكر أني سوف أقدم له بعض مصاريف السفر فرحل. أنا لا أذكر اسمه الآن ولا أدري هل مات الرجل أو لا يزال حيا ولو أني أذكر اسمه لأهديت كتابي إليه (٢٣)

بعد ذلك يتناول أزاد قصة ترجمة القرآن و العقبات التي صادفته فيقول: عندما أعلنت على صفحات البلاغ عن "ترجمان القرآن" و "تفسير البيان" عام ١٩١٦م لم يخطر على بالي أن يظل هذا العمل معلقا دون أن يكتمل لمدة خمسة عشر عاما وأن هذا التأخير سيكون سببا لحرمان الذين ينتظرونه و سببا في ألمي. ففي ٣ مارس ١٩١٦م قبل مرور ثلاثة أشهر على هذا الإعلان أصدرت حكومة البنغال أمرا عسكريا بطردي من كلكتا و حظرت صدور "البلاغ" و كل المطبوعات و أغلقت المطبعة و ذهبت إلى مدينة "رانشي" بولاية بهار المجاورة لكي أستطيع متابعة أعمالي في كلكتا. و عندما فكرت في هذا العمل سنة ١٩١٥ وضعت أمامي ثلاثة أشياء منفصلة و مرتبطة بعضها ببعض هي الترجمة و التفسير و مدخل للتفسير و كنت أعلم أنه لكي يتم فهم القرآن لابد من كتابة هذه الكتب فكتبت الترجمة و وضعت تفسيرا لبيان أهم نقاط الترجمة و أخيرا كتاب علوم التفسير كمقدمة لأهل العلم و المتخصصين. و قد حاولت عندما أبعدت عن كلكتا أن يستمر العمل في الترجمة و التفسير على الأقل حتى صدر الأمر بفتح المطبعة في يونيو ١٩١٦م فقمت بترتيب المسودات لتسليمها للمطبعة.

و في ٨ يوليو ١٩١٦م صدر أمر باعتقالي فقضي على الأمل في نفسي و لم يبق أمامي سوى التأليف و لم يكن قانون السجن يمنع ذلك و سعدت و أنا في سجني بأنني في غاية السعادة حيث يمكنني أن أقضي عمري مع القرآن الكريم

وترجمته ولكن للأسف لم يمض على ذلك قرابة ثلاثة شهور حتى حرموني من السعادة التي شعرت بها داخل السجن فقد تم تفتيش بيتي في كلكتا و في رانشي و استولوا على ما يحتويه من أوراق و مسودات و أرسلوها إلى الحكومة المركزية في دهلي لتفحصها و كنت قد بلغت بترجمة القرآن حتى الجزء الثامن و في التفسير إلى سورة النساء فأسقط في يدي و فقدت الأمل في أن يعيدوا إلي ما أخذوه و يمكنني الاكتتاب (٢٤)

ثم واصلت الترجمة بعد أن سمحوا لي بذلك و بدأت من حيث انتهيت على أمل أن يردوا إلي ما أخذوه من الأجزاء التي أكملت ترجمتها و كانت ثمانية أجزاء و أكملت ترجمة ما بقي من القرآن ١٩٢٨م و كنت أطالب الحكومة برد ما أخذت من الترجمة ولكني لم أجد سوى المماطلة فقررت إعادة الترجمة من جديد حتى ترجمت الأجزاء التي أخذتها الحكومة و اكتملت عندي ترجمة القرآن كله و صارت جاهزة للنشر

و في ٢٧ ديسمبر ١٩٢٩ أطلقت الحكومة سراحي و تم رفع الحظر عن المطبعة و توقفت عن الترجمة لظروف سياسية كانت تمر بها الهند حالت دون إتمام الترجمة و في نهاية عام ١٩٢٧م واصلت العمل و بدأت بسورة الفاتحة التي توقفت عندها طويلا فهي أم الكتاب و انتهيت من ترجمة و ترتيب آخر سورة من القرآن في ٢ يوليو ١٩٣٠م

وقد جمع آزاد في مقدمة الترجمة بعض الوثائق و الملاحظات التي خرج بها من تجربة ترجمة القرآن و هي على النحو التالي:

١ ـ القرآن المحكم في وضعه و أسلوبه و طريقة بيانه و خطابه و منهج استدلاله و في كل أمر من أموره غير مقيد بمصطلحاتنا الوضعية و لا يجب أن يكون

كذلك مثل يتضح في كل أموره طريقا فطريا تعبر عنه الآيات الكريمة عن طريق الفلسفة الوضعية، فعندما نزل القرآن كانت عقول مخاطبيه الأولين غير مصابة في قوالب الحضارة الوضعية و كان فهمهم بسيطا و فطريا فدخل القرآن في قلوبهم و لم يجدوا صعوبة في فهمه، لكن ما إن مضى القرن الأول حتى بدأت تهب رياح التفسير الرومي و الإيراني ثم جاء عهد ترجمة العلوم اليونانية و الفنون الوضعية و زاد الاطلاع على العلوم الوضعية فضعف العقول عن بساطة القرآن و فطريته و من هنا نشأت مشكلات عديدة لأن قضايا القرآن رفضت أن تتشكل في هذه القوالب الصناعية و من هنا لم يستطيعوا فهم محكم آياته و كلما حاولوا حلها ازدادت تعقيدا (٢٥)

٢ ـ جاء الذين دخلوا الإسلام حديثا بقصص و روايات تسربت منذ أول يوم دخولهم في الإسلام و كانت منها خرافات و إسرائيليات عديدة و عندما أراد المفسرون استيعابها كانت الآثار الحسنة لتلك المصادر قد تسربت و تغلغلت في التفسير

٣ ـ لم يهتم المحققون بالتمييز بين ما روي عن الصحابة و بين ما روي عن التابعين و نتيجة لذلك اعتبروا أقوال التابعين من أقوال السلف و الصحابة و كانت هذه آفة من الآفات التي أصابت علم التفسير

٤ ـ مما يؤسف له في هذه الظروف أنهم أهملوا طرق الاستدلال القرآني إذ لا يخفى على أحد أن منهج القرآن في استدلاله هو المحور الذي يدور عليه أسلوبه و حكاياته و قصصه و أمثاله و حكمه و مواعظه و أهدافه فلما ابتعد الناس عن فهم هذا المنهج انقطع عنهم النبع الذي يرتوون منه

٥ ـ من الآفات التي أصابت عقول الناس في فهم القرآن هو ربط بعض الحقائق القرآنية بالبحوث العلمية و من هنا نجد أنهم حاولوا تطبيق معاني القرآن

بالطابع البطليموسي كما نرى في عصرنا الحديث من محاولات ربط التفسير بالجوانب العلمية الحديثة و الآيات التي تتحدث عن الكون و مظاهره (٦٦)

منهج آزاد في ترجمة القرآن

أفرد آزاد المجلد الأول من ترجمة القرآن المعروفة بـ "ترجمان القرآن" لترجمة سورة الفاتحة و تفسيرها و تناول جميع الجوانب الخاصة بفهمها و تفسير آياتها مع ذكر أهم التفاسير التي ذكرت في الماضي و الحاضر و تناول ترجمة سورة الفاتحة و تفسيرها طبقا للمناهج و الأساليب و المذاهب الفقهية المختلفة و قد قدم لترجمته بمقدمات وافية شرح فيها قصة هذه الترجمة و ما الدوافع و الأسباب التي دفعت به لكي يتم هذا المشروع الضخم، و منهجه في ترجمة الآيات و أهم العقبات التي صادفته في الترجمة و أيسر السبل لتخطي هذه العقبات أو حلها بما يتفق مع منهجه في الترجمة و التفكير و كذلك ترتيب العناوين التي كتب تحتها خلاصة أفكاره و نحن عندما نقرأ هذه المقدمة الوافية نراه قد تأثر كثيرا بتفسير الإمام محمد عبده و محمد رشيد رضا و خاصة ما جاء في تفسير محمد رشيد رضا المعروف بتفسير المنار و ذكر آزاد في "ترجمان القرآن" نفس العناوين التي ذكرها رشيد رضا في تفسير المنار بل نقل ما جاء في تفسير محمد رشيد رضا في تفسيره لسورة الفاتحة (٣٧)

و فيما يلي سوف نذكر بشيء من الاختصار منهج آزاد في الترجمة الذي سار عليه في "ترجمان القرآن" و الأسباب التي دعته لهذه الترجمة. يقول في المقدمة: "إن تعلم القرآن و فهمه بطريقة عصرية وفقا لمقتضيات العصر يعد الخطوة الأولى على طريق الإصلاح الديني إلا أن هذا الأمر لم يكن متاحا حسب شرط تحقيقه ما يلي

١ ـ إبعاد المشكلات التي ظهرت في طريق فهم القرآن و تفسيره و التي كانت سببا في عدم الوصول إلى جوهر القرآن و أسراره لأن الترجمات و التفاسير تكون كثيرا و لن تلقى القبول و الرواج ما دامت هذه المشكلات باقية

٢ ـ كان من الضروري إعداد كتاب في الأردية يكون في دراسته و تدريسه كافيا لفهم مقاصد القرآن و إظهار جوهره و حقيقته فلا يكون مسهبا أو ضخما يضيق عنه وقت القارئ و لا مختصرا يصعب عليه فهمه بسبب اختصاره و لكن تكون الترجمة التي لا تحتاج إلى أي شيء آخر لتوضيحه

٣ ـ أن تكون هذه الترجمة من حيث نوعيتها معيارا في تدريس القرآن و تفسيره

٤ ـ من الواجب علينا لنشر القرآن في العالم أن ننقل معانيه إلى سائر اللغات و أن نوضع معيار أساسي للترجمة و لسوء الحظ لا يوجد أي كتاب في هذا الموضوع يمكن الاعتماد عليه

٥ ـ إنه ليس المجال بحثا في هذا الموضوع أن الإنجيل ترجم في معظم لغات العالم المعروفة و كذلك فإن آلاف الترجمات قد تمت في لغات غير معروفة في حين أننا لم نستطع حتى اليوم ـ في عهد آزاد ـ نشر ترجمة للقرآن في لغات وطننا التي يتحدث بها ملايين الهنود صحيح أنه قد تمت بعض الترجمات في الأردية و كذلك ترجمات إنجليزية قيمة و لا يمكنني أن أنكر ما بذل فيها من جهد و لكنها في نفس الوقت لا تفي بالغرض (٢٨)

و بعد ذلك يذكر آزاد أن هذه هي المحاولات الأولى لهذا العمل الضخم و هو ترجمة القرآن و أن هناك جهودا أخرى يجب أن تبذل لإنجاح هذا الهدف السامي في سبيل فهم القرآن و نشر تعاليمه و لن يتم ذلك إلا بتحقيق هذه الشروط .

١- أن يتم نشر ترجمات القرآن بأعداد ضخمة و في مختلف الطبعات من حيث نوع الورق و حجم الصفحات حتى يتيسر لكل فرد أو جماعة الاستفادة منها فلا تخلو بيت مسلم عنه

٢- الاهتمام بعلوم القرآن و ذلك بطريقة حديثة فيكون هناك بحث في لغة القرآن و أسلوب بيانه و إعجازه و طريقة استدلاله و قصصه و أمثاله و تاريخ نزوله و تدوينه وغيرها

٣- يجب ترتيب أبواب و عناوين تندرج تحتها الأهداف و الموضوعات القرآنية بكل قسم منفصل عن الآخر فيصبح كل أبحاث في القرآن محددا و واضحا (٢٦)

و لقد تم ترتيب ترجمات القرآن على وجه منسق بحيث يسهل نشره كله مرة واحدة أو في أجزاء مع الاعتناء بترتيب الأبواب و الموضوعات و وضع عناوين بها كما يبدو في سورة الفاتحة

٤- يجب إعداد معجم خاص يكون مرجعا يتم الرجوع إليه في بحوث القرآن و في ألفاظه فعلى سبيل المثال تم ترتيب ألفاظ القرآن ترتيبا واضحا جامعا يكون دليلا للآيات و الأسماء و الألفاظ (٢٧) كذلك يمكن أن تصنع بعض الخرائط التاريخية و الجغرافية التي تناولتها الإشارات في القرآن حتى نقيس لنا تحديد الأمكنة و الحوادث و لقد سعى بعض المستشرقين في أوربا بأهمية هذا العمل و سبقونا إليه و لكن ما تم لا يطمئن إليه و غير كاف و من ناحية أخرى تم طبع الإنجيل طبعات سهلة لم نصل لأفضل طبعاتنا للقرآن الكريم إلى مستواها فلم نستطع في الهند أو في العالم الإسلامي أن ننشر القرآن في صفحة عصرية و لا زلنا نعتقد أن أعظم خدماتنا للقرآن هي أن نقوم بطباعته في إطار مذهب و بصورة مرسومة بالألوان

٥ - يجب ترجمة القرآن الى لغات متعددة و طبعها بأعداد كبيرة بحيث يصل الى كل الناس على اختلاف لغاتهم و أن تقام إدارة أو هيئة تشرف على نشر القرآن و طباعته على نحو ما هو كائن في أوربا في جمعيات الانجيل. كذلك ترجمة القرآن الى الإنجليزية و الفرنسية أولا و من ثم يمكن ترجمة القرآن الى اللغات الأوروبية الأخرى و إلى اللغات الشرقية الأردية و الفارسية و التركية و الباشتو لأن معظم المسلمين يتكلمون هذه اللغات و بالأخص ما يسمى منها باللغة الهندية (٣١)

و قد حاول آزاد بنفسه أن ينفذ فكرة انشاء إدارة خاصة بترجمة القرآن و نشره عام ١٩٢٧م كما صمم على ترجمة ترجمان القرآن الى الإنجليزية و الهندية و لكن القدر لم يمهله لتحقيق ما كان يصبو اليه

ترجمة سورة الفاتحة

اهتم مولانا ابو الكلام آزاد اهتماما خاصا بترجمة و تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب حيث أفرد لها مجلدا ضخما يتناول فيه آزاد ما لم يسبقه اليه أحد من علماء الهند و باكستان و أهمية هذا المجلد ترجع الى جوانب عدة منها ترجمتان بالانجليزية الأولى قام بها محمد اسحاق حسين و الثانية عبد اللطيف حيدر آبادي و طبعتا في الهند [٣٢]

و في تعليق آزاد الرائع على سورة الفاتحة التي وصفها بأنها المقدمة الصحيحة لكتاب القرآن أكد على فكرة الربوبية كجوهر العبادة في مناسبة و صلاحية العالمين فالربوبية عنده معناها تيسير أسباب كل شيء للعالمين و كلمة رب في اللغة العربية تحمل في معناها التطوير و التصعيد و التكميل لكل شيء و نظام الربوبية يقوم على جميع المساعدات التربوية

و تفسيرها التي اعتمدت على اعتبارات مختلفة مثل العقيدة و اللغة
و الجغرافية و التاريخ فالرب ليس الها لشعب واحد و انما هو إله لكافة
الشعوب كذلك اكد ان هناك ثلاث صفات لله تكررت في القرآن على نحو
متكرر و هي الرحمن الرحيم مالك يوم الدين و قد اولى آزاد في سياق ترجمته
سورة الفاتحة اهتماما خاصا بالعقل كوسيلة لإدراك جميع الأمور سماوية
كانت او دنيوية و تفسيرها و خلص الى انه عندما يرشدنا الله الى الطريق
الصحيح اهدنا الصراط المستقيم فإن هذا الطريق لا يختص باي عرق
و امة و دين هو طريق يجتمع عليه ذوو العقول الراجحة بصرف النظر عن
العرق الذي ينتمون إليه لنتأكد بذلك ان الالتزام بالإنسانية الشاملة هو في
حقيقة الأمر جوهر رسالة القرآن الكريم

أهمية سورة الفاتحة

هي اول سورة في القرآن الكريم لذا تسمى بـ فاتحة الكتاب و هذه
السورة لها أهمية خاصة بين سور القرآن لذلك تحتل مكانها في المصحف
الأولى من القرآن الكريم و قد اشار القرآن نفسه الى اهميتها في قوله تعالى
ولقد آتيناك سبعا من المثاني و القرآن الكريم (٢٣)

فهم يتبين من الاحاديث و الآثار ان المقصود من المثاني السبع هي هذه
السورة لانها سبع آيات تتكرر قراءتها في الصلوات بشكل مستمر و قد روي في
الاحاديث و الآثار اسماء اخرى منها ام الكتاب و الكافية و الكنز و اساس
القرآن

ففي اللغة العربية يطلق كلمة ام على الأشياء التي تكون فيها جامعية
أو تكون مقدمة على غيرها او ما تكون مكانة جامعة كان يطلق على الحر

المتوسط من الرأس أم الرأس لأن الدماغ متمركز فيه و كذلك مكة المكرمة تسمى أم القرى لأنها مركزا لتجمع العرب في الحج فكان الهدف من تسميتها أم القرآن الإشارة إلى أنها سورة مختصة فيها معنى القرآن أو أن لها مكانة بارزة بين سور القرآن و هي أساس القرآن و كافية أي تكفي عن كل شيء و الكنز لأنها كنز المعاني و قد وردت أحاديث تدل على أن هذه الصفات كانت معروفة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم فمن حديث ... أن الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أبي بن كعب هذه السورة و قال إنه ليست هناك سورة مثلها و في رواية أخرى ليست أعظم منها أو خيرا منها (٣٤)

و الحقيقة أن أزاد قد تأثر في رأيه هذا برأي الإمام محمد عبده في تفسير سورة الفاتحة التي كتبها و نشرها تلميذه محمد رشيد رضا يقول و الفاتحة مشتملة على مجمل ما في القرآن و كل ما فيه تفصيل للأصول التي وضعت فيها (٣٥)

و يؤكد أزاد على أن سورة الفاتحة هي خلاصة الدين الحق فيقول إذا تدبرنا معاني هذه السورة ظهر لنا أن معناها و معنى باقي القرآن نسبة المجمل و التفصيل أي أن الأهداف و المقاصد التي تناولتها السور الأخرى احتوت عليها هذه السورة مجملة فإذا لم يستطع المرء أن يقرأ شيئا من القرآن و يتدبر معاني هذه السورة فقد عرف الأغراض الأساسية للدين الحق و استوعبه لأنه و هذا هو مجمل ما ذكر في القرآن مفصلا

علاوة على هذا فلو نظرنا إلى طريقة الدعاء في هذه السورة و هو ركن هام في العبادات اليومية لظهر لك خصائصها إنها تصلح لأن تكون شعار ... و عصارة الإيمان بربوبية الله لذا أشار القرآن إلى تسميتها سبعا من المثاني أي

أن هناك حكمة تكمن وراء تكرارها و قراءتها مرات و مرات فلا يصعب على المرء مهما كان أميا أن يحفظ هذه الأسطر الأربعة و إدراك معانيها البسيطة و من لا يستطيع قراءة القرآن غيرها فقد استطاع أن يحصل على أساس الدين الحق ولذا وجب على كل مسلم أن يتعلمها و كان الصحابة يطلقون عليها اسم سورة الصلاة أي أن الصلاة لا تكون صحيحة بدونها فلماذا هي خلاصة الدين الحق؟

١- تصور صفات الله عز وجل تصويرا صحيحا

٢- تحتوي على قانون الجزاء أي العمل الطيب يؤدي إلى الخير و العمل السيء إلى الشر

٣- الإيمان بالمعاد أي أن حياة الإنسان لا تنتهي بالدنيا و أن هناك حياة بعد هذه الحياة يجزى فيها الإنسان الجزاء

٤- هي طريق للسعادة و الفلاح (٣٦)

و هذا الرأي هو ما قاله الإمام محمد عبده (٣٧)

أسلوب بيان سورة الفاتحة

انظروا كيف جمعت هذه السورة خلاصة الأمور كلها؟ فهي من ناحية تحتوي على كلمات بسيطة جدا و من ناحية أخرى تحتوي على كلمات منتقاة و واضحة المعاني و مؤثرة في القلب دون تعقيد أو إشكال و لا تعقيد في أي ركن من أركانها ولنتأمل في كل ما يرتبط بتوحيد الله و هل يمكن أن يكون هناك كلام أسمى مما ذكر في هذه الآية؟ إنها سبع جمل قصار و كل جملة لا تزيد عن أربع أو خمس كلمات لقد عرف الله سبحانه و تعالى بتلك الصفات

التي ساعدها الإنسان ليلا و نهارا و لولاه لا تتكامل و لا تمكن منها محاولة مع القرار عبوديته و الاعتراف بوحدته فدعا إلى أن يوفق بالسير على الصراط المستقيم مستقيما زالت هذه الحياة فليس فيها أمر عجيب بل أمور مستمدة من مصدر لها النعمة

و من مميزات سورة الفاتحة أن هذه السورة رسمت التصورات الوجدانية للنوع الإنساني تعبيرات لظهور كل عقيدة و كل فكرة في صورتها الحقيقية و هي معا ... من رجل مؤمن بوحدانية الله الا أن كل كلمة و كل اسلوب يوضح عليه من غايات النص الحق و كلماته توافق ...

١ ـ لقد خاطب الانسان خطابا فاتحا في تصوره لله تعالى فبني هذا التصور على الخوف و الرهبة بدلا من الحب فأول كلمة من السورة هذه الصلاة فبدأت سورة الفاتحة بـ الحمد و الحمد هو الثناء الجميل أي مدح الصفات الحسنة و اسماء الجميل لا يكون الا لمن فيه الحسن و الجمال فلا يمكن أن يجتمع تصور الخوف و الفزع مع الحمد فالذي يكون محمودا لا يمكن ان يكون مخيفا و بعد الحمد ذكر الربوبية و الرحمة و العدالة و بهذا صورت الصفات الإلهية صورة كاملة تهب الإنسان كل ما يحتاج اليه المساعدة في تطورها و ارتقائها و تحفظها من جميع الضلالات التي تعترض المساعدة في هذا الطريق

٢ ـ و في رب العالمين اعتراف بالربوبية الكاملة و العامة على كل فرد و كل جماعة و كل أمة و كل دولة و كل ركن من اركان الوجود فهذا الاعتراف يمحو كل المعتقدات الخاطئة التي ظهرت في مختلف الامم و الاجيال في العالم حيث كان كل أمة تظن أن الله قد خصها وحدها دون سائر الامم بالرحمة و السعادة

٣ـ و كلمة "الدين" في "مالك يوم الدين" تدل على الاعتراف بقانون الجزاء و تعبير الجزاء بكلمة الدين لتوضيح حقيقة و هي أن الجزاء نتيجة طبيعية للأعمال الإنسانية فليس من غضب الله و انتقامه أن يعذب عباده لأن معنى الدين هو الجزاء و المكافاة (٢٨)

٤ـ أن وصف الله تعالى بأنه "مالك يوم الدين" بعد وصفه بالربوبية و الرحمة لتظهر حقيقة أخرى و هي أنه إذا كان لمقتضى القهر و الجلال وجود في العالم مع الربوبية و الرحمة فليس ذلك لأن الله تعالى له غضب و نقمة بل لأنه عادل و من حكمته أن جعل لكل شيء خاصية و نتيجة و أن العدل ليس مناقضا للرحمة بل هو عين الرحمة

٥ـ لم يقل في العبادة نعبدك بل قال "إياك نعبد" أي قصر العبادة لذاته سبحانه و تعالى و الهدف من ذلك أننا لا نعبد غيرك و في قوله "إياك نستعين" قصر الاستعانة عليه تعالى كذلك و بهذا الأسلوب في البيان جمع أغراض التوحيد و قطع كل الطرق إلى الشرك

٦ـ بعد ذلك عبر سبحانه عن سبيل الفلاح و السعادة بقوله "الصراط المستقيم" أي الطريق السوي و لا يمكن أن يكون هناك تعبير أجمل من هذا التعبير لأنه لا يمكن لأحد أن يكون له الخيرة بين الطريق السوي المستقيم و الطريق غير المستقيم و لا يختار الطريق الأول

٧ـ و قد دل ذلك على أن هناك علامة بسيطة يعرفها كل فرد و هي حقيقة مشهورة أي تلك الطريق الذي هو طريق أولئك الذين أنعم الله عليهم أيا كانت الأمة أو الدولة أو الزمن أو الشخص فالإنسان على كل حال يرى أن للحياة صورتين في هذا العالم طريق الذين نجحوا و طريق الذين فشلوا و الأصل بذلك

على هذا الأمر الظاهر أن يختار العبد بالبدء، ثم قيل من عند أكثر من ذلك فقد جعل الأمر المعلوم مجهولا (٢٩)

لذا اختير لهذه السورة أسلوب الدعاء لأنها إنما بنيت على سياق التعليم والأمر ضمنت بأسرها. فهذا الأسلوب التعليمي يوضح أن كل إنسان صديق يستطيع أن يخطو خطوات للأمام في عبوديته الله تعالى عندما يريد وكأنها موردة فكرية وجدانية لعبودية الله تنطلق من عمق ذاتي بلا سهو، فهي تعني أن الله وحده الذي يعبد، وطلب العبد منه وحده سعادته نحو طلب الهداية منه.

نقد منهج آزاد في ترجمة القرآن

كان من الطبيعي في مجتمع مليء بالخرافات والأفكار المبتدعة الدخيلة على مجتمع المسلمين في الهند أن تثور على الأفكار الحديثة والجريئة التي طرحها آزاد في سلسلة مشروعه الإصلاحي التي بدأ بترجمة القرآن، وهو في تلك الساعة كثير من المحسوبين على الدين بأفكار جديدة تخالف معتقداتهم السائدة التي ترسخت عندهم على مر القرون ويعتقدون أنه لا يجوز مجرد التفكير في هذه المعتقدات والارتياب، ورموه بالكفر والخروج على إجماع الأمة لمجرد اختلافهم معه في الرأي. وهذا أمر يحدث مع كل فكرة جديدة، حدث ذلك عندنا في مصر عندما قام الإمام محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا بتفسير القرآن فعارضهما كثير من المسلمين ورموهما بالكفر والعياذ بالله دون مجرد التفكير في معارضة الحجة بالحجة والرأي بالرأي.

وفي السطور التالية سوف أتعرض لأهم الآراء التي انتقدت منهج آزاد عند ترجمته للقرآن وسوف أعتمد بذكر ذلك النقد على سورة الفاتحة وهي موضوع البحث.

كان مولانا محمد يوسف البنوري البنوريسي على رأس الذين تصدوا لآزاد في كتابه مشكلات القرآن بقول ترجمان القرآن ترجمة أردية للقرآن و عليها فوائد مختصرة و مبسوطة لأبي الكلام آزاد أشد أن أبين سلبها و ما فيها من مخالفة السنة و الجماعة و قد جنى على ذلك كلمة لبعض أهل العصر أشاعها في جريدة الفتح القاهرية و أثنى عليه بما لا يليق به و أغمض عما فيه من المخالف ولم يذكرها و لا يجوز لنا أن نخدع علماء مصر و نغرهم بالثناء الكاذب على رجل من رجالات الهند و قد كتبت من قبل عن بعض هفواته في رسالتي يتيمة البيان مقدمة التفسير طلبا لرضا الله ولم أكن أدري أن الناس سيتخذون أقواله و مجازفاته لب تراثي و الطعن علي و الرمي بالجمود و العصبية و اللاذعة (٤٠)

و قد قال صاحب الكلمة المنشورة في جريدة الفتح و من التفاسير التي ألفت باللغة الهندوستانية (الأردية) تفسير الإمام أبي الكلام آزاد الذي لا يضاهيه تفسير في العالم الإسلامي غير تفسير الإمام الحجة المغفور له السيد رشيد رضا (٤١)

يقول البنوري الحقيقة أن أبا الكلام أحمد الدهلوي رجل و قاد القريحة واسع الاطلاع صاحب بيان و سنان في الأردية و قد أعلن أنه يؤلف تفسيرا يستغرق المد الأعماق و ارتقب الناس ترقب الهيمان إلى الزلال العذب و النمير البارد حتى طبع جزء ثم جزء من ترجمة القرآن و عليها فوائد مختصرة و مطولة سماها ترجمان القرآن و بسط القول في تفسير سورة الفاتحة فلحقته باشتياق و طالعت تفسير الفاتحة بأسره و عدة مواضع من تفسير الباب محتملة فانطفأت في قلبي لوعة الاشتياق بل تأسفت و وددت أن لم يطبع لعدم سلامته من الأهواء و لحسبت أن إعجابه بنفسه و جرأته أوديا به إلى الانخلاع من ربقة التقليد و أسرى به إلى أمور حائدة عن الصراط المستقيم

بعد هذه المقدمة الطويلة ينقد الندوي لـ "ترجمان القرآن" بحثه بصدد لسورة الفاتحة فيقول: "ومما حقق تلك الرجل (آزاد) في تفسير "اهدنا الصراط المستقيم" أن كل دين من الأديان في العالم سواء النصرانية أو اليهودية أو الصابئة لو دان به الرجل في صورته التي أتى بها شارع تلك الدين حتى لحقته يوم القيامة فإن أصل هذه الأديان كلها واحد وهو الإيمان بالله والعمل الصالح وشارع كل دين أتى بالتوحيد وحث إلى العمل الصالح وإنما الشرك وأعمال الشر نشأت من أتباع المذاهب من تحريفهم وتبديلهم وهو يؤكد ذلك في تفسيره، ويبحث حوله بعبارات مختلفة

"وهو يقول (آزاد) أن القرآن ينادي بأعلى صوته إلى ذلك ويرغب في ذلك الذي فهمه هو مغزى القرآن وغرضه ويستدل لذلك بقوله تعالى: "إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون" والعمل الصالح ليس عنده الأحكام التكليفية والشرائع وليس المدار عليها عنده ويقول: إن تلك العبادات وتلك الشرائع رسوم وظواهر وإنها صور وأجساد وليست هي حقيقة الدين ولا روحه" (٤٢)

فيما سبق استعرضنا نقد الشيخ الندوي وكان هو أكثر النقاد تحاملا على أبو الكلام آزاد. وفي السطور التالية سوف نستعرض نقد الشيخ برهان الدين السنبهلي أستاذ التفسير الأسبق بدار العلوم ندوة العلماء لكناو وينتمي إلى مدرسة فكرية أخرى فالشيخ الندوي ديوبندي يمثل الأصولية الإسلامية وهي مدرسة تقليدية تميل إلى التقليد بينما الشيخ السنبهلي ينتمي إلى مدرسة ندوة العلماء الفكرية وهي مدرسة توفيقية بين القديم النافع والجديد الصالح

تمهيد

يقول الشيخ برهان الدين السنبهلي في دراسة له بعنوان دراسة موضوعية حول ترجمان القرآن لصاحبه فضيلة الشيخ أبي الكلام آزاد .

الشيخ محيي الدين أبو الكلام آزاد هو وإن كثرت فيه القيل والقال والنقاش والجدال عن أفكاره وتجاربه وجهوده ومراحله بل وفي مسقط رأسه وتعليمه وأساتذته ونسبه ونسبه إلا أن الشيء لم يعد موضع جدل حتى لدى خصومه ومنتقديه أن الشيخ آزاد كان قد وهبه الله من الذكاء المفرط والعبقرية النادرة والمواهب المتميزة على اللغة العربية وتنوع المطالعة وسعة الدراسة ما يشهد إلى العبقرية وقد يطول تعداد العلوم والفنون التي يذكر في نطاق محاسنه ومفاخره ومواهبه العبقرية إلا أن الذي امتاز فيه بصفة خاصة هما أمران

الأول تفسير القرآن الكريم والثاني هو مجال السياسة وهذه الدراسة محاولة موجزة لتسليط الضوء على ترجمته للقرآن الكريم وذلك في ضوء ما كتب قلمه الذي خلفها لنا ترجمان ممثلة في روعة البيان وبلاغة الأسلوب الباهرة

وقد بين الشيخ آزاد هـ 1 أنه من محبي العهد المقصود للقرآن الكريم والمنهج الذي انتهجه في عمله هذا ... إلى النقائص التي قلما تخلو عنها عامة كتب التفسير فقال ... الغاية من ذلك أن تظهر بهيئة للمعاني القرآنية والتفسير منها كتاب يخلو من الأخطاء الزائد الذي نجده في عامة كتب التفسير ولكن يتوافر فيه كل ما يحتاج إليه القارئ لفهم القرآن فهما صحيحا كاملا فكانت المحاولة الأولى أن يقدم ترجمة القرآن الكريم باللغة الأردية الترجمة التي تشرح القرآن شرحا كاملا حيث لا يبقى تحتاج إلى مزيد من الإيضاح بالإضافة إلى الملحوظات التي تقع بين حين وآخر والتي تتواصل سيرها مع المفاهيم والمطالب التي تتضمنها السورة (43)

إن البحر الذي خصصه المفسر لأم الكتاب قد سماه باد القرآن ولا نجانب الصواب إذا قلنا إن هذا البحر يموج بمعارف تحتاج تفسيرا على حدة فهو بحر متناول فيه سورة الفاتحة بالتفسير فحسب بل يتناول جملة مباحث تخص القرآن الكريم وتلك كل المباحث تمس أم القرآن وموضوعاتها وبين بقية سور القرآن الكريم وموضوعاتها منها البحار والأقطاب أو الأبدال والنقباء والنجباء ووحدة الوجود وغيرها في تفسيره لمختلف المواضيع من هذا البحر يشعر قارئه بروعة الباب أكثر مما يجدها في غيرها من المجلدات ولا سيما فإنه فتح فيه نافذة واسعة للمعارف والمطالب والتحقيقات الخفية الإلهية التي وقف فيها كما أشار فيها إلى الأقطاب والأمناء الستة والشعب لحروفها الأربعة عشر من سور القرآن وكذلك والتي لم يقدم مختلفاتها في بعض الأوساط العلمية العالمية حتى الآن — بالإضافة إلى بيان الأسباب في ذلك ومثل هذا كثيرة — كما أشار إليه كثير من المفسرين فيما سبق في أن الخطأ في معرفة الذات والصفات الإلهية هي منبع الضلالات وأصل المتاهات

و على كل حال فإن هذا التفسير — بصرف النظر عما فيه من أخطاء لم تسرب إليها و تقتصر بحر بعد فيه من قلة الاهتمام والاحتياط في النقد — بالنسبة لمن له خصائصه ومميزاته التي لا تشاركه فيها غيره وقد مهد هذا التفسير سبيلا واسعة للتفكر في القرآن الكريم والتدبر في معانيه حسب في الدراسة التأويلية وهذا ما اتبعه المفسرون الجدد الذين أتوا بعده ممن يعتنون بالتفكير الحديث وإن كان بعضهم قد نقد ما كتبه الشيخ فراه في تفسيره شيء من الزندقة والتحريف لما رأوا في تأويله من مخالفة للسنن أو تعلقا به (٤٤)

نتائج البحث

في ضوء ما سبق عن ترجمة أبو الكلام آزاد لسورة الفاتحة في ترجمان القرآن يمكن لنا أن نحدد النتائج التي توصل إليها هذا البحث و هي :

١- كانت قضية ترجمة معاني القرآن إلى لغات الشعوب و الأمم الإسلاميه خاصة و إلى لغات العالم بعامة من القضايا الخلافيه التي تناولتها أقلام العلماء في العالم الإسلامي في بدايه هذا القرن بين رافض و موافق و متحفظ

٢- أجمع علماء الهند منذ قرنين من الزمان على ضرورة ترجمة معاني القرآن الى اللغة الارديه و اللغات المحليه الاخرى التي تتحدث بها الشعوب كالبنغاليه و السنديه و التامل و الكجراتيه و الكشميريه وغيرها

٣- كان من عادة آزاد في ترجمته القرآن أن يقف عند أهم النقاط الخلافيه في الآيات القرآنيه و يعلق عليها تعليقا يطول أو يقصر حسب أهمية القضيه المطروحه للبحث و عند ترجمة أي سورة يتحدث عن أهم أهدافها و معانيها على غرار ما فعله محمد رشيد رضا في تفسير المنار

٤- تأثر آزاد بآراء ابن تيمية و ابن القيم من القدماء و الإمام محمد عبده و سيد رشيد رضا من المحدثين

٥- كان يفضل رأي الصحابة على رأي التابعين في تفسيره لآيات القرآن

٦- يرى أنه لا ينبغي لنا أن نخضع القرآن للمصطلحات العلمية التي وصلت إلينا من الترجمة عن اليونانيه و الفارسية

٧- رفض آزاد الخرافات و الإسرائيليات في تفسير القرآن لأنها روايات مشكوك في صحتها

٨ - عدم فهم القرآن و تفسيره وفقا للمذاهب الفقهية و الصوفية و الكلامية

٩ - يرى أرباب عدم ربط معاني القرآن بالاكتشافات العلمية الحديثة لأن هذه الاكتشافات متغيرة يمكن نقضها باكتشافات أحدث منها

١٠ - لقد كان أرباب سابقا لعصره و كل ما نادى به و طالب به قد قام على أرض الواقع فظهرت إدارات و هيئات عديدة في العالم الإسلامي أشرفت على طبع القرآن و نشره و ترجمته إلى معظم اللغات المعروفة و غير المعروفة فلم يترجم القرآن إلى لغات الشعوب و الجماعات الإسلامية مثل الأردية - الفارسية - التركية - الباشتو - الكشميرية - السندية - الإنجليزية - الألمانية - الفرنسية - اليوربا - السواحلي وغيرها فحسب بل و إلى لغات العالم أجمع و قد ظهرت هذه الهيئات مثل مجمع الملك فهد للقرآن الكريم بالرياض و مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر الشريف بمصر و اهتمام جامعة آل البيت بالأردن وغيرها من الجامعات الإسلامية بعقد الندوات و المؤتمرات عن هذا الموضوع الهام الذي صار حديث العصر و يحقق ما طالب به أرباب في الهند و في معظم البلاد الإسلامية

حواشي و تعليقات

أرجع إلى بحثي بعنوان جهود الهنود في الترجمات الأردية للقرآن الكريم مجلة الأزهر القاهرة يناير ١٩٩٣ م

القصر ومسيس ، ترجمة كامل ... روبير ... مختصرات ... تاج ... دار ... طبع ١٩٧٦ ، ١٤٣

٣- محمد شاكر: القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأعجمية، مطبعة النهضة، مصر، ١٩٢٥م، ص ٢ و ٣

٤- محمد رشيد رضا: ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام، الطبعة الأولى، مطبعة المنار، القاهرة ١٩٢٦، ص ١٢

محمد مصطفى المراغي: بحث في ترجمة القرآن وأحكامها، مطبعة الرغائب، القاهرة ١٩٣٦، ص ١٥، ٢١، ٣٤

محمد إبراهيم مهنا: دراسة حول ترجمة القرآن، مطبوعات الشعب، القاهرة ١٩٧٢

٧- عبد الحي الحسني اللكنوي: نزهة الخواطر، ج، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند ٧، ٤ و ١٩٤

٨- أبو الحسن الندوي: تاريخ دعوت وعزيمت، حصه پنجم، الطبعة الأولى، مجلس تحقيقات ونشريات إسلام، لكهنؤ ١٩٨٤، ٤٠

٩- انظر يحيى بعيطيش: إشكاليات الترجمة الأدبية للمصطلح البلاغي العربي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مارس ١٩٩٨

محمد سالك التوكلي: [illegible]

[illegible] طبع أول، علي گڑھ ١٩٧٣، ص ٤٤

هناك كتب عديدة عن ترجمات القرآن منها: (١) محمد أكرام: موج كوثر [illegible] كشمير [illegible] ١٩٨٧ (٢) سيرة [illegible] إمام الهند أبو الكلام آزاد [illegible] ٤٩ (٥ - ١٢٨) وهناك كتب عديدة [illegible] أبو الكلام آزاد [illegible]

(٦) [illegible] عبد الحكيم [illegible] ١٩٨٤ [illegible]

أبو الكلام آزاد [illegible] ١٩٣

١٠ انظر بحثي في هذا الموضوع بعنوان: جهود الهند في الترجمات الأدبية لمعاني القرآن الكريم، وقد قمت به في جامعة جواهر لال نهرو في نيو دلهي بالهند ومصر في جامعة الأزهر القاهرة مايو ٢٠٠٢

١١ عبد المنعم النمر: مولانا أبو الكلام آزاد، الطبعة الثانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٢، ص ٦٢

١٢ مجلة ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٨، ص ٣ وما بعدها

١٣ المرجع السابق، ص ٩ وأيضا رشيد الدين خان: مولانا أبو الكلام آزاد، نيو دلهي ١٩٨٩، ص ٤٣

١ عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر في أعيان الهند وعلمائها، ترجمة ... ورشيد الدين خان: مولانا أبو الكلام آزاد، ص ١٤

٩ صدر العدد الأول من الهلال في ١٣ شوال سنة ١٣٣٠ هـ / ٧ يوليو ١٩١٢م

١٧ مجلة ثقافة الهند، سبتمبر ١٩٥٨، ص ٤٧

٨ رشيد الدين خان: مولانا أبو الكلام آزاد، ص ٥٠

١٩ عبد المنعم النمر: مولانا أبو الكلام آزاد، ص ٢٥

٤ هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني، ولد في حران بسوريا سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٣م وقد توفي في سجنه بدمشق سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م

٢٠ أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية وهو من تلامذة ابن تيمية، ولد سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م وتوفي بدمشق سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م

٢١ أبو الكلام آزاد: ترجمان القرآن، مجلد أول، الطبعة ... ساهتيه أكاديمي، نيو دلهي ١٩٨٩، ص ٢١

٢٣ أبو الكلام آزاد ، المرجع السابق الإهداء

٢٤ المرجع السابق ١٣ - ٣٦

٢٥ المرجع السابق ٣٩ - ٥٤

٢٦ المرجع السابق ، ٢٨ - ٤٥

٢٧ محمد عبده ، تفسير الفاتحة لتلميذه رشيد رضا مطبعة المنار مصر ١٣٢٣هـ ص ٢٩ - ٥

٢٨ أبو الكلام آزاد ، ترجمان القرآن ٢ - ١

٢٩ لما جاء أبو الكلام آزاد في هذا الباب هذا العمل حسب كتب جون لتوه كتابة مفصل باب القرآن و ترجمته للعرب محمد فؤاد عبد الباقي

٣٠ قام الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي بتأليف كتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن

٣١ أبو الكلام آزاد ترجمان القرآن ١ - ١٤

٣٢ ارجع إلى ، عماد الحسن فاروقي ، مسلمان هي إسلامي علوم و أسباب ، مكتبة جامعة الهند بومبای ديسمبر ١٩٨٦ ٤٧ - ٥٢

٣٣ و انظر حسين قاسمي ، ترجمان القرآن كا مطالعه ، ابو الكلام آزاد ، ١٩٣٣ ، ٤

٣٤ أبو الكلام آزاد ترجمان القرآن ، المجلد الأول ٣ - ٤

٣٥ محمد عبده تفسير الفاتحة ، ص ٢٩ - ٢

٣٦ أبو الكلام آزاد ، ترجمان القرآن ص ٥ - ٦

٣٧ محمد عبده ، المرجع السابق ، ٢٥

٣٨ أبو الكلام آزاد ترجمان القرآن ، ٩٤

(٣٨) أبو الكلام آزاد، ترجمان القرآن ١٢ - ١٣

(٣٩) محمد يوسف البنوري، مشكلات القرآن، الهند ١٩٥١، ٣٣

(٤٠) الفتح، عدد ٥٦٢، القاهرة ١٣٥٦هـ، ٢

(٤١) البنوري: مشكلات القرآن ٣٥

(٤٢) عبد المنعم النمر: مولانا أبو الكلام آزاد [illegible]

(٤٣) المرجع السابق، [illegible]

تطور الفقه الإسلامي
في شبه القارة الهندية

بقلم البروفيسور مشير الحق

بدأ المسلمون يزورون الهند منذ القرون الأولى الإسلامية فجاء التجار من جنوبها و دخلت من غربها تحت قيادة محمد بن قاسم و بعد مرور سنوات غلب شهاب الدين الغوري على دلهي في سنة ٥٩٤هـ (١١٩٨م) و بعد هذه السيطرة من قبل الملوك الغوريين مهدت تحول في مجرى التاريخ لشبه القارة و ذلك لأن مسلمي البلاد الأخرى أصبحوا يفكرون بكل جدية في جعل الهند وطنا لهم فسعوا كأن عوضا ما لم يلحقه لوثة لم معولها اتخذ الجميع من الهند وطنا لهم و سكنوا هنا ثابتين إلى هذه الأيام و منه أرض يحيون فيها و يموتون و يصبح منهم كعضو للمجتمع الإسلامي الدولي لم ينقطعوا رابطتهم مع العالم الإسلامي و لكن نجد هنا شواهد كثيرة لإثبات أنهم سعوا و جاهدوا في الحفاظ على شخصيتهم و إقناع غيرهم للاعتراف بها في جميع المجالات و منها مجال شريعة الفقه و الثقافة و التعليم و مجال الدعوة

بدأ عهد السلاطين في الهند من غلبة شهاب الدين الغوري و من الواضح أن حكومة ما لا تدوم بلا قانون حتى و مدة قليلة و الحكومة الهندية للسلاطين كانت أو للملوك المغوليين ما زالت تعتمد الشريعة الإسلامية الغراء كقانون رسمي

من ١١٩٨م إلى ١٨٥٧م عندما خلع الإنكليز الملك المسلم الأخير عن الحكم و أبعدوه عن المملكة و نتيجة لذلك لم يكن وجود الفقه الإسلامي منحصرا على محاكم القضاة و شيوخ الإسلام و إنما كان موضع التدريس و الاهتمام في المدارس و المعاهد الإسلامية أيضا

و المسلمون الذين جاءوا من شمال الغرب جاءوا من آسيا الوسطى حيث يسوده الفقه الحنفي و لذلك لم تزل كل حكومة مسلمة في الهند تتمسك على هذا المذهب و كان القضاة يصدرون قراراتهم بالاستناد على أئمة الحنفي و يضعون أمامهم كتبه المتداولة و كان الطلبة يدرسونها في المدارس

و لو أردنا إعداد فهرس للفقهاء في هذه الفترة و الكتب التي ألفوها في الفقه و أصوله لما كفانا جلسة واحدة غير أن البحوث التي ظهرت حول الموضوع تدل على أن القرون الثلاثة الأولى التي قد قامت فيها حكومة المسلمين على الهند و سادت فيها نحو ثلاثة عشر أسرة احتفظ التاريخ بأسمائها إن الفترة أثناءها قد ظهر الفقهاء بعدد لا يمكن حصره و إحصاؤه و من الكتب التي ألفوها في مقدمتها كتاب "فتاوى تاتارخانية" و صاحبه تاتارخان كان عالما كبيرا من بلاط الملك غياث الدين تغلق (٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠م) و قد جمع الشيخ عالم بن العلاء الهندي، و هو معاصر له، فتاواه في مجلد باسم "فتاوى تاتارخانية" لم تزل مخطوطة و لكن طبع الآن و هو كتاب مهم لمدة طويلة مثلا لموظفي الحكومة و صرفت النظر عن الكتب الأخرى بعد صدور فتاوى عالمگيرية أو فتاوى هندية أهم المجموعات التي ألفت في ظل عهد الحكومة فقد أعدت هذه المجموعة في عهد الملك أورنگ زيب عالمگير ١٠٦٧ هـ/١٦٥٧م من قبل العلماء الذين عينهم الملك لهذا الأمر و هذا هو العصر الذي غلب المسلمون على جميع بلاد الهند و أقاموا محاكم القضاء في كل مدينة و قرية و هذه

المجموعة التي اعدت بأمر من الملك أورنگ زيب لتسهيل مهمة القضاء كانت و لاتزال تحتل مكانة مرموقة مميزة في الأدب الفقهي للهند.

و جدير بالذكر أن "فتاوى تاتار خانية" و "فتاوى عالمگيرية" مجموعتان من الأدب الفقهي يرجع الفضل في إعدادهما إلى الحكومة أما الكتب الفقهية التي جادت بها أصحابها على رغبة منهم فلطول فيها لأنه لم يمض حتى قرن واحد في تاريخ الهند الإسلامي إلا و ظهر عمل حول أي موضوع من الفقه الإسلامي و مما لا ننسى في هذا الباب أن العديد من الملوك في عصر المملكة الإسلامية لم يكونوا أرباب قلم و لكنهم خدموا و عظموا العلماء و الفقهاء تعظيما بالغا بهم لاسيما كتبهم باسم أولئك الملوك و شعروا في ذلك بفرح و سعادة و نذكر بهذا الصدد كتابا أهدي إلى فيروز شاه تغلق معنونا بـ "فوائد فيروز شاهية" رتب فيه العلاء محمد و هو عالم من بلاطه "فتاوى الفقه الحنفي" باللغة الفارسية و كتاب مهم آخر من هذا النوع و هو كتاب "فتاوى ابراهيم شاهية" رتبه العالم الشهير القاضي شهاب الدين نظام الدين الكنكالي (ت ٨٧٥هـ/ ١٤٢٧م) و أهداه إلى إبراهيم الشرقي ملك جونپور فالجزء الأول من هذا الكتاب الذي يشتمل على العبادات هو باللغة الفارسية و الجزء الأخير بالعربية و هو يحوي أحكاما فقهية من المعاملات و قد ذكر الحاج خليفة في كتابه "كشف الظنون" هذا الكتاب يساوي كتاب "فتاوى قاضي خان" و رتبه المؤلف المرحوم استنادا على ١٦ كتابا و لكن لم يطبع إلى الآن أي جزء منه.

و في نفس هذا العصر تقريبا ظهر كتاب "فتاوى حمادية" في گجرات ألفه أبو الفتح ركن الدين الناگوري و شرفته الحكومة بمنصب الافتاء فرتب امتثالا لأمر القاضي حماد الدين بن محمد أكرم كبير قضاة السلطنة مجموعة للفتاوى في مجلدين و استعان فيه بولده المفتي محمد داؤد و أهداه إلى القاضي

حماد الدين باسم الفتاوى الحمادية و لعل كلاهما في ترتيبه من ٢٠١ كتابا في التفسير و الحديث و الفقه و أصول الفقه مع ذكر أسمائها في مقدمته و هذا الكتاب يشتمل على المسائل الفقهية التي أجمع عليها جمهور الفقهاء و يصح على ميزان العقل و الدراية و هو مثل فتاوى ابراهيم شاهية يحتوي على الأمور الخاصة بالمعاملات و العبادات

هذه المجموعات تنتمي إلى ذلك العصر الذي كانت تنفذ فيه الشريعة الإسلامية في المحاكم و لذلك فقد جمع القضاة آراء الفقهاء المشهورين أو كلفوا بذلك آخرين لكي تكون مرجعا لهم في أقضيتهم ثم جاء عصر راج فيه الفقه في المدارس أيضا إلى جانب المحاكم و كانت تلك المدارس مراكز لتدريب القضاة و لكن الكتب التي ألفت في المدارس تلبي احتياج الطلبة فقط فكانت إما شروحا للكتب المتداولة أو حواشي عليها و هذا النوع من الشروح و الحواشي يطول فهرسه و نذكر على سبيل المثال كتابين شهيرين في الفقه الهداية و شرح الوقاية فقد كتب نحو ٤٥ عالما هنديا حواشي على الهداية و أما شرح الوقاية فكتب نحو ٤٨ عالما هنديا تعليقات عليه. و بالإضافة إلى مجموعات تفوق الحصر حول موضوعات خاصة رؤية الهلال و أصوات السماع و حرمة الغناء و المزامير و صلاة الجمعة و الحج و الحرم من الحيوانات و الطيور وغيرها من المسائل (انظر للتفصيل الثقافة الإسلامية في الهند للشيخ عبد الحي الحسني ترجمة إلى الأردية الشيخ أبو العرفان الندوي)

و أقدم كتاب في أصول الفقه في الهند شرح البزدوي وضعه العالم الشهير ملك العلماء القاضي شهاب الدين الجونفوري (ت ٨٤٩هـ ١٤٤٥م) في القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر المسيحي) و قد شرحه غيره من العلما

كالشيخ إله داد الجونفوري (ت ٩٢٣ هـ/١٥١٧م) و الشيخ سعد الدين الخيرآبادي و الشيخ وجيه الدين العلوي الگجراتي.

و في القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) كتب الملا محب الله البهاري أشهر علماء الهند (ت ١٦٣٦م) كتابا دراسيا في أصول الفقه سماه "مسلم الثبوت" و هو أصعب الكتب في موضوعه فشرحه كثير من العلماء. و قد ذكر الشيخ عبد الحي ثمانية شروح يعود فضل التقدم فيها إلى الملا نظام الدين السهالوي محليّ، فكتب شرحين كل واحد منهما يسمى "شرح مسلم الثبوت" أحدهما طويل و الآخر أطول منه و هذا لا يوجد له نسخة و أما الشرح الطويل فيوجد له نسخ عديدة في مختلف المكتبات الهندية و الشرح الأخير لهذا الكتاب الذي ظهر بعد موته بمائتي عام هو ما كتبه الشيخ عبد الحق الخيرآبادي بن الشيخ فضل حق الخيرآبادي. و مما يدل على أهميته أنه مازال جزءا للمنهج الدراسي الذي يعرف بالدرس النظامي.

و قد كتب نحو ٩ علماء من الهند شروح كتاب "المنار" للشيخ أبو البركات حافظ الدين النسفي (من علماء القرن السابع الهجري/الخامس عشر المسيحي) فكتب الشيخ أحمد الأميتهوي المعروف بالملا جيون (ت ١١٢ هـ) شرحا له سماه "نور الأنوار" لم يزل رائجا في المدارس و له شروح أخرى كتبها الملا نظام الدين تحت عنوان "الصبح الصادق" و الملا العلامة بن الهمام تحت عنوان "تحرير الأصول". و كان الشاه ولي الله الدهلوي عالما له مؤلفات كثيرة في كل المجالات و منها التفسير و الحديث و الفقه و الكلام. و كتب كتابا قيما على موضوع الاجتهاد و التقليد يسمى "عقد الجيد في أحكام الاجتهاد و التقليد" و لو أننا نجد أسماء ٣٧ كتابا على هذا الموضوع في الكتاب المذكور أعلاه للشيخ عبد الحي الحسني و لكن لا يستغني كل من يعني بأصول الاجتهاد

عن هذا الكتاب القيم للشيخ ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى و معلوم أن الكتب التي تؤلف في علم الفرائض لا تطالع من قبل عامة الناس فهذا علم صعب يتطلب معرفة بالحساب و لكن فيه من الاطلاع على الشريعة الإسلامية الغراء فالعامة لا تحتاج الى دراسة الكتب في علم الفرائض و لكن مع ذلك قد بذل العلماء الجهود الكبيرة لا بأس بها في هذا الصدد فالكتب التي ألفت على هذا الموضوع بالعربية كثيرة أو بالفارسية و الأردوية فمجموعة كانت أو منثورة يطلع عليها على حد فهرس الشيخ الحسني رحمه و تابعين كثيرا

(٦)

و الآن نستعرض الأعمال الممهدة للمسلمين و التي تنتمي الى القرن الثامن عشر الميلادي و هو القرن الذي حطت فيه الحكومة الإسلامية رحالها و حضرة فنجد هناك أمرا عجيبا هذا هو العصر الذي قضي فيه على الشريعة الإسلامية في المحاكم الهندية و لكن مع ذلك نرى المسلمين متمسك بالفقه الإسلامي و الشريعة الغراء و بعد سقوط العصر الإسلامي قام أقسام حكومية للهداية الشرعية مثل هذه المسؤولية في العصر الانجليزي عندما الاتصال على الانجليز فأخذ الناس يطرقون على أبواب العلماء بدلا من أبواب الحكومة و يراجعون عالما شهيرا و يستفتونه فكان يجيب عليهم على ضوء الفقه المتداول و اهتم البعض بجمع من هذه الفتاوى بعد عن ذلك و قام كل عالم شهير بجمع الفتاوى و لعل أول مجموعة في هذا الباب هي مجموعة الفتاوى العزيزية للشاه عبد العزيز و طبعت أولا باللغة الفارسية في مجلدين سنة ١٣١١هـ و ١٣١٤هـ (١٨٩٣م - ١٨٩٦م) و قد طبعت مجموعة فتاوى الشيخ عبد الحي الفرنجي محلي في آخر القرن التاسع عشر الميلادي تحت عنوان مجموعة الفتاوى في ثلاثة مجلدات و صدرت مجموعات عديدة من هذا النوع

في القرن العشرين الميلادي و منها على سبيل المثال الفتاوى الخيرية للشيخ نذير حسين المحدث الدهلوي و الفتاوى الرشيدية للشيخ رشيد أحمد الكنكوهي و الفتاوى الامدادية للشيخ أشرف علي التهانوي و في عصرنا هذا الفتاوى الرحيمية للسيد عبد الرحيم اللاجبوري و الجدير بالذكر في هذا الباب مجموعة فتاوى ديوبند التي طبعت في مجلدات عديدة و هي مجموعة لفتاوى العلماء البارزين

و علاوة على مجموعات الفتاوى قد ألفت باللغة الأردية كتب قيمة حول العديد من الموضوعات الفقهية و ترجمت كتب قديمة مهمة فمثلا ترجم أمير علي إلى الأردية فتاوى عالمكيرية و الهداية و ترجم الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي شرح الوقاية و طبعه باسم نور الهداية في أربعة مجلدات و قام الشيخ خرم علي بترجمة در المختار باسم غاية الأوطار و ترجم الشيخ محمد أحسن الصديقي النانوتوي عقد الجيد باسم سلك مرواريد و ترجم الشيخ عبد العزيز المعوري باسم الضروري و قام عبد الرحمن حسام الدين بترجمة منية المصلي باسم هداية الرحمن و بالجملة فلم يبق كتاب مهم للفقه إلا و ترجم إلى الأردية فعلاقة مسلمي الهند رغم انقطاعها عن العربية و الفارسية لم تنقطع عن الأدب الفقهي الإسلامي

و عند استعراض الأدب الفقهي باللغة الأردية لا يمكننا التغاضي عن ذكر كتاب بهشتي زيور (حلية الجنة) لصاحبه الشيخ أشرف علي التهانوي و الحقيقة أن الشيخ التهانوي قد ذكر المسائل بكل اختصار و اقتضاب كأنه قدم مثالا رائعا لـ كلام قل و دل و لم يمل فإنك ستجد فيه حلا موجزا لكل مسألة من الولادة إلى الوفاة على ضوء الفقه الحنفي و لهذا قد نوهوا بها بثقة و ضبط و نكتة أهميته أن المسلمين كانوا يعطونه ضمن جهاز بناتهم

و لنذكر بالاعتبار مسودة الطلاب الصغار رب الفقهي كتبه الله المرحوم العباس الشرعية الضرورية في أسلوب المحادثة و ضمن تلك المجموعة بمطلع الإسلام و حذا حذوه الشيخ محمد الله الندوي في كتابه الفقه الإسلامي

و في نصف القرن قد ألف العلماء بالأردية كتبا عن الموضوعات الفقهية لم يترجموا كتبا أخرى إلى لغتهم فكتب الشيخ حسن الرحمن خان الصيروالي رسالة حول الأهمية التاريخية للفقه الإسلامي و ترجم الشيخ سلامة علي خان كتاب الاختصار إلى الأردية و سرد باسم إسلامي قانون فوجداري و ترجم المسيح عبد السلام الندوي للقضاء في الإسلام إلى الأردية و طبعه باسم طريقة شهادة أو فصل مقدمات كي إسلامي أصول و قوانين كي تشريح و لما صار قانون الأحوال الشخصية للمسلمين موضع نقاش في بلاد القرن العشرين و لا سيما حق النسوة في خلع قام الشيخ أشرف علي التهانوي بإعداد كتاب الحيلة الناجزة الذي جاء حلا لمسائل تلك العصر

هذا و لا يمكن أن نستعرض في هذا المقال الوجيز خدمات المسلمين الهنود و أعمالهم بأكملها في مجال الفقه الإسلامي و لكن نظرة عابرة توحي بما إلى الاستنتاج بأنه لم يمض أي عصر في شبه القارة الهندية منذ قدوم المسلمين إليها إلا و قد اهتموا بالفقه و أصوله عناية لائقة فتم ترتيب مجموعات الفتاوى أولا تحت إشراف الحكومة ثم جاء عصر الكتب الدراسية و الشروح و الحواشي و في الأخير حينما ضعفت الحكومة تولى العلماء و المدارس هذه المسؤولية و تركوا ما في المجال الفقهي ما لا نظير له في المقارنة بينه و بين الأدب الفقهي للعالم الإسلامي

تعريب : [illegible] الأعظمي

◆◆

مساهمة العلماء في شمال الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين

محمد اشفاق أحمد*

يتميز القرن العشرون عن غيره من القرون فيما يتعلق بنشاط التأليف باللغة العربية في شمال الهند و استمر هذا النشاط عن صدور الكتب بعدد لا بأس به. أما العوامل التي تكمن وراء هذا النشاط فمنها إنشاء المدارس الدينية في طول البلاد و عرضها بعدد لا يمكن حصرها بسهولة و انتشار المطابع في أكثر المدن الهندية و صدور دوريات و مجلات عربية من مختلف الأمصار الهندية و هذه الأسباب كلها قد تمخضت عن كثرة الكتب العربية التي هي من إنتاج الكتاب الهنود. و بما أن عدد هذه الإنتاجات الأدبية و العلمية يربو على عدة مئات فلا يسع هذا المكان حتى لمجرد ذكر أسمائها و عناوينها. و لذا نقتصر هنا على استعراض تلك الكتب العربية التي تدور حول الموضوعات المختلفة و تتمتع بقدر كبير من القبول و الشهرة في الهند و خارجها

الأدب و النقد

١- تاريخ الأدب العربي: يقع هذا الكتاب في جزئين و قد قام بتأليف الجزء الأول الأستاذ واضح رشيد الندوي و هو يلقي الضوء على تاريخ اللغة العربية و نشأتها

* الباحث في مركز الدراسات العربية و الأفريقية، جامعة جواهرلال نهرو، نيو دلهي

في عهد ما قبل الإسلام و أضاف إليه بعض الموضوعات المتعلقة بالعصر الجاهلي مثل رواية الشعر و الكتابة و ينقسم هذا الجزء على ثلاثة أبواب

أما الجزء الثاني للكتاب فألفه الأستاذ محمد الرابع الندوي و هو يشتمل على ستة أبواب و يتحدث الأستاذ الندوي في كتابه عن تحول الأدب الإسلامي و تأثيره على حياة العرب و الأدب العام و أدب المرأة و أسلوبه كما تحدث عن المراحل الهامة للأدب العربي في عهد بني أمية و يشتمل على مميزات أسلوب ... واضح الندوي ... الكلمات ... يتكلم فيها عن تطور اللغة العربية و بيئتها البدائية

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية الباقية التي كان لها مهد موطن للساميين و هو الحجاز و نجد و ما حولها و هي تعد إحدى أقدم اللغات ... بخصائصها الأولى و لقد وصل إلينا منها و هو الأدب الجاهلي الذي يمثل عن تحول اللغة و اكتمالها و لا بد من أنها مرت بمراحل كثيرة من مراحل التطور و يرى بعض المحققين أن اللغة العربية أقرب إلى اللغة التي كان يتكلم بها الساميون قبل انتقالهم إلى مناطق أخرى و من أهم المصادر للساميين لغة البابلية و الكنعانية و الآرامية فهي لهجات (١)

٢- مختارات العرب: و قد ... بهذه المجموعة الشيخ محمد عمار علي الهاشمي (م ١٩٥٤م) و هي في الحقيقة مجموعة لأحسن القطعات من الأدب العربي جمع فيها الشيخ الهاشمي خير نماذج الأدب العربي من العصور المختلفة و لم تزل هذه المجموعة ... من نوعها في سد حاجة الهندية حتى منتصف القرن العشرين و من الاقتباس الذي من مقدمة هذه المجموعة المختارة عن أغراضه الباعثة لجمعها و لعمومه الرائع

و هو يقول

أما بعد فلقد رأيت طباع المستحيين مائلة إلى رسالة تهذيب الأخلاق، كأن قلوبهم قلوب أولي الأملاك و السنة الطاعنين في علم الأدب متوجهة بأن علم الأدب علم يسد الفضول و يمتد بالألباب مستدلين بقول الملك الضليل

فمثلك حبلى قد طرقت و مرضع

و يقول المتنبي

ما أنصف القوم ضبه و غير ذلك

و هؤلاء السرمدية المتسلسلة ضفادع حياض لم يرد الماء الواصل إلا إلى الكعب فأيم الخفاش لا تبصر للشمس و عواء الكلب لا يبطل البدر و لما كان سهر الليالي فيما حمل عليه عطش العلوم و جواري معاني الكمال سهرت لياليها لا أنوم فيها لتجلو جلوتهم و لجشر يوم لا ظل فيه إلا ظل قلم جبار و اقتبست من كتب المحسنين نوادر و أردت أن أعرضها على إخواني من طلبة العلم و ما قصدت بهذه الأوراق الا تطهير الأخلاق و لم أرد بهذه الحكايات و الأمثال إلا تحصيل الفضائل فإن الصبيان ألواح قلوبهم أشد قبولا لما نقش عليها و إني مع اعترافي بقصور العلم و ضيق الباع اجتهدت كل الاجتهاد في تحلية الجيد و تحلية القصار فها هي فرائد جمعت اليواقيت و اللآلي، ولن تجد مثلها على مر الأيام و الليالي (٢)

٢ أدب الصحوة الإسلامية هذا الكتاب قام بتأليفه الأستاذ واضح رشيد الندوي و هو في الحقيقة بحث رائع عن الأدب الذي تمخضت عنه الصحوة الإسلامية و قد طرح الأستاذ الندوي هذا البحث على الندوة العالمية حول الأدب

الإسلامي المعتمد في دار العلوم لندوة العلماء في عام ١٤٠١هـ و ختمه بقوله بأسلوب هذا البحث فهو متسم بالقوة و الجودة و المتانة (٣)

٤ـ الأدب العربي بين عرض و نقد : ألف الأستاذ محمد الرابع الحسني الندوي هذا الكتاب للتعبير عن آرائه حول الأدب و أصوله و دعائم النقد و مقاييسه و أسس تقسيم النماذج و بحث عن مفهوم الأدب و تناول المراحل المختلفة للأدب العربي في العصور المختلفة و تبرز أهمية هذا الكتاب بما كتبه الأستاذ أحمد الحمصي عن الكتاب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق يونيو ١٩٩٢م

هذا الكتاب مجموعة من دروس ألقاها المؤلف على تلامذته في دار العلوم لندوة العلماء في الهند و قد تناول فيها شرح اختلاف الأساليب الأدبية العربية في مختلف أدوار التاريخ العربي كما تناول التعريف بأصحاب هذه الأساليب مع نشر النماذج الأدبية لكل أسلوب و قد سمح المؤلف هذه الدروس بعد إعمال فيها التهذيب و التصحيح و أضاف إليها نصوصاً أدبية من النثر و الشعر و قيمة هذا الكتاب العلمية على اختصاره أنه أول كتاب يوضع لطلاب لم يعرفوا عن الأدب العربي إلا مجموعات و مختارات من النثر و الشعر و معلومات مبسطة مقتضبة عن تاريخ الأدب العربي على حد قول مقدم الكتاب الأستاذ العالم الجليل أبي الحسن علي الحسني الندوي و إن هذا الكتاب على صغره يعتبر خدمة جليلة لطلاب الأدب في بلد غير عربي و خلاصة مفيدة لأدبها و هو يستحق لهذا كل تقدير و إعجاب

و أما فيما يتعلق بأسلوب الكتاب فهو بلا شك أسلوب عصري رائع يقول الأستاذ الرابع في مقدمة كتابه : و ليس هذا الكتاب في كل ما هذه الكلمة من معنى بل إنه كمحاولة متواضعة في فن الأدب العربي سعيت فيها أن أجمع ما

لا غنى عن معرفته لطالب الأدب العربي بصورة مختصرة غير أني بذلت سعي أن تكون هذه العجالة أكثر جمعا و استيعابا لأهم ما يجب معرفته عن فن الأدب العربي في مختلف أدواره، مع بيان الخصائص الفنية لرجاله و نصوصهم الأدبية و كان ذلك يقتضي مني أن لا أحاول مراعاة كثيرة بمتطلبات المنهج الدارسين في بيان الأدب و الأدباء فمع كل مجال البحث في هذا الكتاب غير متسع لمراعاة المنهج التاريخي للأدب مراعاة كبيرة (٤)

٣ - [illegible] هي مجموعة ما كتبه الشيخ محمد سميع العاسمي (م ١٩٦٦م) نثرا و نظما و قد بحث الأستاذ العاسمي في هذا الكتاب من حيث المجموع عن فضل اللغة العربية و ميزاتها الحسنة كما حاول أن يثبت أن اللغة العربية إنما هي أغنى لغات العالم و نحوها و سحر الإشارة هنا أنه خالف بشدة اللهجات العامية التي كانت منتشرة و رائجة في عصره في العالم العربي

يقول الأستاذ العاسمي موجها قوله إلى أهل العرب في مسألة العروبة و العرب

فالملتمس من ساداتنا أهل العروبة و العربية أنكم الأساتذة في هذه اللغة و منكم من يتعلم فاقدروا قدر هذه النعمة الحسنة و حافظوها من دسائس أعداء الإسلام المستشرقين و جنبوها من اللغة العامية التي هي ترمي لتحريف اللغة العربية الفصحى و حرمان الأمة العربية من لغة القرآن و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم و فهم معانيها و ما كان لمثلي أن يتكلم بهذه الكلمة و لكن لما رأيت صور اللغة العامية تمد و تعظم و لا يزال يزداد و يشتد و رأيت عامة العرب لا يكترثون لها ألقي في روعي أن ألقي إليهم هذه الكلمات نصحا لهم و للإسلام و للمسلمين (٥)

٦ ـ جمهرة البلاغة: ألف هذا الكتاب الشيخ عبد الحميد الفراهي (م ١٣٤٩هـ) و الكتاب في الحقيقة إضافة جديدة إلى علوم البلاغة و النقد و لا يوجد نوعه عامل مثيله في شبه القارة الهندية. يدل على براعة المؤلف في الاستفادة من أمهات الكتب العربية المختصة في الموضوعين المذكورين. و سلك الأستاذ الفراهي مسلكا جديدا في نقد الأدب و بلاغته و طبقه بأسلوب يتسم بالفصاحة و البلاغة و الإيجاز كما هو واضح من مقدمته الناطقة التي يتحدث فيها عن قصد السبيل إلى البلاغة.

قد سبق في أول الكلام أن الإنسان في تعريفه ناطق. فإن النطق هو الفصل المميز له لا المحاكاة كما زعم أرسطو. فإن الإنسان ليس من خلاله المحاكاة كما يرى بادي الرأي فإنه لا يحاكي أحدا غير الإنسان. فلو كان من صفته المحاكاة لحاكى كل من هو حوله و أما أبناء جنسه و كذا بعض الحيوانات مثله. و جملة الأمر أن النطق به بالقوة خاصة الإنسان و رؤية العقل بعين هذه القوة فتخرج كما أن رؤية الضحك يضحك و رؤية البكاء يبكي و رؤية الطعام تعجب الشهية. و بعبارة أخرى أن النطق مودع في فطرته و كل قوة للنفس الموصلة للعقل الأخرى أن القوة تلهم استعمالها (١)

٧ ـ البيان في إعجاز القرآن: صنف هذا الكتاب الشيخ محمد بن محمد الخطابي (م ٣٨٨هـ) و قد تناول فيه الموضوع المختص للنواحي الأدبية للقرآن و أبرز بطريق بديع الجوانب الأدبية للآيات القرآنية. و نظرا إلى قيمة الكتاب الأدبية و العلمية قام الدكتور عبد العليم بتحقيقه و ترجمته و بذل الدكتور في هذا العمل جهودا مشكورة و قد طبع هذا الكتاب من عام ١٩٥٣م.

٨ ـ كتاب مجالس الحكمي: و الكتاب لصاحبه الأديب الشيخ عبد العزيز الميمني (م ١٩٧٨م) و هذا التأليف في الحقيقة مجموعة محاضرات

ألقاها الأستاذ الميمني في موضوع اللغة العربية و الأدب العربي و قد قام الدكتور مختار الدين أحمد رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكره الإسلامية سابقا بنشر هذا الكتاب و بتحقيقه

٩ - المختارات العربية لطلاب العلوم الاجتماعية: قام بتأليف هذا الكتاب الأستاذ سليم خان و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة مفيدة من المصطلحات العصرية المتعلقة بعلم السياسة و الاجتماع و الاقتصاد و الجغرافيا و التاريخ و من الجدير بالذكر أن نصف هذا الكتاب هو باللغة العربية و نصفه بالإنجليزية (٧)

١٠ - القراءة الواضحة: ألفه الشيخ عبد المجيد الإصلاحي (ولد ١٩٣٢م) و حاول فيه بتسهيل قواعد النحو و الصرف للمبتدئين من طلبة اللغة العربية (٨)

١١ - مدرسة الديوان: أعد هذا الكتاب الدكتور س. ر. تسوجهري لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي من جامعة القاهرة و قام الدكتور تسوجهري باستعراض الكتاب المشهور "مدرسة الديوان" الذي أخرجه العقاد و المازني في سنة ١٩٢١م (٩)

١٢ - التوشيحات على السبع المعلقات: قام بكتابة هذه التوشيحات القاضي سجاد حسين القاسمي (م ١٩٩١م) و هي تشتمل على إفادات أساتذة كبار على جمع بعض التعليقات و الإضافات من عنده، و علاوة على ذلك فقد جاء القاضي بالتحقيق اللغوي و بتوضيح معاني الكلمات بالعربية ثم بترجمة الشعر بالأردية و يقدم هناك نموذجا من شرحه ليتضح أسلوبه الذي يمتاز بالسلاسة و الفصاحة

بها العين و الآرام يمشين خلفة ... و أطلاؤها ينهضن من كل مجثم

(العين) جمع العيناء و هي واسعة العين صفة لمحذوف البقر و العين أيضا سمة العين (الآرام) جمع رئم و هو الظبي الأبيض الخالص البياض (خلفة) أي يخلف بعضها بعضا إذ مضى قطيع منها جاء قطيع آخر و منه قوله تعالى: و هو الذي جعل الليل و النهار خلفة، يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه فإذا ذهب الليل جاء النهار و إذا ذهب النهار جاء الليل (الأطلاء) جمع الطلا هو ولد ظبي و البقرة الوحشية و يستعمل لولد الإنسان و يكون هذا الاسم للولد حين يولد إلى شهر أو أكثر منه و (المجثم) موضع الجثوم و الجثوم مصدر جثم (ض و ن) جثما و جثوما الرجل أو الطائر أو الحيوان، لبد بالأرض فهو جاثم و الجمع جثم في تلك الأماكن تتجول البقار الوحشية و الظبا واحدة تلو الأخرى بعدد كبير و إن صغارها ينهضن من كل مكان لتناول اللبن من أمهاتها و معنى ذلك أن الأماكن قد سلبت بالأطلال توجد فيها الحيوانات الوحشية بعدد كبير (١)

١٣ - جمهرة الأدب و طبقاته: ألف هذا الكتاب الأستاذ محمدي حسن الزهري و قد ناقش فيه عناصر الأدب و مبادئ النقد و قد اختار الأزهري أسلوبا سلسا لتوضيح المصطلحات الأدبية و النقدية و هو كتاب قيم في الموضوع و يستحق لهذا كل تقدير و إعجاب (١١)

١٤ - التحديد في اللغة العربية: ألف هذا الكتاب الدكتور إحسان الرحمان في جزئين و الغرض من تأليفه كما أوضحه الدكتور إحسان هو تسهيل تعلم اللغة العربية للمبتدئين و من هنا نلاحظ أنه قد جمع فيه دروسا تشتمل على كلمات و ألفاظ متعلقة بمختلف العلوم و الفنون الحديثة و اتخذ له أسلوبا سهلا بسيطا (١٢)

١٥ ـ قصص النبيين للأطفال: ألف هذا الكتاب الأستاذ أبو الحسن علي الندوي (ولد عام ١٩١٤م) و الكتاب في خمسة أجزاء و يشتمل على قصص و حكايات نبوية اختارها من الكتب الدينية الإسلامية و التاريخية و تمتاز هذه الحكايات و القصص سحرا عجيبا في أذهان الأطفال و توقظ شعلة إيمانية في قلوبهم فقد قال الأستاذ عبد الماجد دريا آبادي عن هذا الكتاب "هو علم الكلام للأطفال" و قد كتبه الأستاذ الندوي بأسلوب فني ممتاز بالبساطة و نال الكتاب قبولا عاما بين الأوساط العلمية (١٣)

١٦ ـ المرأة الراشدة: ألفه الأستاذ أبو الحسن علي الندوي في ثلاثة أجزاء لطلاب المدرسة الثانوية، يشتمل الكتاب على دروس خلقية و مفاهيم إسلامية و اتخذ له الأستاذ الندوي أسلوبا سهلا بسيطا بحيث يفهمه الطلبة بقراءته و نال الكتاب قبولا و إعجابا في المعاهد الدينية و المراكز الإسلامية (١٤)

١٧ ـ قصص من التاريخ الإسلامي للأطفال: ألفه الأستاذ أبو الحسن علي الندوي و هذا التأليف إنما هو مجموعة قصص دينية إسلامية مأخوذة من كتب التاريخ الإسلامي فقد سرد الأستاذ الندوي القصص الإسلامية التي تشتمل على دروس خلقية بأسلوب عصري ممتاز بالسهولة و البساطة (١٥)

١٨ ـ مختارات من أدب العرب: الكتاب مجموعة أدبية رائعة قام بجمعها الأستاذ أبو الحسن علي الندوي و تمثل هذه المجموعة المختارة الأدب العربي القديم و الجديد بجميع نواحيه الأدبية و الأسلوبية منذ العهد الإسلامي إلى عصرنا الحديث و المجموعة تشتمل على آيات قرآنية و بلاغة نبوية و خطب شهيرة بارعة كما تشتمل على قصص و رسائل و مناقشات و رحلات و أساليب متنوعة يعد الكتاب أجود المجموعات الأدبية من الأدب العربي القديم و الجديد

التي جمعها العلماء الهنود حتى يومنا هذا. وقد نال الكتاب قبولا حسنا بين جميع الأوساط العلمية والأدبية وأساتذة الكتاب العرب والهند. وقد اعتمد الكتاب من المقررات الدراسية في معظم الجامعات الهندية. وقد كتب الأستاذ الندوي مقدمة قيمة مشتملة على معلومات هامة حول الأدب العربي وما يتعلق به وتطوره ودور العلماء الهنود في تطوير اللغة العربية والأدب العربي، كما تحدث عن أهمية هذه المجموعة المختارة من الأدب العربي.(١)

١- المرآة الواضحة: ألفه الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي عام ١٩٩٦م في ثلاثة أجزاء. وقام الأستاذ الكيرانوي بتأليف هذا الكتاب لأجل الطلبة الذين يرغبون أن يتعلموا اللغة العربية. وقد كتب المؤلف بأسلوب عصري سهل حتى لا يصعب فهم دروسه على الطلبة. وذكر القواعد النحوية الضرورية حسب الدروس المختلفة، واهتم بتمرينات عديدة. ونال الكتاب قبولا عاما من الأوساط الأدبية، وهو جزء للمقررات الدراسية بمعاهد عديدة في الهند.

٢- المحسن إلى الشهادة: وهي قصة كتبها الأستاذ محمد معظم الندوي للطلبة الذين يرغبون في تعلم اللغة العربية ويريدون أن يطالعوا الكتب العربية الابتدائية بأنفسهم. وهي قصة عمرو بن الجموح الذي كان سيدا من سادات بني سلمة وشريفا من أشراف قومه. وكان في أيام كفره يصنع الأصنام في بيته. اعتنق ابنه الإسلام ثم اعتنق الإسلام عمرو بن الجموح وكان له حب شديد إلى الشهادة. سرد المؤلف هذه القصة بأسلوب عصري بسيط.(٢)

٣- الموت في سبيل الإيثار: هذه قصة أخرى كتبها الأستاذ محمد ناظم الندوي. وقد سرد المؤلف قصة بعض المجاهدين المسلمين. وملخص القصة هو أن بعض المجاهدين المسلمين خرجوا في معركة وقد أصابهم العطش

السجد فتقدم إليهم الماء ليشربوه، ولكن آثر كل واحد منهم أن يقدم الماء أولا إلى أصحابه الآخرين و أخيرا انتقل جميعهم إلى جوار ربهم و هم عطشان (١٨)

٢٢ ـ منتخبات من الأدب العربي : ألف هذا الكتاب السيد وصي مظهر الندوي لطلبة المدرسة الثانوية و المتقدمين لامتحانات المدرسة العالية و قد جمع في هذه المجموعة المختارة منتخبات سهلة من الأدب العربي و تشتمل هذه المنتخبات على أبواب قرائية و جوانب دينية كما تحتوي على الخطبات و المقالات و الحكايات و القصص و الأمثال و المنظومات (١٩)

٢٣ ـ القصص الشهيرة : ألفها الأستاذ عبد الغفار الندوي و هي مجموعة من القصص الشهيرة كتبها للطلبة الذين قد قرأوا الكتب العربية الابتدائية و قد سرد المؤلف هذه القصص بأسلوب سهل و استخدم الألفاظ العامية و المحاورات الرائجة في رواية هذه القصص ليتعلم الطلبة تلك الألفاظ و المحاورات و يستعملوها في المحادثة اليومية و قد نال هذا الكتاب قبولا حسنا في المعاهد و المدارس العربية في الهند (٢٠)

٢٤ ـ الأدب الإسلامي و صلته بالحياة : ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد الرابع الندوي و هو كتاب قيم تحدث فيه المؤلف عن الأدب الإسلامي و دوره الذي يلعب في تطوير الثقافة الإسلامية و تحلية الإنسان بخلق عالية و يشتمل الأدب الإسلامي حسب رأي الأستاذ الندوي على التاريخ و السيرة و على القصة و الرسالة و على الخطبة و الحوار و على الوصف و التصوير و على التعبير الشعوري الجميل و هو نثر سلس و شعر رائع و صور رائعة للأسلوب الأدبي و هو تشريع و عمل، و تطريب، و إمتاع، و بيان و إفهام، و له مرآة كاشفة للحياة الإنسانية في أحوالها النفسية و أحوالها الكونية (٢١)

اللغة و النحو

١- مصباح اللغات: قام بإعداد هذا القاموس الأستاذ عبد الحفيظ البلياوي القاسمي و هو من أحسن القواميس التي ظهرت في الهند في القرن العشرين و قد ذكر فيه البلياوي معاني الكلمات بالأردية و قد اختار لأجل هذا الغرض أسلوبا سهلا ليكون أكثر فائدة للطلبة و مع ذلك فإن هذا القاموس لا يغني الطلبة عن القواميس الجديدة التي طبعت مؤخرا في البلدان العربية لأنه لا يشتمل على المصطلحات العصرية. و قام بطبع هذا القاموس ندوة المصنفين في دلهي.

٢- معجم الأمثال السائرة و الأيام الدائرة و الأسماء و الصفات و الكنى و الأمهات و البنين و البنات: ألف هذا المعجم الشيخ عبد العزيز الميمني و هو يشتمل على عشرين ألف مثال [٢٢]

٣- بيان اللسان: قام بإعداده القاضي زين العابدين السجاد الميرتهي (م ١٩٩١م) و هو يقع في حجم متوسط و يشتمل على ثلاثين ألف كلمة ما بين القديمة و الجديدة. طبع في المكتبة العلمية، ديوبند ١٩٧٧م

٤- المذكر فيما يتعلق بالمؤنث و المذكر: أعده السيد أبو العمار أحمد المتقوي و يشتمل على ٢٠١ صفحة و قامت بطبعه مطبعة شاهجهاني بهوبال ١٣٣٧هـ (٢٣)

٥- لب الصرف: ألفه الشيخ ثناء الله الأمرتسري (م ١٣٦٧هـ) و قد خصص فيه المؤلف بحثا مفيدا عن قواعد الصرف و قامت بطبعه مطبعة رور بازار أمرتسر ١٩١٨م (٢٤)

٦ ـ قاموس القرآن أعده الشيخ زين العابدين الميرتهي (م ١٩١م) و جمع فيه الكلمات القرآنية و قام بشرح الكلمات الغريبة منها و استفاد في هذا العمل من مؤلفات المفسرين الكبار و المحققين العظام. قامت بطبعه المكتبة العلمية، بيروت ١٩٥٤م

٧ ـ القاموس الجديد (من العربية إلى الأردية و بالعكس) أعده الأستاذ وحيد الزمان الكيرانوي (م ١٩٩٦م) و نال هذا القاموس شهرة فائقة بين طلاب المدارس العربية و هو يقع في حجم متوسط. بذل فيه الأستاذ الكيرانوي كل الجهد لجمع الكلمات و المصطلحات العصرية المقتبسة بوجه عام من القاموس العصري للأستاذ إلياس أنطون. لأجل هذا الغرض أنه استفاد أيضا من الجرائد و المجلات العربية الحديثة. و للأستاذ الكيرانوي قاموس آخر تحت اسم "القاموس الاصطلاحي". قام بطباعة هذا القاموس دار الفكر ديوبند

٨ ـ فقه اللسان (في ثلاث مجلدات) أعده المولوي كرامت حسين الكنتوري (م ١٣٢٥ هـ)

٩ ـ روضة الأدب في تسهيل كلام العرب أعده الأستاذ مشتاق أحمد الجرتهاولي و قام بطبعه أحسن المطابع، دلهي

السير و التراجم

١ ـ نفحة العنبر في حياة الشيخ الأنور ألفه الشيخ محمد يوسف البنوري (م ١٩٧٧م) و قد رسم فيه سيرة أستاذه الشيخ محمد أنور الكشميري. و من اللافت من النظر أن البنوري قد حاول فيه الجمع بين النثر العربي السلسال و النثر العربي المسجوع. و من هنا يتميز أسلوبه بمتانة البيان و صعوبة التراكيب. و قلما كان الأمر فإن أسلوبه فيه نال قبولا حسنا في الأوساط العلمية

الأدبية و نسجل فيما يلي عبارة مقتبسة من الكتاب المذكور التي يصف فيها الأستاذ الندوي دروس الكشميري قائلا:

"كان الشيخ رحمة الله مبتكرا متفننا في دروسه ما تحدث به أحد و تأخذ بمجامع القلوب و العقول و لم يدع فنا إلا كان متحدثا و متفننا في العلوم و المعارف كافة، فكان رحمه الله إذا أخذ في الإملاء يواصل الكلام فلا ينقطع عنه و لا يستطيع من عنده أن يلاحقه سهوا و لحنا و [illegible] يستمر إلى الانصراف" (٢٤)

٢- الطريق إلى المدينة: ألفه الأستاذ أبو الحسن علي الندوي و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة من المقالات و المحاضرات حول انطباعات الأستاذ الندوي عن حياة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم و سيرته المباركة و عن المدينة المنورة و تتجلى في هذه المجموعة سلطة الندوي الإنشائية و حبه للنبي و عاطفته الدينية و تمسكه الكامل بمن أرسله الله هاديا و بشيرا و نذيرا هذا كله في صورة أدبية رائعة و تعبيرات متميزة جذابة كما تحتوي من عباراته الجميلة التي يشكر فيها نور الإسلام في الجزيرة على أسلوب أدبي بديع

"ولولا أنت يا رسول الله لانطوت السفن العربية تحت ضوء أسماء و أنجم من اللهجات و لولا القرآن العظيم في العربي الفصيح لسلطها المسخ و التحريف كما تناول اللغات الكبيرة و اللغات العجمية و اللهجات المحلية و قضى عليها التحريف [illegible] فإن الذي حفظ الله [illegible] و حمى [illegible] و أسرارها و سلامتها" (٢٦)

٣- الرسالة المحمدية: و هي مجموعة لمحاضرات ألقاها العلامة السيد سليمان الندوي بالإنجليزية بمدينة مدراس في عام ١٩٢٣م على جمعية [illegible]

المتخصص و الطلاب الجامعيين و رجالات التعليم و التربية و هي عصارة السيرة النبوية و ملخص ما كتب فيها من الكتب و الرسائل و قد نقل الأستاذ ناظم الندوي هذه المحاضرات الى اللغة العربية بأسلوب جميل رائع جميل و قد طبع هذا الكتاب اكثر من مرة في القاهرة و دمشق

٤- أبو العلاء و ما له و ما عليه: قام بتأليف هذا الكتاب الأستاذ عبد العزيز الميمني (م ١٩٧٨م)، و هو كتاب قيم بحث الأستاذ الميمني فيه عن تاريخ حياة أبي العلاء المعري (م ١٠٥٨م) و ما يتعلق به من أخبار و أحداث كما تناول فيه جميع المباحث الفلسفية و الأحداث الهامة التي جرت في حياة المعري و تحدث عن ميزات شعره و كتاباته و قد اختار لأجل هذا الغرض أسلوبا يتميز بالدقة و التحليل و الصياغة و الأمانة و قد أشاد بمحتويات هذا الكتاب عدد من فحول العرب و من باحثي اللغة العربية و آدابها (٢٧)

٥- رحمة للعالمين: ألف هذا الكتاب القاضي سليمان سلمان المنصور فوري و هو كتاب قيم شهير في السيرة النبوية و اتفق العلماء و الباحثون على أن هذا الكتاب لا مثيل له في العالم الإسلامي في أي لغة من لغات العالم و الكتاب في اللغة الأردية و قد نقله الأستاذ مقتدى حسن الأزهري الى العربية بأسلوب يمتاز بالسلاسة و الروعة و السهولة (٢٨)

٦- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (المعروف بنزهة الخواطر)

ألف هذا الكتاب الشيخ السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١هـ) و يقع هذا الكتاب في ثماني مجلدات ضخمة و يحتوي على ترجمة أكثر من أربعة آلاف و خمسمائة و نيف و هو في الحقيقة عصارة ثلاثمائة كتاب في العربية و الفارسية و الأردية ما بين المخطوطات و المطبوعات و قد ذكر المؤلف فيه

+ ضم أعيان سنة المائة الهجرية و مآثرهم و ما يتصل به من أحداث عاداتهم و كراماتهم و أماكنهم و ما إلى ذلك من القرن الأول للهجرة إلى وفاة المؤلف عام ١٣٤١هـ

و أسلوب الأستاذ الحسني في هذا الكتاب يمتاز بسهولته و سلاسته لا يمل يحس القارئ من قراءته و أعتقد كتابه الإعلام كتاب جامع فهو كتاب أدب أيضا بجانب كونه كتابا في التاريخ مع أسلوبه الممتع و إذا ترجمه أحد بالصورة الجيدة الأمينة لم يخرج جاهزا من أنه يستطيع أن يضع لطالب أدب صورة باعتبار وصف الشخصيات المتعددة المتميزة (٣٩)

و قد سرد المؤلف في هذا الكتاب الأحداث و الوقائع التاريخية بلغة و الأمانة و هو في الحقيقة موسوعة ضخمة زاخرة بالمعلومات المفيدة المهمة

٧ ـ الرحيق المختوم ألف هذا الكتاب الأستاذ صفي الرحمان المباركفوري (ولد ١٩٤٢م) و هو يحتوي على أحداث و وقائع السيرة النبوية المطهرة و سرد فيه المؤلف أحوال النبي الطيبة في ضوء معاني القرآن و الحديث النبوي و كتب التاريخ الإسلامي و في بداية الأمر كتب الأستاذ المباركفوري هذا الكتاب في صورة مقالة طويلة و قدمه إلى رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة و نال به جائزة فيصل الأولى (٤٠)

٨ ـ إسماعيل الشهيد وضعه الأستاذ مسعود الرحمان الأعظمي الندوي و قد سرد فيه تراجم الإمام الشهيد و هما السيد أحمد الشهيد و الشيخ إسماعيل و اختار الندوي في هذا الكتاب أسلوبا أدبيا اتسم أيضا بالتميز بالسهولة و السلاسة (٤١)

٩ - حياة المحدث شمس الحق و أعماله: ألف هذا الكتاب الشيخ محمد عزير شمس الحق و قد رسم فيه حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي و ما يتصل بها من أخبار و أحداث و وقائع (٣٢)

١٠ - جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة: ألف هذا الكتاب الأستاذ عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي (ولد ١٩٥٥) و سرد فيه الأحوال الدقيقة لعلماء أهل الحديث و الأحناف و ذكر فيه خدماتهم في مجال الأحاديث النبوية و خدماتهم الأخرى في مضمار التأليف و الترجمة (٣٣)

١١ - شيخ الإسلام ابن تيمية و جهوده في الحديث و علومه: يعد هذا الكتاب من أهم مؤلفات الدكتور عبد الرحمن الفريوائي و يشتمل الكتاب على أربع مجلدات ضخمة و قد ذكر فيه الفريوائي الوقائع و الأحداث التي تعرضت لها حياة شيخ الإسلام و جهوده و خدماته في الحديث النبوي و ما يتعلق به من علوم و فنون (٣٤)

١٢ - تذكرة الرفاعي: ألف هذا الكتاب الأستاذ مصطفى الرفاعي الندوي و قام فيه بترجمة السيد أحمد الرفاعي (م ٥٧٨هـ) الداعية الكبير الشهير و مؤسس الطريقة الرفاعية

١٣ - سيرة سعد بن أبي وقاص: ألفه الأستاذ صلاح الدين الندوي الأعظمي و الكتاب في سيرة الصحابي الشهير الجليل سعد بن أبي وقاص و اختار الندوي للكتاب أسلوبا سهلا بسيطا بعيدا من الاعتبار مستوى الأفضال الأدبي و العلمي

١٤ - الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي (م ١١٧٦هـ): ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد اجتبا الندوي سرد فيه أحوال حياة الشاه ولي الله الدهلوي الذاتية و خدماته الجليلة في مجالات الدرس

و التدريس و السياسة و التأليف و الترجمة و يعد هذا الكتاب من احد المؤلفات التي تتضمن السيرة الذاتية للشاه ولي الله الدهلوي و صدر هذا الكتاب في عام ١٩٣٦م

١٥ ـ الحريري و مقاماته : ألف هذا الكتاب الدكتور محمد احمد الله [illegible] و ألقى فيه الضوء على أحوال حياة الحريري الدراسية و قدم فيه صورة واضحة و[illegible] صادقة لحياة الحريري و ما يتصل بها من أخبار و أحداث و مؤلفات كما تحدث عن أسلوبه المختار الشائع في الكتابة و قام بمقارنة بين مقامات الحريري بمقامات الهمداني

١٦ ـ سبحات الأزهار في فضل الأئمة الأطهار : وضع هذا الكتاب السيد ناصر حسين [م ١٣٦١هـ] من علماء لكناؤ و هو من كبار علماء الشيعة و هذا الكتاب ضخم بمجلداته فهو يحتوي على سبعة عشر مجلدا و هو في الحقيقة موسوعة عظيمة مشتملة على أحوال أئمة الشيعة و عقائدهم و فضائلهم (٣٥)

١٧ ـ معجم المصنفين : ألف هذا الكتاب العلامة محمود حسن الطونكي [م ١٩٤٧م] و هذا الكتاب أيضا موسوعة كبيرة تقع في نحو ستين [٦٠] مجلدا و يحتوي على عشرين ألفا من المصنفات و على تراجم [illegible] ألفا من المصنفين و قد لخص العلامة في الكتاب المشهور "[illegible]" نحو ألف و خمسمائة من الكتب و تناول بالذكر فيه كل من له كتاب بالعربية منذ بداية تاريخ الإسلامية و التأليف الى سنة ١٣٠٠هـ و ظهر من هذه الموسوعة أربعة أجزاء فقط و طبعت هذه الأجزاء في بيروت على حساب حكومة حيدر آباد (٣٦)

١٨ ـ روائع الإقبال : و هو من مؤلفات الأستاذ أبي الحسن علي الحسني الندوي (ولد ١٩١٤م) و يشتمل هذا الكتاب على حياة شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال و أفكاره الفلسفية و الدينية في ضوء العقائد الإسلامية كما أبرز فيه

نظرياته العلمية التي تعمر قلوب الناس بشعلة الإيمان و الإيقان و قد ترجم فيه الندوي عددا من قصائد إقبال و أبياته الرائعة بأسلوب رائع متين و هذا الكتاب يتميز بالدراسة التحليلية العميقة و قد أشاد بالكتاب الأدباء و الكتاب العرب الكبار و طبع هذا الكتاب عدة مرات من مختلف المطابع بما فيها مطبعة دار الفتح للطباعة و النشر في عام ١٩٦٨م

١٩ - إلى الإسلام من جديد: للعلامة الأستاذ أبو الحسن علي الندوي و هو في الحقيقة مجموعة من المقالات و المحاضرات التي ألقاها المؤلف في مناسبات مختلفة حول موضوع إيقاظ الشعور الديني في المسلمين و إعادة الثقة إلى نفوسهم بمركزهم و مبادئهم و عقائدهم و رسالتهم للعالم البشري و تهيئة المسلمين لحمل هذه الرسالة و تبوأ مركز القيادة و الإمامة للعالم الحائر و الثائر و سفينة الحياة الضائعة بين الملاحين العابثين و الركاب النائمين و هذا الكتاب يعد من أشهر مؤلفات الندوي من حيث المعلومات و الأسلوب و البيان و في هذا الكتاب يبرز الأستاذ الندوي الفرق بين الحقيقة و الصورة قائلا

إنكم ترون في المتحف كل نوع من السباع و الأنعام و الطيور المحنطة و العصافير الصغيرة فمنها الأسد و الذئب و الأفيال و الذباب و فيها كل طائر جارح و كل سبع مفترس و لكنها جثث هامدة لا حراك لها و أجسادها محشوة بالتبن و القطن ليس فيها رمق من حياة و قوة تهجم بها و تصول حتى لا تحس منها من أحد و لا تسمع لها ركزا إننا نحتاج إلى حقيقة الإسلام و الأمثال للظفر على الحقائق المسولة في العالم أما صورة الإسلام فهي عاجزة عن أن تقهر هذه الحقائق و تنتصر عليها و إن كانت ممزوجة بالباطل لأن الصورة المجردة لا تنتصر على أي حقيقة (٢٧)

٢ ـ صلاح الدين الأيوبي: ألف هذا الكتاب الأستاذ أبو الحسن علي الندوي وهو يحتوي على سيرة صلاح الدين الأيوبي البطولية وانتصاراته وأعماله البطولية في الدفاع عن حدود البلاد الإسلامية وقد سرد الندوي كل هذا بأسلوب أدبي رائع

٣ ـ شخصيات وكتب: هذا الكتاب أيضا من مؤلفات الأستاذ أبي الحسن علي الندوي وقد رسم فيه المؤلف حياة الشخصيات البارزة ورجال العلم والأدب الذين أحبهم الأستاذ وتأثر بهم كثيرا وقد اختار المؤلف أسلوبا بارعا جذابا ونمثل هنا نص عبارته التي تدل على قدرته الفائقة على الترسل كتابة وإنشاء

جاء ساعي البريد وهو يحمل هذا الكتاب (رحمة للعالمين للمنصور فوري) فيما يحمله من بريد قريتنا الصغيرة ورأيت فلا أملك ما أسعد به هذا الكتاب وأبقى بصحبته واعتذرت أمي رحمها الله مع حرصها على إرضاء طفلها المدلل عن دفع النقود لأنها لم تكن تملكها في تلك الحين وراجعت فلم أر لي مساعدا ومسعفا في هذه المهمة إلا الشيخ الذي طالما لجأ إليه الأطفال وعرفوا أن شفاعته لا ترد ... تلك شيخ الدموع والبكاء الذي لم يزل وجهه مسموعة عند الله وعند عباده الصالحين وكذلك كان فقد رق لذلك قلب أمي الحنون واجتهدت في دفع قيمة الكتاب والحصول عليه وأخذت الكتاب

بدأت أقرأ الكتاب وبدأ الكتاب يملك قلبي ولست أنسى هزة عنيفة مرعبة وإنما هي هزة رقيقة رفيعة وجدت قلبي يهتز له ويطرب له (٣٨)

٤ ـ المرتضى: ألف هذا الكتاب الأستاذ أبو الحسن علي الندوي وهو يحتوي على سيرة سيدنا علي بن أبي طالب وعصره وعلاقته بالخلفاء

بالخلافة و يحاول فيه بالبحث ميزة في الخلافة و المشاكل التي واجهها و عن نسبه و خلقه و منزلته العلمية كما يبحث عن نسبه الحسن و الحسين و الدور الذي قاما به في قيادة المسلمين و حكمهم و هذا الكتاب من أهم المؤلفات التاريخية المهمة التي قام بتأليفها الأستاذ الندوي و من أجود الكتب التي ألفت في سيرة سيدنا علي رضي الله عنه

٣ـ أهمية السيرة النبوية لعالم البشرية: قام بتأليف هذا الكتاب الأستاذ معاذ أحمد الفاروقي مالاپرمي و أحرز به و قد سرد فيه الأحداث و الوقائع التي تبرز الجوانب الهامة للسيرة النبوية (٣٩)

٤ـ القاديانية في ضوء مؤلفات الماندي و تصحيحه: ألف هذا الكتاب الأستاذ عبد الرحمن المباركفوري و قد بحث فيه عن الفرقة القاديانية التي تزعم مؤسسها ميرزا أحمد القادياني أن سلسلة النبوة لم تنقطع فادعى بالنبوة فقام الأستاذ المباركفوري بتأليف هذا الكتاب و رد على آراء هذه الفرقة الضالة و أفكارها الفاسدة (٤)

٥ـ السيرة النبوية: ألف هذا الكتاب السيد أبو الحسن علي الندوي و هو من أشهر المؤلفات في موضوع السيرة النبوية و قد جمع فيه الأستاذ الندوي الجانب العلمي و التربوي و راعى فيه عقلية الجيل الجديد و ذوقه و مستوى فهمه و ثقافته و اختار في هذا الكتاب أسلوبا علميا رشيقا (٤١)

التفسير و ما يتعلق به

١ـ الفوز في أقسام القرآن: قام بتأليف هذا الكتاب الشيخ حميد الدين الفراهي و هو في الحقيقة رسالة مشتملة على جزء من أعماله التفسيرية المشهورة بعنوان نظام القرآن و تأويل القرآن بالقرآن و تمثل الرسالة على

عمق فكره ودقة نظره واطلاعه الواسع على الكتب السماوية مثل التوراة والإنجيل وتضلعه العميق من العلوم العربية. وقد تكررت طباعة هذه الرسالة ونشرها في عام ١٩٨٠م من دار القرآن الكويت. (٤٢)

٢- تفسير القرآن بكلام الرحمن: ألف هذا الكتاب الشيخ ثناء الله الأمرتسري (م ١٣٦٧هـ) وقد عالج فيه موضوعا هاما وهو تفسير الآيات القرآنية بواسطة الآيات الربانية. ويشتمل هذا التفسير على معاني [illegible] ومميزات هذا التفسير تنحصر في أن الشيخ الأمرتسري قد فسر فيه القرآن بالقرآن فيدل هذا الأمر على تضلعه من اللغة العربية وعلوم التفسير وسعة معلوماته عن القرآن وعلومه الواسعة. (٤٣)

٣- تفسير المعوذتين: وهو في الحقيقة رسالة صغيرة ألفها الشيخ قاسم النانوتوي (م ١٨٧٩م) باللغة الفارسية ونقلها إلى العربية الأستاذ عميد الزمان الكيرانوي القاسمي. (٤٤)

٤- التفسير القيم: ألف هذا التفسير العلامة ابن القيم وقد جمعه وحققه الأستاذ محمد أويس الندوي. فقد بذل الشيخ الندوي جهودا جبارة في هذا العمل ويعد هذا الكتاب من أهم المؤلفات التي وضعت في موضوع التفسير. (٤٥)

٥- تأملات في سورة الكهف: وهي في الحقيقة سلسلة من المقالات التي كتبها الأستاذ أبو الحسن علي الندوي ونشرت في مجلة المسلمون عام ١٣٧٧-٧٨هـ. ويحتوي هذا الكتاب على تأملات في سورة الكهف ويدل على أن المؤلف قد درس التاريخ القديم والحديث دراسة عميقة واطلاعه على معلومات [illegible] عن علوم التفسير وفنونه وسرد الندوي كل هذا بأسلوب [illegible] جميل. (٤٦)

٦- المدخل إلى الدراسات القرآنية: هذا كتاب ألفه الأستاذ السيد أبو الحسن علي الندوي، و هو في الحقيقة مجموعة محاضرات ألقاها الأستاذ الندوي على طلبة دار العلوم لندوة العلماء، و قد تناول فيها خصائص القرآن و مزاياه و علومه و فنونه و بلاغته و إعجازه و منزلته الممتازة بين الكتب السماوية (٤٧)

٧- الفتح السماوي بتوضيح تفسير البيضاوي: ألفه الأستاذ محمد إدريس الكاندهلوي القاسمي، و هو كتاب قيم ضخم يشتمل على ٢٢ مجلدا، و قد بحث الأستاذ الكاندهلوي فيه عن تفسير البيضاوي و قام بتوضيح الكلمات و الألفاظ الصعبة التي وردت في تفسير البيضاوي كما شرح المعاني الغامضة التي يصعب فهمها. إلا أن هذا الكتاب القيم غير مطبوع (٤٨)

٨- يتيمة البيان في شيء من علوم القرآن: و هو في الحقيقة مقدمة على كتاب مشكلات القرآن، و قد وضع هذه المقدمة الأستاذ محمد يوسف البنوري القاسمي (١٩٧٧م) و هي تشتمل على بحوث علمية و دراسة عميقة في تحقيق لفظ القرآن و حقيقة القرآن و مسألة الكلام و الشروط الضرورية للمفسر و المفسر (٤٩)

٩- ترجمات معاني القرآن الكريم و تطور فهمه عند الغرب: قد ألف هذا الكتاب القيم الأستاذ عبد الله عباس الندوي، و قد بحث فيه الأستاذ الندوي عن تراجم القرآن باللغات الغربية المختلفة و كيفية فهم القرآن لدى علماء الغرب، كما بحث عن نظريات المستشرقين و آرائهم في تفسير القرآن، و هو كتيب أصدره [illegible] و الأعجاب، و قد تولى الأستاذ الندوي مسؤولية طباعة هذا الكتاب في مكة المكرمة في عام ١٩٢١م

الحديث و أصول الحديث

١- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: قد ألف هذا الشرح الشيخ عبيد الله المباركفوري (م ١٤١٤هـ) و هذا الشرح يعتبر من الشروح المختارة لأنه يستوعب الكلام على أسناد الحديث و متونه و نواحيه الفقهية و البلاغية و المسائل التي تستنبط منه. و يقتصر هذا الشرح على المجلد الأول لمشكاة المصابيح. و تحدث الشيخ المباركفوري عن

سيرة و سلوك كل راو من رواة المصابيح و يهتم بتخريج جميع الأحاديث و يبحث عن جميع الأسئلة المتعلقة بالإسناد و المتون و يقوم بتوضيح الأحاديث و يحل الخلافات المذهبية القائمة بين العلماء و آراءهم و أدلتهم و يحدد بالأدلة المقنعة المسلك الأصح و الأرجح و الكتاب في عشر مجلدات و قد طبع منها تسع مجلدات. و تتضح بعض الصفات المذكورة من الاقتباس التالي الذي يتحدث فيه المباركفوري عن حقيقة لفظ المسلم في الحديث الآتي:

وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده و المهاجر من هجر ما نهى الله عنه الخ.

المسلم أي الكامل زيد الرجل أي الكامل في الرجولية و إنسان الكامل و الناس العرب و قيل معناه المسلم الممدوح. قال ابن جني: من عادتهم أن يوقعوا على الشيء الذي يخصونه بالمدح اسم الجنس ألا ترى كيف سموا الكعبة بالبيت و كتاب سيبويه بالكتاب. انتهى. قال قيل إنه يستلزم أن من اتصف بهذا خاصة كان كاملا. أجيب بأن المراد هو الكامل مع مراعاة باقي

الذكر و الصدقات وقال الخطابي المراد أفضل المسلمين من جمع إلى أداء حقوق الله و أداء حقوق المسلمين لسبق و أقتصر على الثاني لأن الأول مفهوم بالطريق الأولى و يمكن أن يكون هذا واردا على سبيل المبالغة تعظيما لترك الإيذاء فهو محصور فيه على سبيل الادعاء و أمثاله كثيرة و الحاصل أن الحصر هنا باعتبار تنزيل الناقص منزلة المعدوم فلا حاجة إلى تقدير الكامل و يحتمل أن يكون المراد بذلك أن يبين علامة المسلم التي يستدل بها على إسلامه و هي سلامة المسلمين من لسانه و يده كما ذكر مثله في علامة المنافق (١)

١ ـ بذل المجهود في حل أبي داود ألف هذا الشرح خليل أحمد السهارنفوري (م ١٩٢٧م) في عشرين مجلدا و يعتبر هذا الشرح أشهر الشروح لسنن أبي داود و أفضلها و لأجل ذلك نال اعجابا و تقديرا واسعا من العلماء و المحدثين في العالم الإسلامي كله و قد قام بطبع بعض أجزاء هذا الكتاب مطبعة دار العلوم ندوة العلماء لكناؤ في عام ١٩٧٢م بينما طبعت بقية الأجزاء في مختلف المطابع لمصر في عام ١٩٧٣م

٢ ـ تحفة الأحوذي و هذه الشرح من نتاج قلم المحدث عبد الرحمن المباركفوري (م ١٣٥٣هـ) قام المباركفوري فيها بشرح جامع الترمذي و يشتمل هذا الشرح على ثلاث مجلدات ضخمة و قد أفرد المؤلف جزءا واحدا لمقدمة هذا الشرح و كان المباركفوري متضلعا من علوم الحديث بارعا في معرفة القديمة كما كانت له قدرة فائقة على معرفة أسماء الرجال و في الجرح و التعديل و طبقات المحدثين و تخريج الأحاديث و قد أيد المباركفوري في كتابه مسلك أهل الحديث و في نفس الوقت أكثر الهجوم على مسلك أبي حنيفة و لذلك كله وقع هذا الكتاب موقع الإعجاب لدى العلماء العظام و اشتهر في

العالم الإسلامي كله. طبعت مقدمة هذا الكتاب في مجلد مستقل كما تقدم ذكرها حينما طبع المجلدان الأخيران في عام ١٣٢٦هـ.(٥١)

٤ ـ فيض الباري في شرح صحيح البخاري: وهذا الشرح في الحقيقة مجموعة لمحاضرات الشيخ أنور شاه الكشميري (م ١٩٣٣م) التي جمعها تلميذه الخاص الشيخ بدر عالم الميرتهي وعلق عليها. وطبع هذا الشرح في أربع مجلدات. يشتمل هذا الكتاب على مقدمة قيمة كما يتضمن أفكارا قيمة حول علم البلاغة وأصول الفقه وعلم التوحيد وما إلى ذلك. وقد نشر هذا الشرح المجلس العلمي دابهيل بجرات في عام ١٩٣٨م.

٥ ـ الكوكب الدري على جامع الترمذي: وهذا الكتاب أيضا مجموعة المحاضرات التي ألقاها الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي (م ١٩٠٥م) أثناء تدريسه الجامع الترمذي. قام بتأليف وجمع هذه المحاضرات تلميذه الأستاذ محمد يحيى الكاندهلوي وعلق عليه الأستاذ زكريا الكاندهلوي. ونال هذا الكتاب شهرة وقبولا في أوساط علماء الهند واستفاد منه خلق كثير. وقام بطبعه مطبعة جواهر بدلهي عام ١٩٣٢م.

٦ ـ لامع الدراري على جامع البخاري: هذا الكتاب أيضا مجموعة لمحاضرات الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي جمعها تلميذه الشيخ محمد يحيى الكاندهلوي. وقد علق الشيخ زكريا على هذه المحاضرات وطبعها بمطبعة الجمعية بدلهي عام ١٩٥٨م في ثلاثة أجزاء.

٧ ـ الدراري المعاصرات في ترجمة ما في البخاري من الملاحظات: ألف هذا الكتاب القاضي محمد مچهلي شهري (م ١٣٢٣هـ).

٨ - بلوغ المرام مع شرحه: قام بكتابة هذا الشرح السيد أحمد حسن الدهلوي (م ١٣٣٨هـ) وطبعه مطبعة أهلحديث امرتسر في عام ١٩٢٧م

٩ - العرف الشذي على جامع الترمذي: هذا الكتاب يشتمل على محاضرات ألقاها الشيخ أنور الكشميري في أثناء تدريس الأحاديث النبوية بدار العلوم ديوبند و قامت بطبعه المطبعة القاسمية ديوبند في عام ١٩٢٢م

١٠ - سبل السلام في شرح بلوغ المرام: قام بكتابة هذا الشرح العلامة نور الحسن القنوجي المعروف بنواب نور الحسن خان (م ١٣٣٦هـ) و هذا الشرح من أفضل و أحسن الشروح لبلوغ المرام لابن حجر العسقلاني و يقع في مجلدين كبيرين (٥٢)

١١ - تعليقات على سنن أبي داود: بدأ كتابة هذه التعليقات الشيخ عبد الحي الحسني إلا أن المنية وافته قبل أن يكمل هذه التعليقات

١٢ - تهذيب الأخلاق: ألف هذا الكتاب الشيخ المذكور أيضا و قد جمع فيه الأحاديث النبوية المشتملة على أنواع السلوك و العادات و الخصائل و من الجدير بالذكر أن الشيخ لم يذكر فيه أسانيد الأحاديث

١٣ - التعليق الصبيح على مشكاة المصابيح: قام بكتابة هذا التعليق الشيخ محمد إدريس الكاندهلوي (م ١٩٧٤م) و يعد هذا الكتاب من الشروح الممتازة على مشكاة المصابيح و يقع هذا التعليق في ست مجلدات و قامت بطبعه مطبعة الإعتدال، دمشق في عام ١٩٣٥م و طبع مرة ثانية في عام ٢٠٠٦م بلاهور

١٤ـ بلوغ المرام مع تعليقه اتحاف الكرام: أعد هذا الكتاب الأستاذ صفي الرحمن المباركفوري وهو يشتمل على الحواشي المهمة على بلوغ المرام وقد ذكر فيه العلامة المباركفوري سير الرواة الدائرة بالاختصار و بحث عن بعض الأماكن التاريخية كما بحث عن المسائل الفقهية وجاء بالدلائل والبراهين المسلك الأصح منها وطبع هذا الكتاب بالمطبعة السلفية بنارس في عام ١٩٧٤م (٤٣)

١٥ـ التعليقات السلفية على سنن نسائي: هذا مجموعة التعليقات العامة عطاء الله حنيف الفوجياني (م ١٩٨٧م) و قامت بطبعها المكتبة السلفية لاهور ١٣٢٥هـ

١٦ـ تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة: كتب هذا التنقيح الأستاذ الفوجياني المذكور وطبعت بمطبعة المكتبة السلفية لاهور في عام ١٣٦٤هـ (٤٤)

١٧ـ تحفة القاري بحل مشكلات البخاري: هذا مجموعة التحفة لشيخ محمد ادريس الكاندهلوي و يحتوي هذه التحفة كما يبدو من اسمها على الكلمات الصعبة الموجودة في الجامع البخاري و قام بطبع هذا الكتاب المكتبة العثمانية لاهور في عام ١٩٦٧م و يحتوي هذا الكتاب على عشرين جزءا

١٨ـ دراسات في الجرح و التعديل: أعد هذه الدراسات الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي و ناقش عن أهمية أصول الجرح و التعديل في علم الحديث و قد قامت بطبع هذا الكتاب الجامعة السلفية الهند في عام ١٩٨٣

١٩ـ قلائد الأزهار على كتاب الآثار: هذا الكتاب في الحقيقة شرح مفيد على كتاب الآثار للإمام محمد كتبه المفتي محمد سعيد العصمي في ثلاث

مجلدات و زينه بمقدمة علمية مفيدة و قامت بطبع هذه القلائد مطبعة أزاد ببنارس

٢٠ ـ شرح الحديث المسلسل بالأولية: أعد هذا الشرح العلامة سليمان بن داود الفلواري (م ١٣٥٤هـ) (٥٥)

٢١ ـ أوجز المسالك إلى موطأ مالك: وضع هذا الكتاب الشيخ زكريا الكاندهلوي و شرح فيه الأحاديث النبوية الواردة في موطأ للإمام مالك و نال هذا الشرح قبولا و إعجابا بين العلماء و المحدثين في الهند و قامت بطبعه المكتبة اليحيوية بسهارنفور

٢٢ ـ حجية السنة و الرد على شبه المنكرين: أعد هذا الكتاب الدكتور محمد لقمان السلفي و تحدث فيه عن رواة الأحاديث و أسانيدها و عن الجهود في الرواية و متون الأحاديث كما بحث عن الأحاديث الموضوعة و المختلقة و عن منهج البحث الحديثي النقدي على طريقة المستشرقين فيما يتعلق بالجرح و التعديل (٥٦)

٢٣ ـ تحقيق كتاب المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي: قام بهذا التحقيق الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي و طبعته دار الخلفاء للكتاب الإسلامي الكويت في عام ١٤٠٤هـ (٥٧)

٢٤ ـ غاية المقصود شرح سنن أبي داود: بدأ كتابة هذا الشرح العلامة شمس الحق الديانوي العظيم آبادي (م ١٣٢٩هـ) و لكن لم يسمح له الفرصة لإكماله و لو اكتمل لكان في مجلدات كثيرة فلم يتم بتحقيقه الدكتور عبد القدوس محمد نذير

٢٥ ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود: أعد هذا الشرح الشيخ شمس الحق، ويعتبر هذا الشرح من أشهر وأفضل الشروح لسنن أبي داود، وقد لقي هذا الشرح تقديرا وإعجابا من قبل العلماء الكبار والمحدثين العظام في كافة أرجاء العالم الإسلامي، وهو يحتوي على أربع مجلدات ضخمة.

٢٦ ـ التعليق المغني على سنن الدار قطني: قام بهذا التعليق الشيخ شمس الحق، ويحتوي هذا التعليق على مجلدين.(٤٨)

٢٧ ـ المصنف لعبد الرزاق: ألف هذا الكتاب الإمام عبد الرزاق الذي كان من أشهر تلامذة أبي حنيفة في الحديث، وقد سعى الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي في العثور على نسخة المخطوطة لهذا الكتاب وحصل عليها، ثم قام بتحقيقها والتعليق عليها، وبعد ذلك نشره في أحد عشر مجلدا، وقد طبع هذا المصنف من قبل في مطبعة دار العلم ببيروت في عام ٢ ١م

٢٨ ـ شرح الحماسة بهجة المجالس لابن عبد البر: أعد الدكتور محمد حسن الأزهري هذا الكتاب لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة العلوم الإسلامية.(٤٩)

٢٩ ـ فتح الملهم في شرح صحيح مسلم: قام بكتابة هذا الشرح العلامة شبير أحمد العثماني الديوبندي (م ١٣٦٩هـ)، وهذا الشرح يحتوي على ثلاثة أجزاء، ويعتبر من الشروح الممتازة لصحيح مسلم، وهو مشهور ومعروف في العلماء ـ الإسلامية، ولقي الإعجاب والتقدير من قبل العلماء والمحدثين، والمقدمة التي كتبها العلامة العثماني في بداية هذا الشرح تحتوي على بحث قيم في علم الحديث، وطبع الجزءان الأول والثاني من مصر لمطبعة ... في عام ١٩٣٣م ـ ١٩٣٦م، وقامت بطباعة الجزء الثالث مهابة ... في عام ١٩٣٨م، وطبعته أخيرا إدارة شركة علمية في ديوبند.

٢٩ - معارف السنن: أعد هذا الشرح الأستاذ محمد يوسف البنوري (م ١٣٩٧هـ) وجمع هذا الشرح في ست مجلدات و يعتبر هذا الشرح من الشروح العالية المفيدة و طبع هذا الشرح في كراتشي في عام ١٩٦٩م و ١٩٧٠م

٣٠ - تحقيق كتاب شعب الإيمان للبيهقي: قام بكتابة هذا في تسعة مجلدات الدكتور عبد العلي الأزهري و يشمل هذا التحقيق على تسع مجلدات و طبعته دار السلفية، بومباي

٣١ - كتاب الأباطيل و المناكير و الصحاح و المشاهير للجوزقاني (م ٥٤٣هـ): قام بتحقيق هذا الكتاب الأستاذ عبد الرحمان عبد الجبار الفريوائي و يشتمل هذا الكتاب على مجلدين و طبعه إدارة البحوث الإسلامية للجامعة السلفية بنارس في عام ١٩٨٣م

٣٢ - تحفة الراكع و الساجد في شرح حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: ألف هذا الكتاب الأستاذ عبد الرحمان الفريوائي، و هو كتاب جيد مفيد في هذا الموضوع

٣٣ - دراسات في الحديث النبوي و تاريخ تدوينه: أعد هذه الرسالة العميد الدكتور محمد مصطفى الأعظمي القاسمي للحصول على شهادة الدكتوراه من جامعة كمبرج

٣٤ - نزهة النظر في أصول الحديث: هذه هي الحواشي على نزهة النظر لابن حجر العسقلاني كتبها العلامة عبد السلام البستوي و قام بطبعها مكتبة الجامعة السلفية بنارس و طبع هذا الكتاب مرة أخرى في سنة ١٩٨٣م

٣٥ - امتدادية في ضوء مرويات: ألف هذا الكتاب الدكتور محمد ضياء الرحمان الأعظمي و يشتمل الكتاب على عشر مجلدات

٢٧ ـ دراسات في الجرح و التعديل: قام بهذه الدراسات الدكتور الأعظمي المذكور و طبعتها إدارة البحوث الإسلامية بنارس في عام ٢٠٠٢م (٦٠)

٢٨ ـ تحقيق معنى السنة: قام بإجراء التحقيق الدكتور السيد سليمان الندوي

٢٩ ـ علم رجال الحديث: أعد هذا الكتاب الدكتور محمد تقي الدين الندوي المظاهري و جمع فيه معلومات قيمة عن علم رجال الحديث و تطور علم الحديث و أسماء الرجال و الجرح و التعديل و أهم القواعد و الأسس لقبول الحديث و ما إلى ذلك (٦١)

التاريخ و ما يتعلق به

١ ـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: ألف هذا الكتاب العلامة الشهير الشيخ أبو الحسن علي الندوي تحدث فيه عن المجتمعات العالمية قبل الإسلام و المذاهب و الأديان مثل اليهودية و المسيحية و المجوسية و البوذية و البرهمية، و بعد ذلك أبرز دور الإسلام في إزالة المفاسد و المساوئ من المجتمعات العالمية و في ترقية و تحسين مستوى العمل الإنساني و في إخراج الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده

و قد رسم الأستاذ الندوي صورة الحضارات القديمة الفاسدة بمنتهى الوضوح فهو مقبول في هذا المجال

أصبحت الديانات العظمى فريسة العابثين و المتلاعبين و لعبة المحرفين و المنافقين، حتى فقدت روحها و شكلها، و لو بعث أصحابها الأولون لم يعرفوها و أصبحت مهد الحضارة و الثقافة و الحكم، و السياسة مسرح

الشخصي المتحلل و الانحلال و سوء النظام و عسف الحكام و تخلف مجتمعها لا تحمل للعالم رسالة و لا للأمم دعوة (٢٣)

٢- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند: أعد هذا الكتاب الأستاذ مسعود عالم الندوي و ألقى فيه الضوء على تاريخ الإسلام في الهند بما في ذلك بدايته و انتشاره و تأثيره على الحضارة الهندية المختلفة و في ضمن ذلك أشار إلى الجمعيات و المشاكل التي يواجهها الإسلام و هي مفقودة في معلومة الآحاد و الأفندية في سيد أحمد الشهيد كما تحدث عن انتشار العرب و هو عند العارف في نشر الإسلام و علومه في المناطق الجنوبية بالهند و بعد ذلك ترد ذكر محمد بن قاسم الثقفي في تأسيس الدولة الإسلامية في السند ثم كشف الندوي هذا كله بأسلوب رائع جذاب و للدلالة على هذا الرأي ننقل عبارة الكاتب التي تتحدث فيها الندوي عن انتشار الإسلام في العالم

طلعت شمس الإسلام من جزيرة العرب و أضاءت أنوارها سهل الأرض و جبالها و أشرقت أشعتها إلى هذه البلاد العربية شرقا غربا و جنوبا و شمالا حتى أصبحت سوى ما نذكر مناطق الأرض (٢٤)

قام بطبعه هذا الكتاب مطبعة دار العروبة باكستان

٣- الهيئة السنية في ذكر المدرسة الإسلامية الديوبندية: بمدة الهيئة السنية بدو الأقطار على الندوي ١٩٠٤م و هي رسالة قيمة تشتمل على أحوال التأسيس للمعهد الإسلامي الكبير بديوبند و قد استوعبت فيه ذكر بعض الرجال البارزين من المؤسسين و الأساتذة لمعهد ديوبند و من اللافت للنظر في هذه الرسالة أنها تتضمن من النماذج الرائعة للنثر العربي و على سبيل المثال ننقل العبارة التالية

لطيفة الهواء هواء و أحسنها لطافة و صفاء و أعجبها صباحا و مساء و أكثرها نورا و ضياء و تقوي الأجسام و الأرواح و تربي النفوس و الأشباح أرضها موسومة [illegible] معمورة مخضرة [illegible] الأرض أحكم من [illegible] و حصاها المصون أثبت من الرصاص في [illegible] أما قصب السكر و [illegible] فكلما يوجدان في البلاد مثل [illegible] في الجبل كالعسل و في الريح كالرعد [illegible] منهما سمرقند و أهلها الخاشعون للرحمن و [illegible] للسلطان و أطوعهم للأمراء (٦٦)

٤) المسلمون في الهند: ألف هذا الكتاب الشيخ أبو الحسن علي الندوي و [illegible] المؤلف ما بين الشعب الإسلامي [illegible] العروة الهندية كما [illegible] الضوء على [illegible] المسلمين الهنود العلمية و [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] التي [illegible] المسلمون الهنود و أبرز مساهمتهم [illegible] في [illegible] و [illegible] و في هذا [illegible] تحدث المؤلف بالتفصيل عن [illegible] الهندية [illegible] و عن تأثير [illegible] الهندية على الثقافة الإسلامية و على العكس و عن [illegible] العلماء الهنود و [illegible] الكبار في مجالات مختلفة و عن معاهدهم [illegible] و [illegible] منها و [illegible] و ما إلى ذلك و بهذا الصدد [illegible] أول [illegible] هذا

[illegible] الهند رجالا [illegible] على [illegible] و موضوعاتهم [illegible] و [illegible] و [illegible] و قد [illegible] بنظيرهم في [illegible] و خصوصية [illegible] و [illegible] و [illegible] فضلا لا يضارعون في كثرة المؤلفات و [illegible] و قد [illegible] من [illegible]

يستعرض في حسن سياستهم و تنظيمهم للدولة و حسن القوانين العادلة و في فضائلهم الخلقية و العلمية و العملية و الجمع بين الدين و الدنيا" (٦٥)

٥ - مذكرات سائح في الشرق العربي: هذا الكتاب أيضا من كتابات العلامة أبو الحسن الندوي المهمة و هو يشتمل على خواطر و انطباعات الندوي و كتب فيه بالإسهاب عن العالم الإسلامي و ما يدور فيه من الأحداث و الوقائع و عن مقابلاته و زياراته و جولاته و محاضراته التي خاطب فيه العرب و زعماء الإسلام

وطبعت هذه المذكرات أولا في القاهرة ثم في بيروت

٦ - مساهمتي في الشرق الأوسط: هذا الكتاب أيضا من رشحات قلم العلامة أبي الحسن علي الندوي

٧ - من نهر كابل إلى نهر اليرموك: هذا الكتاب أيضا من كتابات الندوي الهامة و يتحدث فيه الندوي عن أوضاع المسلمين القاطنين في أفغانستان و إيران و لبنان و سوريا و العراق و الأردن زار الندوي هذه البلدان كلها بصفته رئيسا لوفد رابطة العالم الإسلامي في عام ١٩٧٣م فكتب عما شاهده في هذه البلدان من أحوال المسلمين الاجتماعية و الاقتصادية و من ظروف معاهدهم الدينية و نشاطاتهم العلمية و ما إلى ذلك و هكذا أصبح هذا الكتاب حافلا بالمعلومات الهامة و طبع هذا الكتاب في مطبعة دار العلوم لندوة العلماء لكنا

٨ - أضواء على الحركات و الدعوات الدينية و الإصلاحية و مدارسها الفكرية و مراكزها التعليمية و التربوية في الهند و دورها و نتائجها: هذا الكتاب أيضا من مؤلفات الندوي المهمة المفيدة

٩ـ أحاديث صريحة مع إخواننا العرب المسلمين: هذه الأحاديث هي أيضا من كتابات الأستاذ أبي الحسن علي الندوي البارعة و هي في الحقيقة تشتمل على محاضراته التي ألقاها في أثناء زيارته للدول المتحدة.

١٠ـ الثقافة الإسلامية في الهند: ألف هذا الكتاب السيد عبد الحي الحسني و ألقى فيه الضوء على منهج التعليم الإسلامي في الهند في عصور مختلفة كما تحدث فيه عن العلوم الإسلامية بما في ذلك من اللغة و الأدب و البلاغة و النحو و الصرف و التاريخ و الجغرافية و الحديث و الفقه و التفسير و التصوف و الكلام و المنطق و الطبيعيات و الرياضي و الطب في شبه القارة الهندية و علاوة على ذلك سرد فيه العلامة عبد الحي الحسني أحوال المؤلفين و الكتاب الهنود و أعمالهم الأدبية و العلمية، و هكذا أصبح هذا الكتاب موسوعة زاخرة بالمعلومات عن المسلمين الهنود و قام بطبع هذا الكتاب المجمع العلمي العربي بدمشق في عام ١٩٥٨م

١١ـ المسلمون في الصين: أعد هذا الكتاب الأستاذ بدر الدين الصيني الجامعي الندوي و تحدث فيه الأستاذ المذكور بالتفصيل عن أوضاع المسلمين في الصين و أحوالهم الاجتماعية و نشاطاتهم السياسية و مشكلاتهم الطبقات في مختلف أدوار التاريخ و قد طبع الكتاب في [illegible] (٦٦)

١٢ـ العلاقات العربية الهندية: هذا الكتاب من مؤلفات الأستاذ سيد سليمان الندوي و تحدث فيه المؤلف عن صلات الهند و بلدان العربية التي تمتد جذورها إلى زمن ما قبل الإسلام و كان هذا الكتاب أصلا باللغة الأردية ثم نقل إلى العربية و قام بطبعه الدار المتحدة بيروت ١٩٧٩م (٦٧)

١٣ـ العلاقات السياسية و الثقافية بين الهند و الخلافة العباسية: أعد هذا الكتاب محمد يوسف الصحراوي الندوي و ذلك لنيل شهادة الماجستير من جامعة

القاهرة وقد بحث فيه المؤلف عن العلاقات السياسية و الثقافية كانت قائمة بين الهند و ملوك الدولة العباسية و قام بطباعته دار الفكر بيروت في عام ١٩٧٩م

١٤ - تاريخ الصلات بين الهند و البلاد العربية ألف هذا الكتاب الدكتور محمد إسماعيل الندوي و هذا الكتاب في الحقيقة كان رسالة كتبها الندوي لنيل شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من جامعة القاهرة و قام بطباعة هذا الكتاب دار الفتح للطباعة و النشر بيروت

١٥ - مساهمة دار العلوم بندوة في الأدب العربي حتى عام ١٩٨٠م أعد هذه الرسالة الدكتور زبير أحمد الفاروقي لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة الملية الإسلامية و قد بحث فيه المؤلف عن الخدمات الأدبية التي قام بها خريجو دار العلوم بندوة في مجال الأدب العربي و هذه الرسالة منقسمة إلى خمسة أبواب ففي الباب الأول تناول الفاروقي مساهمة خريجي ندوة في تطوير النثر العربي و في الثاني الشعر العربي و في الثالث علوم اللغة و نحوها و في الرابع الشروح و التعليقات و في الخامس العلوم و الفنون و قد لخص الدكتور جميع الأعمال الهامة لرجال الدار المذكورة و المتخرجين فيها سوا في الشعر أو في النثر و في حين حديثه عن هذه الأعمال الهامة قدم الفاروقي نماذج للشعر و النثر و في نهاية الكتاب ملحقة قيمة حافلة بالمعلومات المتعلقة بالموضوع و ألقى المؤلف في هذه المقدمة من أضواء تحكي عن روابط الهند بالعالم العربي و عن العلماء و المطابع الذين لعبوا دورا ملموسا لتطوير اللغة العربية و آدابها و الثقافة الإسلامية في الهند و ذكر بعد ذلك بعض الأعمال الرائعة للعلماء الهنود في مختلف العصور و بحث كذلك عن الظروف السياسية و العلمية و الأدبية في عصر الاستعمار الإنجليزي و ما قبل العهد

من جهود جبارة في المقاومة ضد الاستعمار و الإصلاحات المصرية
وطبع هذا الكتاب دار الفاروقي للطباعة و النشر نيو دلهي في عام ١٩٩٩م

١٦ - أزهار المطالب في نسب آل جعفر بن أبي طالب : ألف هذا الكتاب القاضي محمد مجلي الشهري (ت [illegible]هـ ، ١٨١٦م)

١٧ - سلالة الكرام في خلائف العظام : هذا الكتاب أيضاً من مؤلفات القاضي المذكور أعلاه (٦٩)

١٨ - نخبة التواريخ : أعد هذا الكتاب الشيخ شمس الحق العظيم آبادي

١٩ - تاريخ مكة المكرمة : ألف هذا الكتاب وصي الله محمد عباس ويشتمل هذا الكتاب على المقدمة و الأبواب عددها أحد عشر و ألقى الدكتور المذكور في هذا الكتاب الضوء على تاريخ مكة المكرمة و الحجر الأسود و الكعبة و مقام إبراهيم و ما إلى ذلك وطبع هذا الكتاب في عام [illegible]هـ

٢٠ - مراكز المسلمين التعليمية و الثقافية و الدينية في الهند : ألف هذا الكتاب الدكتور عبد الحليم الندوي عرف الندوي فيه بمراكز المسلمين الهنود ومساجدهم الشهيرة و مؤسساتهم الثقافية و جامعاتهم التعليمية إضافة إلى مطابعهم و دورهم للتأليف و الترجمة و النشر و حاول أن يعطي المعلومات الصحيحة عن كافة المراكز الإسلامية و العربية في الهند الحديثة كما ألقى الضوء على جميع المؤسسات الإسلامية التي تديرها أصحاب الفرق الإسلامية المختلفة في الهند و في مستهل الكتاب كتب الدكتور الندوي مقدمة موجزة و سرد فيها الظروف السياسية و الاقتصادية و التعليمية التي تسود بها البلاد الهندية في العصر الراهن و في هذا السياق تحدث الندوي عن ثقافة الهند في [illegible] و عن دور المسلمين الهنود في ترقية البلاد و إثراء الثقافات الهندية

و طبع هذا الكتاب بمطبعة نوري المحدودة، مدراس.

٢١ الدراسات العربية في الجامعات الهندية الشمالية بعد الاستقلال في عام ١٩٤٧م: أعد هذا الكتاب الدكتور عبد الحق الأستاذ بجامعة جواهر لال نهرو. تحدث فيه الدكتور عبد الحق عن الجامعات العصرية في شمال الهند التي تعتني بدراسة اللغة العربية و آدابها و التي لعبت دورا ملموسا في تطوير هذه اللغة و تنمية آدابها و بهذا الصدد ذكر المؤلف بالاختصار تاريخ تأسيس كل جامعة و الأوضاع التي أدت إلى تأسيس هذه الجامعات و خدمات أساتذتها في الأدب العربي في مجال البحث و التدريس و التأليف ثم جاء بذكر أهم مؤلفاتهم بأسلوب يمتاز بالسهولة و الوضوح و في بداية الكتاب مقدمة بحث فيها المؤلف عن تاريخ الأواصر الهندية و العربية و دخول المسلمين إلى الهند و دور بعض العلماء الكبار و الأدباء البارعين في تطوير اللغة العربية و آدابها و إشاعة الثقافة الإسلامية في الهند. قام بطباعة هذا الكتاب المعهد الهندي للدراسات بمساعدة نيو دلهي في عام ١٩٨٦م.

٢٢ إذا هبت ريح الإيمان: ألف هذا الكتاب العلامة أبو الحسن علي الندوي و قد أوضح العلامة الندوي غاية تأليف هذا الكتاب في مقدمته قائلا:

"صفحات من تاريخ الدعوة و الجهاد في الهند في القرن الثالث عشر الهجري و أضواء على حياة قائد هذه الدعوة و حركة السيد الإمام أحمد بن عرفان الشهيد و سيرته و أصحابه و رفاقه و أخلاقهم في أمانة تاريخية و أسلوب قصصي" و فيما يتعلق بأسلوب هذا الكتاب فهو يتسم بالسهولة و الروعة و قام بطباعة هذا الكتاب مؤسسة الرسالة، دار القلم، كويت في عام ١٩٨٥م.

٢٣ - رجال الفكر والدعوة: هذا الكتاب أيضا من روائع قلم العلامة أبي الحسن علي الندوي، وفي هذا الكتاب جمع المؤلف بين إصلاح المجتمع الإسلامي وفي الوقت ذاته تحدث عن تاريخ الدعوة الإسلامية المجيدة وعن حاجة الإنسان إلى الأنبياء، وعلاوة على ذلك يشتمل هذا الكتاب على أحوال بعض الشخصيات الإسلامية البارزة من أمثال عمر بن عبد العزيز والحسن البصري وأحمد بن حنبل وأبي الحسن الأشعري والغزالي وعبد القادر الجيلاني وجلال الدين الرومي.

قال الأستاذ الندوي وهو يتحدث عن ثمرة شخصيات التجديد في الديانات الأخرى:

ظهرت البوذية كفكرة جديدة أو ديانة جديدة، إنما كانت تؤكد هذه الشخصية تقوم على تجريد النفس وتهذيبها وقمع الشهوات والعطف والمواساة والإيثار بالعمل، وعلى رفض التقاليد والطقوس والامتيازات الطبقية الذي اتسم به المجتمع الهندي في العهد الأخير [illegible] ولكن ما لبثت هذه الحركة الدينية الخلقية أن انحرفت وتحركت وهجمت عليها الأوثان والتماثيل والأصنام التي حاربتها البوذية وثارت عليها حتى أصبحت من أكبر [illegible] تعبر عن عبادة الوثنية الأساسية: الأوثان والتماثيل والعقائد" [2]

الفلسفة والكلام

١ - الخواطر والمقالات من [illegible] و [illegible] - هذا الكتاب للشيخ نور الحسن الصديقي (م ١٣٣٣هـ) وهذا الكتاب [illegible] الشيخ نور الحسن ويشتمل على مقدمة [illegible] ويكون قام بمساعدة هذا الكتاب محمد أحمد [illegible]

٢ - الدليل على وجود الآلهة: مؤلف هذه الرسالة هو الشيخ محمد قاسم النانوتوي (م ١٨٧٩م) كتب الشيخ النانوتوي باللغة الأردية و نقلها الأستاذ بدر الحسن القاسمي إلى العربية

٣ - العقيدة السنية: ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد أويس النجرامي الندوي و هو في الحقيقة في شرح العقيدة الحسنة التي وضعها شيخ الإسلام ولي الله الدهلوي لتوضيح العقائد الإسلامية

٤ - الدين و العلوم العقلية: ألف هذا الكتاب عبد الباري الندوي في الأردية حول المسائل في هذا الكتاب أبان التطبيق بين الدين و العلوم العقلية و قد نقل الأستاذ واضح الرشيد الندوي هذا الكتاب من الأردية إلى العربية

٥ - رحمن الصنيع لكشف القناع عن وحدة الوجود و الإبداع: هذه الرسالة من مؤلفات الأستاذ الكشميري و غايتها إثبات التوحيد عند المناظرة مع أسيمه و الرد على فلسفة حكماء اليونان

- عقيدة الإسلام في حياة عيسى عليه السلام: ألف هذا الكتاب العلامة أنور شاه الكشميري في الرد على آراء غلام أحمد القادياني حول عيسى السلام

٧ - المنهج الإسلامي السليم: أعد هذا الكتاب الأستاذ محمد الحسني و قام بطبعه دار القلم الكويت

٨ - الانتقاد على التمدن الإسلامي: ألفه الشيخ شبلي النعماني في الرد على كتاب التمدن الإسلامي للأستاذ جرجي زيدان الذي وضع فيه بعض الأحاديث لكي أظهر أفكاره عن العرب و عن خلفاء بني أمية و طبع هذا الكتاب مرارا من العلماء العرب و الهند

٩ـ الكلام الموثوق في تحقيق أن القرآن كلام الله غير مخلوق: ألف هذا الكتاب الأستاذ إدريس الكاندهلوي وقد حقق فيه أن القرآن ... والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية عن مدلولاتها قديما وحديثا.

١٠ـ الأركان الأربعة: جاء بهذا الكتاب العلامة الشيخ أبو الحسن علي الندوي وناقش فيه أهمية الأركان الأربعة للإسلام: الصلاة والزكاة والصوم والحج، وتحدث فيه أيضا عن مقاصد هذه الأركان وحكمها وأسرارها في ضوء معالم القرآن والأحاديث النبوية، وقام بطبع هذا الكتاب المجمع العلمي بلكناؤ.

١١ـ القادياني والقاديانية: هذا الكتاب عبارة عن أحد مؤلفات العلامة أبي الحسن علي الندوي، وهو في الحقيقة دراسة علمية مفصلة لعقائد القاديانية ومعتقداتها وعلاقتها، قدم العلامة الندوي في هذا الكتاب أدلة علمية وبراهين منطقية لإثبات ضلالة هذه الفرقة القاديانية، وطبع هذا الكتاب من قبل المجمع الإسلامي بلكناؤ.

١٢ـ النبوة والأنبياء في ضوء القرآن: هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة من ست محاضرات ألقاها العلامة أبو الحسن علي الحسني الندوي حول النبوة والأنبياء، وقد ألقيت هذه المحاضرات الست في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في عام ١٣٨٢هـ.

الفقه والقضايا الفقهية

١ـ إعلام أهل العصر بأحكام ركعتي الفجر: ألف هذا الكتاب شمس الحق الديانوي وناقش فيه بالتفصيل عن الأحكام المتعلقة بركعتي صلاة الفجر (٧٣).

ثالثاً الحديث

٢ جامع الآثار: ألف هذا الكتاب الشيخ أشرف علي التهانوي و حاول فيه أن يجمع الأحاديث النبوية التي يستدل بها الأحناف و في هذا الصدد اهتم المؤلف بذكر مراجع هذه الأحاديث و في بداية الكتاب مقدمة مفيدة شاملة

٣ـ الفقه الميسر: هذا كتاب من مؤلفات شفيق الرحمان الندوي و هو كتاب جمع فيه الندوي بعض الأحكام الفقهية على منهج نور الإيضاح

٤ القواعد الفقهية: صنف هذا الكتاب علي أحمد الندوي هذا الكتاب في الحقيقة رسالة أعدها الندوي لنيل شهادة الماجستير من جامعة أم القرى و بذل الندوي جهودا قصوى في سبيل اعداد هذه الرسالة و جمع فيه كل معلومات ضرورية متعلقة بالقواعد الفقهية

٥ـ فصل الخطاب: هذا الكتاب من أحد مؤلفات العلامة أنور شاه الكشميري و قد تناول فيه العلامة الكشميري مسألة القراءة خلف الإمام و ما يوجد فيه الخلافات بين الأئمة و هناك كتاب آخر للعلامة الكشميري عالج فيه مسألة فقهية أخرى و هو مسألة رفع اليدين و هذا الكتاب طبع تحت عنوان نيل الفرقدين في مسألة رفع اليدين

الدراسات الإسلامية

١ الإسلام المعاصر: ألف هذا الكتاب الأستاذ محمد الحسني و هذا الكتاب في الحقيقة مجموعة من المقالات أو الافتتاحيات التي نشرت في أعداد مختلفة لمجلة البعث الإسلامي الصادرة من ندوة العلماء لكناؤ و هذه المقالات تتسم بتنوع الموضوعات و بطرافة الأسلوب و قد بحث فيها الأستاذ

يحتوي على الفترة الحالكة التي مرت فيها غطرسة القومية العربية اليوم في بداية الخمسينات فكانت القيادة العربية تومئ بأن المخلص من الأمم الإسلامي هو القوم و أهم من محاربة الصهيونية و من استعادة المقومات الإسلامية و كانت النتيجة أن القومية العربية و الأسر كلها الطاغية قد جلبت هذا الهزيمة الإسلامية و من هنا نلاحظ أن المؤلف قد حذر للمسلمين عن خطورة الترويج المعاصر و تقليد المفاهيم الغالبة و الحدث عن الفكرة الإسلامية و قد حث المؤلف منها كله بأسلوب أدبي رفيع و قد طبعت هذه المجموعة دار عرفات دائرة الشيخ علم الله الحسني رائي بريلي الطبعة الرابعة ١٩٨٨م

٢ـ الحرمة في الإسلام هذا الكتاب من أهم مؤلفات العلامة الندوي كتبه المؤلف أولا بالأردية ثم نقله إلى العربية

٣ـ مستقبل الأمة العربية الإسلامية بعد حرب الخليج ألف العلامة أبو الحسن علي الندوي هذا الكتاب لإظهار خواطره و أحاسيسه الملحة عن اندلاع الحرب في منطقة الخليج العربي

٤ـ التربية الإسلامية الحرة في الحكومات و البلاد الإسلامية هذا الكتاب أيضا من أهم مؤلفات الأستاذ الندوي المشهور و قد تحدث فيه المؤلف عن أحوال و آثار التربية الإسلامية الحرة في الحكومات العربية و البلاد الإسلامية

٥ـ السعادة و السيادة يحتوي هذا الكتاب على اثنتي عشرة محاضرة ألقاها الأستاذ أبو الحسن علي الندوي في أثناء زيارته لجمهورية باكستان ـ بمناسبة المؤتمر الآسيوي الأول الذي عقدته رابطة العالم الإسلامي في عام ١٩٨٢م بمدينة كراتشي

[illegible]

لحاضرات صريحة في أمريكا هذه الأحاديث أيضا من محاضرات العالم الأستاذ الندوي المذكور في الولايات المتحدة الأمريكية و كندا ألقاها زيارته لهذين البلدين في عام ١٩٧٧م

٧ - الاشتراكية و الإسلام: في هذا الكتاب قام الأستاذ محمود عالم الندوي بمقارنة بين الإسلام و الاشتراكية و أتى بدلائل و براهين لتفضيل النظام الإسلامي على النظام الاشتراكي و قام الأستاذ صهيب حسن السلفي بنقل هذا الكتاب من الأردية إلى العربية

٨ - دراسات في الحضارة الإسلامية العربية: صاحب هذا الكتاب هو الدكتور عبد العلي الأزهري و قامت بطبعه إدارة البحوث الإسلامية ببنارس في عام ١٩٩٦م

٩ - بين التصوف و الحياة: ألف هذا الكتاب الأستاذ عبد الباري بالأردية و بحث فيه عن الجوانب المختلفة للتصوف و الحياة و نقل الأستاذ رابع الحسني الندوي هذا الكتاب من الأردية إلى العربية

الجغرافيا

١ - الهند في العهد الإسلامي: ألف هذا الكتاب الشيخ عبد الحي الحسني و هو مشتمل على تاريخ شبه القارة الهندية و خلاصة جغرافيتها و في سياق هذا الموضوع ألقى المؤلف الضوء على عديد من العلوم و الفنون بحث جوانب مختلفة منها نظام الحكومة و الإدارة و مدن الممالك و الاجتماع و أسس الديانات و الحضارة الهندية في مختلف الأدوار للتاريخ و مساهمة المسلمين في رفاهية البلاد كما تحدث المؤلف عن جبال البلاد و أنهارها و أقاليمها و مناخها و مواردها و معادنها و حيواناتها بالإضافة إلى عمائرها

و أعشابها و أزهارها و أثمارها و ما إلى ذلك و العمرة التي قد تحافظ بها المؤلف في هذا الكتاب ممتد من دخول الإسلام في الهند إلى عام ١٨٤٧م هكذا أصبح هذا الكتاب في الحقيقة موسوعة علمية ذات قيمة كبيرة قامت بطبع هذه الموسوعة دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد

الهوامش

١ طبع الجزء الأول منه في مطبعة سلطانية العربية و [illegible] و [illegible] في المطبعة المجيدية ندوة العلماء لكنو

مساهمة ندوة العلماء ص ٣

٢ طبع في دار الصحوة للنشر و التوزيع القاهرة

٤ مقدمة المؤلف ص ١ طبع في مكتبة دار العلوم ندوة العلماء لكنو [illegible] ١٩٨

٥ المقدمة ص ١١ - ١٢ طبع في إدارة المعارف كراتشي

٦ جمهرة البلاغة ص ٤ و طبع في مطبعة المعارف [illegible] ١٣٦ هـ

٧ طبع في مطبعة دار الدعوة [illegible] عام ١٩٦٣م

٨ و طبع في مطبعة الكبير اعظم كره

٩ و طبع في مكتبة ثقافة [illegible]

١٠ الموسوعات ص ٥ و طبع في المكتبة الخصوصية [illegible]

١١ طبع في مطبعة إدارة البحوث الإسلامية الجامعة السلفية بنارس [illegible]

١٢ طبع في مطبعة [illegible] الطبعة الثانية عام [illegible]

١٣ طبع في مكتبة الندوة [illegible] لكنو ١٩٦٣م

١٤ طبع في مكتبة الندوة [illegible] لكنو ١٩٦٣م

٥ طبع في مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء لكنو

١٦ وقد طبع الكتاب في جزئين في مطبعة مؤسسة الصحافة و النشر ندوة العلماء لكنو ١٩٩٩م

١٧ طبع في مطبعة ادارة مطبوعات إسلام لكنو

١٨ طبع في مطبعة إدارة مطبوعات إسلام لكناؤ ١٩٨٢م

١٩ طبع في مطبعة الأمير تسوير حيدر آباد باكستان

٢٠ طبع في مطبعة ادارة مطبوعات إسلام لكنو ١٩٨٣ م

٢١ الأدب الإسلامي وصلته بالحياة ص ١٣ طبع في مطبعة ندوة العلماء

٢٢ مختارات من مصنفي خدمات ص ٣١٢ لمحمد مستقيم السلفي

٢٣ المصدر السابق ص ١٤٣

٢٤ المصدر السابق ص ٢

٢ نفحة العنبر ص ٩ طبعت بمطبعة مطبعة المجلس العلمي في دابهيل

٣ الطريق إلى المدينة المنورة ص [illegible] طبع في مطبعة المجمع الإسلامي العلمي ندوة العلماء لكنو الطبعة الخامسة ١٩٨٣م

٣٧ طبع في المطبعة السلفية القاهرة في ١٣٨٥ هـ (أثر [illegible] ص ٢ ٢٦ للدكتور عبد الحي

٨ طبع في مطبعة دار السلطنة بومبي عام ١٣١١هـ جماعت أهل حديث كي تصنيفي خدمات ص ٤٣٣

١٩ السيد أحمد بن عبد الرحمان الشيبة البحث الإسلامي العدد ، المجلد ٣١ إبريل و مايو ١٩٨٦ و طبع هذا الكتاب في مطبعة دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد

٣ طبع في مطبعة مؤسسة الطباعة و الصحافة و النشر في عام ١٩٨١م جماعت أهل حديث كي تصنيفي خدمات ، ص ٤٣٣

٣٦ طبع في مطبعة دار العلوم مصر

٣٢ طبع في مطبعة الجامعة السلفية بنارس عام ١٣٩٩هـ [illegible]
مصنفي [illegible] ص ٥٧٦

٣٣ طبع الكتاب في الجامعة السلفية بنارس [illegible] المصدر
السابق ص ١٥٧٥

٣٤ قامت بطباعة الكتاب دار [illegible] في عام [illegible] (المصدر السابق
ص ٣٧٥)

٣٥ الإعلام ج٥/ ص ٣١٤ – ٣٤١

٣٦ المسلمون في الهند ص ٦٩

٣٧ في الإسلام [illegible] ص ٣٧ – ٦٩ طبع في مطبعة [illegible] ندوة العلماء
لكناؤ الطبعة [illegible] ١٩٧٩م

٣٨ مسلمون [illegible] ص ١٢٨ – ١٢٩ [illegible] كلية اللغة العربية وآدابها ندوة
العلماء لكناؤ ١٩٨٥م

٣٩ طبع في مطبعة إدارة البحوث الإسلامية [illegible] الجامعة السلفية [illegible]

٤٠ طبع في مطبعة الجامعة السلفية بنارس

٤١ طبع في مطبعة دار [illegible] [illegible] المملكة العربية السعودية

٤٢ الإعلام [illegible] و المسلمون في الهند [illegible]

٤٣ طبع في مطبعة [illegible] في عام [illegible]هـ

٤٤ طبع في مطبعة ندوة العلماء لكناؤ في [illegible]

٤٥ طبع في مطبعة [illegible] ١٩٤٩

٤٦ طبع في مطبعة [illegible] الإسلامي [illegible]

٤٧ طبع في مطبعة دار [illegible] للنشر و التوزيع [illegible]

٤٨ مذكرة [illegible]

٤٩ طبع في [illegible] ١٩٦٣

مصادر الهوامش

مرعاة المفاتيح لعبيد الله المباركفوري ج ١/ ص ٨٠ تم طبع هذا الكتاب إدارة البحوث الإسلامية الجامعة السلفية بنارس الطبعة الثالثة ١٩٨٥م

١. الإعلام ج ٨ ص ٢٥٤ وجماعت اهلحديث كى تصنيفي خدمات ص ٥٣ - ٥٤

٢. الإعلام ج ٨ ص ١٤٩ - ٣٦

٣. جماعت اهلحديث كى تصنيفي خدمات، ص ٧

٤. المصدر السابق ص ١١

٥. الإعلام ج ٥ ص ١٨٤

٦. جماعت اهلحديث كى تصنيفي خدمات ص ٢٣

٧. المصدر السابق ص ٢٤ - ٢

٨. الإعلام ج ٨ ص ١٩ - ١٤٥

٩. جماعت اهلحديث كى تصنيفي خدمات ص ٢٦

المصدر السابق ص ٩

وقد طبع هذا الكتاب مطبعة ندوة العلماء لكناؤ

١. عقد جواهر العلماء للاستاذ أبي الحسن الندوي ص ٢٨

٢. تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند ص ٢

٤. الهيئة العلمية ص ٩ - ١٢ طبع في مطبعة مجتبائي دلهي

١. المسلمون في الهند ص ٧ قام بطباعة هذا الكتاب المجمع العلمي ندوة العلماء لكناؤ

مجلة البعث الإسلامي، رمضان ١٣٩٦هـ ص ٢٣ للأستاذ نور عالم الأميني

٧. الدراسات، ص ٣٩

٨. جماعت اهلحديث كى تصنيفي خدمات، ص ٥٧٣ - ٥٧٢

١٠. المصدر السابق، ص ٥٧٦ - ٥٧٧

٢٠ - رجال الفكر والدعوة في الإسلام ص ٣٣ وما بعدها، الكتاب الأول، دار القلم، الكويت، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م

٢١ - خصائص الطبيعة كما يراها خصومها

٢٢ - الأعلام ج ٨/ ١٩٢ – ١٩٥

الهند و الهنود في الأدب العربي

بقلم د/حبيب الله خان

إن الهند التي تعرف في العالم كبلد العجائب و الغرائب لها حضارة عريقة تضاهي حضارة وادي الرافدين و النيل في القدم، فمن البديهي أن تتأثر و تؤثر فيها بقول الشاعر العربي

لا أنت ساعة في الدهر فانصرمت

حتى تؤثر في قوم لها أثر

واليوم عندما نبحث عن آثار الهند في الكتب العربية نجدها كثيرة و وفيرة و هي منتشرة مبثوثة في آلاف الكتب يصعب على الباحث حصرها و لنحو هذا الموضوع الواسع بشكل موجز منطقي معقول ركزت اهتمامي على النقاط التالية

١- كلمات هندية في اللغة العربية

٢- الهند في كتابات الكتاب القدامى

٣- الهند في كتب الرحلات و التاريخ

٤- أثر الأفكار و الديانات الهندوكية في الكتب العربية

٥ - ترجمة الكتب الهندية إلى اللغة العربية

٦ - الشخصيات الهندية في الكتب العربية

١ - كلمات هندية في اللغة العربية

يوجد عشرات من الكلمات الهندية في اللغة العربية لأن العرب كانوا يتاجرون مع الهند فإنهم نقلوا سلعا هندية مع أسمائها منها المسك (١) (Musk) والفلفل والزنجبيل (Zanjabil) والمسك والكافور (Karpura) والليمون وغيرها

ورد بعضها في القرآن الكريم أيضا مثل الزنجبيل والكافور (٢) وجاء في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحديث وعائشة قالت دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في إصبعي بثرة فقال عندك ذريرة؟ قالت نعم قال ضعيها عليها قال ابن قيم الجوزية الذريرة دواء هندي وكذلك أسماء بعض الأدوية الهندية الإطريفل وهو في الهندية (Triphala) والبليلج وهو في الهندية (Bahera) والهليلج وهو في الهندية (Haritaki) (٣) وكذلك توجد بعض الكلمات منها هندي وهندواني ومهند في الشعر الجاهلي يقول الشاعر

رب نار بت أرمقها   تقضم الهندي والغارا (٤)

وبهذا الصدد يطيب لي أن أشير إلى المصادر التي تحتوي على هذه المعلومات ويجدها القارئ في كتابي الأستاذين الكبيرين البروفيسور محمد نعمان أشرف والبروفيسور عبد الحق بعنوان Indian in Arabic Literature

٢ - الهند لدى الكتاب القدامى

ذكر البلاذري في فتوح البلدان لعل أول وصف للهند الذي سجله التاريخ جاء على لسان حكيم بن جبلة العبدي الذي زار الهند بأمر من الخليفة عثمان بن

عن ... رضي الله عنه وهذا الصحابي الجليل لدى رجوعه من الهند وصفها لأمير المؤمنين قائلا: ماؤها وشل وتمرها دقل ولصها بطل، إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا. فقال له عثمان: أخابر أم ساجع؟ قال: بل خابر (٥)

بعد الفتح العربي للهند وإقامة الدولة العربية في السند كثر الاحتكاك مع الهنود ودخلت الهند وعلومها ومعارفها في الكتب العربية بأوسع أبوابها فلم يبق من كاتب وشاعر كبير إلا تناولها واتخذ منها موضوعا لكتاباته العلمية. فها هو الجاحظ (٢٢٥-٨٦٨) الذي أولى اهتماما كبيرا بالموضوعات الهندية وخصص لها حيزا كبيرا في كتبه ولا سيما في كتابه الحيوان حيث ذكر في أماكن عديدة جميع تلك الحيوانات التي اشتهرت بها الهند والحكم بعض قوله: الفيل والببر والطاووس والببغا والدجاج السندي والكركي مما خص الله به الهند (٦)

ويقول في مكان آخر: الهند توافق العرب في كل شيء إلا في حب الغناء والرجز، دعاهم إلى ذلك تعمقهم في توفير حظ الشاه فقالوا: ولذلك نحتوا التماثيل وكتبوا في صناعة الشاه كتبا وورثوها للأولاد (٧) ويقول في مكان آخر: اشتهرت الهند بالحساب وعلم النجوم وأسرار الطب والخرط والنجر والتصاوير والصناعات الكثيرة العجيبة (٨) ومما لا شك فيه أنه اعترف بفضل الهند في حفاظها على تراث الحساب وهو من أعظم التراث الإنساني وقال: لولا خطوط الهند لضاع من الحساب الكثير والبسيط ولبطلت معرفة التضاعيف ولعدموا الإحاطة بالباورات الخ (٩)

٢- الهند في كتب الرحلات والتاريخ

احتلت الهند مكانة مرموقة في الكتب العربية بفضل مشاهدات الرحالة الذين زاروا الهند في مختلف العصور فإنهم لم يذكروا الهند رمزا بل أسهبوا الذكر

الصفحات في وصفها و تقاليدها و مراسمها و عاداتها و معتقداتها و ثقافتها
و من هؤلاء الرحالة التاجر سليمان الذي زار الهند في سنة ٢٣٧هـ و سجل
مشاهداته في كتابه سلسلة التواريخ و قد وصف تفصيلا لمشاهداته في الهند
و من أهم ما ذكره اعتقاد الهنود ان الملوك في العالم أربعة هم ملك العرب و ملك
الصين و ملك الهند و ملك الروم و ملك العرب أعظمهم و بعد عشرين سنة جاء أبو زيد
السيرافي في سنة ٢٦٤هـ و من أهم ما ذكره عن الهند هو عقيدة التناسخ
و طقوس الرهبان البوذيين لنفي تناسخ حياة الجسد ثم جاء أبو دلف مسعر بن
المهلهل الذي زار الملتان و مكران و سجل مشاهداته حول صنم الملتان
و المنتوجات الصناعية و الزراعية في مكران و جنوب الهند ثم جاء ابن شهريار
في سنة ٣٠٠هـ الذي سجل مشاهداته في جنوب الهند و عجائبه في كتابه الشهير
عجائب الهند و ذكر فيه أول ترجمة للقرآن الكريم قام بها عالم عراقي ثم جاء
أبو الحسن علي المسعودي في سنة ٣٠٣هـ الذي كتب عن المعرفة بفضل
مؤلفاته الضخمة مروج الذهب فقد ذكر الأنهار الهندية و مساحتها و سجل
المعلومات القيمة عن مراكب الملاحة و السواحل الهندية و وصفها وصفا رائعا
ثم في سنة ٣٤٠هـ جاء أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري الذي زار
المناطق الشهيرة في الهند و سجل مشاهداته في كتبه و منها كتاب الأقاليم
و كتاب مسالك الممالك ثم جاء ابن حوقل أبو القاسم البغدادي الموصلي الذي طاف
العالم و وضع خريطة للعالم لأول مرة و وضع كتابا باسم المسالك و الممالك
و ذكر فيه عدد سكان الهند و مساحتها و ما يهمه في جغرافية حول عدد السند
و كشمير من الهند ثم جاء شمس الدين المقدسي في سنة ٣٧٥هـ الذي وصف
السند و الملتان و المنصورة وصفا دقيقا و ذكر بعض أمور الحكومة الفاطمية

في الهند و حركة الكتب و العلم في هذه المنطقة سرحا ضحوي ابن سينا أبو ريحان البيروني في القرن الحادي عشر و عاش في الهند حوالي عشر سنوات و عكف على دراسة اللغة السنسكريتية و ترجم منها و إليها كثيرا من كتب الفلك و الرياضيات و وضع كتابا سماه تحقيق ما للهند الذي يعتبر مصدراً هاماً في الدراسات و سرحا ابن بطوطة (١٣٠٤ ـ ١٣٧٨) الذي وصف مدينة دلهي وصفا مفصلا (١) نحن نعرف جميعا بالخدمات الجليلة التي قدمها هؤلاء الرحالة من خلال كتبهم التي حافظت على تراثنا المجيد و إنني أريد أن أتعرض للجانب الآخر من الموضوع هو مساهمة المؤرخين العرب في صيانة التراث الهندي من الضياع و من أبرزهم أحمد بن يعقوب (المتوفى سنة ٢٩٢هـ) الذي ذكر في كتابه تاريخ اليعقوبي الهند أصحاب حكمة و نظر و هم يفوقون الناس في كل حكمة و قولهم في النجوم أصح الأقاويل و كتابهم فيها هو كتاب السند هند (١١) ثم يأتي ابن خرداذبة ٨٢٠ ـ ٩١٢ الذي وصف في كتابه الشهير المسالك و الممالك الطرق البحرية للهند كما ذكر سبع فرق منه للهندوكيين القائمة على أساس العنصرية و الطائفية و أخطرها شأنا سبدال أي المنبوذين ثم يأتي المسعودي (ت ٩٥٦) الذي قال في كتابه مروج الذهب إن الهند كانت تمنح الزمان للعزة التي فيها الصلاح و الحكمة (١٢) و من المؤرخين العرب الآخرين الذين تناولوا موضوع الهند هم صاعد بن أحمد الأندلسي (١٠٢٩ ـ ١٠٧٠) الذي ذكر الهند بالتفصيل في كتابه طبقات الأمم و جمال الدين علي القفطي و كتابه أخبار العلماء بأخبار الحكماء و الاصطخري (ت ٩٥٧) و الأصفهاني (٩٦٧) و الشريف الإدريسي (١١٠٠ ـ ١١٦٤) و زكريا القزويني (١٢٠٨ ـ ١٢٨٣) و شهاب الدين النويري (١٢٧٨ ـ ١٣٣٢) (١٣)

٤ - الأفكار و الديانات الهندوكية في الكتب العربية

ذكر أحمد أمين في كتابه "ضحى الإسلام" أن العرب استفادوا من الأفكار و الآراء الهندية في البلاغة و أخذوا منها ما يسمى "بقصص الحيوان" و للهند فضل كبير في ترويج القصص على لسان الحيوانات و فيما يتعلق بالديانات الهندوكية فإنهم أبدوا بها اهتمامهم الكبير و ذكروا تفاصيلها و عقائدها في كتب التاريخ و الرحلات التي أشرت إليها آنفا و التي أريد أن أسلط الضوء عليها هنا هو العلامة الشهرستاني في كتابه "الملل و النحل" فقد خصص الجزء الثاني من كتابه للعقائد الهندوكية و تكلم في الباب الأول عن البراهمة و أصحاب البدد و أصحاب الفكرة و التوهم و أصحاب التناسخ و في الباب الثاني أصحاب الروحانيات منها الباسوية و الباهودية و الكابلية و البهادونية و في الباب الثالث عبدة الكواكب منها الدينكيتية و الجلهكية و في الباب الرابع عبدة الأصنام منها المهاكالية و البركسيكية و الدهكينية و الجلهكية و الأكنواطرية و في الباب الخامس حكماء الهند و الموضوع المتعلق بذلك و خلافا للشهرستاني هناك عدد من العلماء العرب أمثال أحمد أمين الذي ناقش في كتابه "ضحى الإسلام" الفلسفة الهندية كما ناقشها أحمد موسى سالم في كتابه "العقل العربي" و الأستاذ عمر فروخ في كتابه "تاريخ الفكر العربي إلى أيام ابن خلدون" إن هؤلاء الكتاب تناولوا الموضوعات مثل الهندسة و تعدد الآلهة و عقيدة التجسيم و التناسخ و التثليث و التجسد و الأوباسناء و عبادة الأصنام و الوثنية و غيرها

٥ - ترجمة الكتب الهندية إلى اللغة العربية

لقد أولى العرب ترجمة الكتب الهندية إلى اللغة العربية اهتماما كبيرا بدأت سلسلتها في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور حيث وصل إلى بلاطه وفد

من الهند عند فيلسوفان كنكا و منكا و في حوزتهما كتب علمية منها سوريا سدهانت و الاركند و الارجبهر فكلف المنصور ابراهيم بن حبيب الفزاري و يعقوب بن طارق بترجمتها الى العربية و في هذا الزمن بالذات ترجم ابن المقفع كليلة و دمنة من الفارسية و على مر الايام نالت الترجمة من الهندية الى العربية رواجا كبيرا و ترجمت مئات من الكتب التي لا مجال لذكرها و في العصر الحاضر ابدى العلماء العرب اهتماما متجددا بترجمة الكتب الهندية فانهم عكفوا على ترجمة الكتب الهندوكية و نذكر على سبيل المثال لا الحصر ان وديع البستاني نقل كتاب المهابهارتا و جزءا كبيرا من بهاغوت غيتا و ساكونتلا و راماينا الى العربية كما ترجم اسكندر بهيج حتى كتب طاغور و ترجمت جيتانجلي باسم روائع طاغور و فضلا عن طاغور ترجمت كتب غاندي و اقبال و نهرو و من الجدير بالذكر ان العرب لم يترجموا كتب الهنود فحسب بل ترجموا جميع الكتب القائمة التي وضعت حول الهند مثلا نقل الاستاذ عادل زعيتر كتاب حضارة الهند للعلامة غوستاف لوبون الذي جاء الهند على راس بعثة اثرية فرنسية عام ١٨٧٦م

٦ الشخصيات الهندية في الكتب العربية

و فضلا عما جاء اعلاه لقد تناول الكتاب و الشعراء العرب الشخصيات الهندية و اتخذوا منها موضوعات لكتاباتهم العلمية و تبدأ هذه السلسلة من ابي عطاء السندي (ت ١٧٥) الشاعر الهندي الاصل الذي مدح الامويين و هجا العباسيين و مرورا بابن الاعرابي اللغوي الشهير و المحدث الكبير ابو معشر نجيح السندي[٤٤] حتى وصلت الينا و احتوت في طياتها الالاف من الشخصيات التي لا عد لها و لا حصر و من الشخصيات الحديثة التي حظيت باهتمام الشعراء و الكتاب العرب غاندي و طاغور و نهرو و اقبال و محمد علي جوهر

نذكر على سبيل المثال أبي أحمد البيروني رحمه الله من خلال عامي و جوهر محمد علي جوهر كما نظم الخرافة الهندية التي تحدثت عن حسن ملكهم

الشعر:

أروي لكم خرافة   في غاية الألطاف

ألف من الهند لنا   ه مرحموها ملك

الى لغات جمة   لا [illegible] فيها حب

توسكاري مهنود   الهند المحمود

قالوا هو الذي يرى   هذا الوجود و الورى

و مثله فيلكا   فمدري الوصال

كلاهما حداد   بيده الحديد

فحين صاغ العالم   كف بصوغ أحدهما

لكن ما كان أسحر   ولم يبدع ولم يحر

و كل شيء بدا   حتى أتم الرحلة

و ضاق بالسما   في الخلق و الشما

فحار ماذا يحيي   و بعد الذي يمضي

و بعد فكر أعمله   حتى بدا الصواب له

كونها تكوينـــــا — مختلفا تلوينــــا

من استدارة القمر — إلى لطافة الزهــــر

إلى غراوة الشعبه — إلى رشاقة القصب

فلحظات الريـــم — فعبق النسيـــم

فبهجة السمـــاء — فقسوة الشتـــاء

فزهرة الطاووس — فأخذت بالعــروس

ومن دموع السحب — إلى انكماش الأرنب

في الهوا الأرقـــم — فالرعب المستمر

فالحر حسب وقوده — فالبرد من خلفـــه

فالشهد في المذاق — فحمحمة الأبواق

فمد البحـــر — فهدير العصفـــور

وكل هـــذا هناه — فكونها هـــذه امرأة

وبعدها أسمها — لعبده قدمهـــا

وقال خذها يا رجل — وعن هواها لا تتحـــول

***

فبعد أسبوع مضى — أتى له متبرمـــا

يقول يا إلهنا — خذهـــا كما هي هنا

لا صبر لي عنها ولا | أرى بهـــا إلى قتـــال
تظل تشكـــو أبدا | ه مطلـــق الشحنـــا
مختاله على الحصيـ | ـر ساكنـــه و لا سبـــب
قد صدعت أبوابـــي | و أزعجت آذانـــي
فأخـــذ الأسـد | ه كل قيـــد أعطاه

فلم يكن يمضي زمن | حتى تولاه الضجـــر
فقال رب ربعهـــا | فما يعني بعضهـــا
بانت فلا أسمعهـــا | تأتي تراعـــــا
عائلة أمامـــي | تحلف أمامـــي
لطمته في لعبهـــا | خمشه في وجههـــا

*

قال الأسد يا رجل | جربت مولاك فمـــي
ماذا الذي تريـــد | الخمس أم أعيـــد
فأخذ الرفسـه | و قال ذي الخمسـه
لا عيش لي معها ولا | بدونها العيش حـــلا

ثقافة الهند

المراجع

١ - الدكتور محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح بيروت ص ٢٤

٢ - الدكتور أحمد أمين: ضحى الإسلام ج١ ص ٢١

٣ - الدكتور محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات المذكور أعلاه ص ٣٥

٤ - الدكتور أحمد أمين: ضحى الإسلام، المذكور أعلاه ص ٢٣٩

البلاذري: فتوح البلدان ص ٤٣٨

٦ - الجاحظ: الحيوان ج٧ ص ٤٢

٧ - نفس المصدر أعلاه ص ٣٩

٨ - مجموعة رسائل الجاحظ [illegible] مصر ص ٣

الجاحظ: الحيوان ج ص ٤٦

٩ - نسبة المعلومات من كتاب تاريخ الصلات المذكور أعلاه ص ١٣٣ - ١٤٨

[illegible] المسعودي ج١ ص ٢٤

١٢ - الدكتور محمد إسماعيل الندوي: تاريخ الصلات ص ١٣

١٣ - نفس المصدر أعلاه

١٤ - الدكتور أحمد أمين: ضحى الإسلام ج ٢٣٣

الأساطير و الآثار الهندية
في الشعر العربي الحديث

معلم بشير احمد الصميمي

من البديهيات التاريخية أن العلاقات الحضارية و الثقافية بين الحضارتين الهندية و العربية كانت قائمة منذ آلاف السنين في القدم، و الهند تحتل مكانا في البلاد العربية منذ القدم [illegible] و الأفكار و تحكي الملاحم و الآثار مثل مهابهارتا و رامايانا و كاجوراهو و تاج محل فهي تنص عن المذاهب [illegible] مثل الهندوسية و البوذية و المسيحية و [illegible]

و الأسطورة أي الميثولوجية هي من الجوانب الهامة الكبرى التي حصلت بالقبول و الرواج بين دول العالم و بعدها بعد المسيحية و الإسلام بسبب معتقداتها اللاعقلية المتميزة و بسبب اسطورية المسائل مثل الهندية و العربية و العراقية فهذا هو الشاعر العربي العماني أحمد محمد [illegible] الذي يعبر عن معتقدات بوذا في قصيدته المعنونة الوحدة عن [illegible] و هو يقول (1)

عانقيني يا وحدتي عانقيني	و اذكري [illegible]
ابن طوق أطل منه على الدنيا	و [illegible] المحبوسة
فترى العين كل شيء صغيرا	و ترى النفس كل شيء جليلا

ارقصي يا حبيبتي لأرى العالـم	من شرفتيك رحبا مجهـولا
و أرى ما عرفت نفسي من حب	صحاري مهجورة و طلولا
عانقيني يا حبيبتي عانقيني	و ارقصي الى جوارك قليلا

و الأساطير الحكيمة الهندية لها أهمية كبرى في حياة الهندوس فهي تكشف في المعنى عجبا خفاياها و تسرد بما فيها من غرائب و كذلك فيها موعظة و حكمة جعلتها الهندوس و غيرهم كما سابقون و هذا مما دفع الشاعر العربي النابه الاستاذ عبد الله قبيس الى ان يكشف عن الاسطورة الهندية الجميلة المتعلقة بالملك راما و زوجته سيتا و التي هي المعروفة على مستوى العالم كله بالرامايانا و هذا ما قاله الشاعر معبرا عن عواطف راما و عذابه الشديد في سجن زوجته المختطفة المفقودة (٢)

لا تبكي حبيبتـه	لكنك يا سيتاي عمـرا
أن سيطول احتباسي	حين واهي القرب كسـرا
سوف لا أرضى بديـلا	عنك يا سيتاوي أخـرى
لا العز السيـا ولا	كل ذي الأموال مهـرا
هنا هيوتي لنفسي	انني قد مت صبـرا

و الأسطورة الهندية الأخرى التي لها أيضا سمعتها العالمية لميزاتها الابداعية الحسنة معروفة بـ مهابهارت و يقال به حرب الحياة أيضا فمن هذه الأسطورة العربية تدور القصة حول حرب ضروس نشب في شمال الهند القديمة

يقال ان الشاعر العلامة الأستاذ وديع البستاني صاحب أول ترجمة رباعيات الخيام باللغة العربية هو الذي أعطى هذه الملحمة الهندية المفصلة

حلبها للعرسة المصطلة ولكن ما أمكن لي لحصول أو العثور على نسخة السند المصرية القيمة و بعد ذلك لخصها الأديب أسعد خولد السماني مثل العلامة الأستاذ وديع البستاني و حليمه الأنسي الأصيل

و من أمثلات هذه الحرب النار محمد عمر لا نسخه بين د مدا ـ المـ لسرير الطالح و أبي عمه الملك المسيح التي خمر على مرة فتسرها بعد عمر مسكه و عرشه ثم على أخويه ثم على نفسه و حصر في كل مرة بعد قام حتى وحشه للمعمه الملكة جروليتي فكسرها أيضا و بلعت جروليان أمه بعد تربعان الطالح تصوي السفه حرا سعره فسبح في قصر السوو الـم مجلس الشورى تحت سكواه و قضايا داعب التي تستلي مهدد لقاسا المصرية (٣)

و في مجلس الشورى بمصر منبر	و نعي على لمحتبي قامت جروليان
أكابر يا أهل الحميطة عهدكم	و عهدكم السد عن عدس الناس
لمن سعرها تحتز حرا ملكه	لمالكم أعطى فما حصره أمدان
لمن سعرها مخمر بعد عمون	و هل بعد هذا الآلم حتى نفساه
أكابر يا أمراء يا سادة الحمى	د هراء مشهوقه بعد امحساد
و واعجبا لمن يحسب و مالكه	ما لكم جسم الحجرة في الوادي
فما لكم كأحصير فوق رقبكم	سكوت بسور كد هو عد الحسد
أمل و عصيان سوف أمامهم	معزى مدا عارا فقد هو دنيادي

و في أحدى الأساطير اليونانية القديمة يحب الملك توكمنتا الحورية شاكنتلا و يتزوج منها ثم هي تصبح منه فتحري حربه عظيما و تساد إلى محب عليه الا أنه في نهاية الأمر يختفي و يكون قد وصف له صفا جميلا و عند

شاكنتالهند

فلما سيخاطب الإله كسانا الملك قائلا له ضم إلى قلبك أمك في رأيابه سيخفق على جزر العالم السبع فإيحاء أمر هذه الأسطورة الهرامسة يحاول الشاعر المصري حسان عرب نصر شاعر العاق نوكمتا لعسسه الحورية شاكنتلا و لسوالقه السماسة أنه في شعره العامي الحر و هو يقول (٤)

نصف اقدام الريح

و كنا عمر المغرب و انهار

و قطار الليل فراحسه لعل مصر حوي و تبوس مصابيح

أشباح الليل فراحسه عرصت في أعماق احتيار

عرطل الريح الوحشية

تأوي عنا كسلى قوى الأسحار

لا ناهد لا همسة لا صوت

الكون سكون الوحشي و حداج السمسه لا سهر ساكنتلا

لهب الشمس الذاوي ورا عيون العصر

خلي الفارس مصمو مجنو و الليل ملوح بالصحر

عيناي لما تحيي نهار

لأرى جبينك ورا الطل عيونا سمدي بالحمر

لأرى ساقيك عبير الطلر

لأرى لو ساكنتلا

أبي أبي

أحمل ظلي أحمل قبري

أحمل أحمل لكن هل لي

أن أعمل في مائدة عمري

و من المظاهر الهيمنة التاريخية ما ينفرد في العالم كله في بما هو الإبداعي الخيالي ولا يوجد في الدهر نظير له، هو مسجد ... عن أروع العالم المعلقة التي كل مشتاق لزيارتها شاعرنا العربي الرومانتيكي الأستاذ عمر أبو ريشة و هو يقول (٥)

ما هكذا شر السـ ـو	ويح النفس المستكار
و الحسن في العـ ـك	و ... العـ ـال
مكحف مدخال العمـ	عرفـ ـه العـ ـب

في هذا المقطع توجد صفات من التماثيل التي تعبر عن سادة من الأهواء الجنسية المضطربة و أساليبها السمحة السائدة التي مثلتها الإنسان في شتى صورها الخالدة منها و الواقعية، و قصد على من بعض من التماثيل التي تدور المشاعر مشتركة ( )

و هـ ـي بهم مسلـ ـه	و مكانة محضها حنـ ـال
و فتاة خـ ـدر لم تلامس	عند مدرحـ ـد ـان
و صنعه مصبوغـ ـه	هي و العولمة نواحـ ـي
تهفو للقصص لعين خصريها	و تأبى الخلجـ ـان

وقد سر الشاعر خلال زيارته لهذه التماثيل المجسمة الإبداعية، بامرأة أوروبية عجوز وسمعها تقول لنفسها ما أكثر هذه المناظر وما أسعدها عيوني هذه كانت بالمة حينما لما رأى تلك المرأة نفسها في اليوم التالي تتملى من تلك المناظر وسمعها تقول مكرر نظرا إلى هذه الأزواجة الفريدة وما أسعدها فيقول الشاعر (٢)

كالحور لو هل من جرعـــــة   لك عنه رأسها نصـــــــان

كم رام لمعـــــــي فوالك   ما آســـر وما أنــــــى

لنفس الرضي وتطاهـــرت   بالسخط عيناه اللتـــان

وفي الأبيات التالية يحاول الشاعر تصوير عواطفه الدائمة وانعكاساته الملهمة التي حصل عليها بعد رؤيته هذه التماثيل المثيرة المحدثة ويقول (٨)

كالحور أو عمول لمن لــــي   معي على حلمي أسمعـــــان

أولى فاولى لن تمـــوت   عليها خلف الخمـــال

لأمسكن ظلو لحبيــــب   وظني في ما أنت ظمـــان

لو خطفني بالقنــــاع   وراقـــل بالطيفــــان

أزف المراو ظلي تمــــه   في رقاحـــل راحمـــان

كالحور لولا الصخـــــر   والحرمـــان ما كان الحجاب

وهذه هي الأعجوبة الهندسية البيئية تاج محل التي تعد من أحدى عجائب العالم وغرائبها وقد أمر بتشييدها وبناها الإمبراطور المغولي شاه جهان تخليدا لذكرى زوجته الحبيبة والتي قد اشتهرت في مشارق العالم ومغاربها كرمز حقيقي للحب والغرام ولعل هذا هو السبب الذي دفع بشاعرنا

السوري الرومانطيقي عمر أبو ريشة إلى حطامها تحت الأرض بعد زيارته آثارها، فقال (٩)

هنالك الموت طاف بي الأعالي   تمشي بها عاصفا كل نهد

و أمر لي النجوم و كل مجد   منه بما لديه على الخلد

وأنت طويت عمرك في اكتئاب   تعرجين احتمالي و ساعة عهد

فمن تريد أن تنحتا مجدا   عن الخلق العزيز و عن نحت

و لاح إلى نحت من نحت   تطل من مواكب راحة

توشح بالغيوب فكان نعشا   تضم الله خمرة السعيدة

تطل هناك قال بكل رفق   هو النحت الذي كشف فنه

و الشاعر الهندي الوطني شاعر الأسرة و آسيا العالم الطاغور المعاصر هو الذي وصف هذه الأعجوبة الهندية الرائعة بأنها الدمعة المتحجرة على وجنات الخلود "… on the cheeks of" (١١)؛ و هذا هو الشاعر العربي السعودي حسن أبو العلا الذي استوحى هذه المعجزة الطاغورية التاريخية و سماها بـ "قصر القمر" و قال (١٢)

عظمة الحب و تاريخ العمر   ما رأت عيني مثله من حجر

قام في أكرا يباهي خاشعا   روعة الفن و إبداع الصور

فيه الحب وفاء زوجته   في الماء للمجد الأغر

مشهد الرحمة و المجد معا   …ا حرى و صوت الحجر

حسن الغزل في جدرانه   سلسلا منسابا من فيض السحر

هي للأجيال ذكرى ما مضى   قصة الحب و تاريخ العصر

و يقال إن عشرين ألف عامل و فني استغلوا في بناء تاج محل على مدى عشرين عاما. و قد ثار ابن شاه جهان على والده لما رأى من تبذيره و ألقى به سجينا في برج. ولع الشوق بشاه جهان فصقل جواهر و ركزها في جدران البرج بحيث تنعكس عليه دائما صورة تاج محل كلما سرح نظره. فنظرا إلى هذه الخلفية الدرامية و لنجاة من هذا الإسراف الامبراطوري الجسيم يحاول الدكتور أحمد سليمان أحمد معبر شاعرة القلبية الملتهبة في قصيدته الطويلة الحرة المعنونة بـ الشمس على تاج محل و هو يقول (٢٢)

يا شاه جهان

هناك يغشني العشق

و لكن لن تحبسني في برج

سجاني

لن أصقل جوهرة في برجي

كي تعكس لي صورة تاج محل

فلدي جنان أبهى من كل جواهر

صاغة أغرا

و لدي زمردة الذكرى

يا شاه جهان

لن أحبس عشقي في قبر

أو ألحده في لحد

سأوزعه فوق رحاب الهند

أمطارا عربية

تبعثها الأرض الهندية

مهابارتا الإنسانية

يا عشاق الصحرا

ها أنا ذا أسكب في حبي

كل سخاء الرمل الأسمر

حقدا أو غيرة

ولها أو غيره

ها أنا يا بنت الشمس الصحرا

أزرع بستانا

أطلق نهرا فضيا

عن لمع شفاه حول الهرمان

من عرق العمال — العشاق

يشيدون صروح الحب العبسي

لكني — وأنا العاشق —

لن أصرف ترتيلا في هذا المعرض

فأنا حبي الخريد

حتى قطعة سمن صحراوية

أنها تتحول

حتى

في كل بلاد لولمة

تطمح أن ترقى

تاج محل

فهذه هي بعض من الآثار العربية الشعرية المتعلقة عن الهند و المنشورة على صفحات الكتب و المجلات العربية الحديثة التي هي خير دليل على أن الهند لها أثر ملموس و دور محسوس في نفوس العرب سيما الشعراء و الأدباء و الكتاب الذين تأثروا أكثر بتأثير حضارة الهند و ثقافتها و عبروا أحسن تعبير عن عواطفهم و مشاعرهم نحو أساطير الهند العظيمة و معالمها الخالدة العريقة العظيمة

المصادر

١ سيدتنا في صحيفة سو لي بوك / محمد عظيمي / صوت الشرق / ص / العدد ١١٤ يونيو ١٩٧١م

٢ آثار المسلمين الباقية في الهند / الأستاذ عبد الله فهمي / ثقافة الهند / ص ٣ / ٢ العدد الثاني / يونيو ١٩٦٩ م

٣ تحت سحب في السموات / الأستاذ فؤاد الهمشري / صوت الشرق / ص ٣٣ / العدد ٧ / ١٩٧٣م

٤ تاج محل / الأستاذ حسن عزت / الكاتب / ص ٢ / العدد ١٢٣ / مايو ١٩٧٢ م

٥ تلك جوهرة / الأستاذ عمر أبو ريشة / المختارات / ص ٢٣ / مطابع دار الكتب / بيروت

٦ - المصدر نفسه ص ٢٢

٧ - المصدر نفسه ، ص ١١

٨ - المصدر نفسه ، ص ١٤

٩ - [illegible] الأرضي / الأسطورة [illegible] [illegible] العدد [illegible]

١٠ - قصر العبر / الشاعر علي ابو [illegible] العدد [illegible]

١١ - المسيحي على [illegible] [illegible] [illegible]
حزيران ١٩٧٦ م

الحكيم أجمل خان شخصيته و فنه

بقلم الدكتور محمد قاسم الدهلوي

إن من بين قادة حركة التحرير و الشخصيات السياسية و الدينية التي يحدث لي عنهم والدي مولانا واصف الدهلوي كان مولانا آزاد و المفتي كفاية الله و المهاتما غاندي و الدكتور أنصاري و البانديت موتي لال نهرو و الحكيم أجمل خان و مولانا أحمد سعيد هؤلاء العباقرة من مؤسسي الهند الحديثة سخروا إمكاناتهم أفذاذ في الميادين العلمية و السياسية و حققوا فوزا لا مثيل له الحضاري و العلمي الذي لم يشهد مثيله تاريخ الهند مثيلا له من قبل و في هذا المقال سألقي ضوءا على حياة الحكيم أجمل خان و شخصيته كقائد و طبيب ذاع صيته في الهند و خارجها على حد سواء

كان مسيح الملك الحكيم أجمل خان طبيبا حاذقا عالما فذا دمث الأخلاق كريم العادات عفيف الكلمة اشتهر بكرمه و سخائه و من شخصيته يتحلى بمكارم الأخلاق و محاسن الخصال لأنه انحدر من عائلة عريقة تنتمي إلى السلالة الملكية حيث وصل أجداده إلى الهند برفقة الملك المغولي بابر و استقر بهم الأمر في هذا البلد و من سلفه الصالح الخواجه هاشم و الخواجه قاسم الذين عرفا بمكانة مرموقة بين كبار العلماء و شيوخ طرق الصوفية و الملا علي قاري الذي طبق صيته الآفاق أستاذ كعالم و فقيه جليل زمن حكم

الامبراطور اكبر لمدة عاش فيها ٥ امراء ازدهار سلطنة المغول و خير منهم ملاذا كالنجوم في سماء للعلوم و الفنون و مسيح الملك من ولد عنهما كان خير الملوك من السلالة المغولية سراج امير محمد ظفر بهادر شاه بلغت المقاصد في القرية سندا عن شيء

خلف الحكيم محمود خان ولداه ماجد احمد محمد عبد المجيد خان و الحكيم واصل خان و الحكيم اجمل خان اكبرهم ولد في عام ١٢٦٠هـ (١٨٤٩م) و لديه ثروات لاجداده فاقام مدرسة الطب في عام ١٨٨٨م ومدرسي العلوم في الحرمات ايام حياته و اعتراف بخدماته الباهرة في مجال الطب لقبه السلطة الحكومية بـ حاذق الملك اللقب الذي منحته الحكومة المغولية لجده والد جده الحكيم محمد اكمل خان سابقا توفي الحكيم عبد المجيد في عام ١٣١هـ (١٩٠١م)

و خلف منصبه الحكيم واصل خان الثاني من ابناء الحكيم محمود خان في حمل تراث الاجداد فراح يدرس الطب في المدرسة الطبية و بالاشتراك مع الحكيم اجمل خان اسس الشركة الدوائية الهندية ... حذو الشركة عدد من ... سعد بـ مستشفى مواجهة الحكيم واصل خان كان من مواليد عام ١ ... و وافاه الاجل عام ١٩٠٤م بعد ثلاث سنوات من وفاة الحكيم عبد المجيد هو الصادق المترجمة العدد معرضا لاحوال هؤلاء لمعرفة ... التي كان لها دور في صنعة شخصية الحكيم محمد اجمل خان.

الميلاد و التعليم

ولد الحكيم محمود خان ابنه الثالث الحكيم محمد اجمل خان في السابع عشر من شهر شوال عام ١٢٨٤هـ و اسم تاريخي محمد شفيق حول اسم الميلاد.

ففي مشاهير الأطباء إنه ١٨٦٤م، و في حياة أجمل ١٨٦٣م، و في مجلة أجمل - عبد خاص ورد ١٨٦٤م فيما تقول الأعداد الخاصة لـ الجمعية و مسيح الملك إنه ١٨٦٦م و الالتباس في التطبيق التقويمي هو السبب في اختلاف تلك المراجع حول عام ولادته بحسب التقويم الميلادي و الأصح إنه ولد في ١١ شباط (فبراير) ١٨٦٨م

لقد حفظ الحكيم أجمل خان القرآن الكريم و تلاه في التراويح في السن المبكر ثم توجه إلى اللغتين العربية و الفارسية فتلمذ ولعدد من كبار علماء عصره منهم صاحب سميقته و علامة المفسر الكبير المولوي عبد الحق الدهلوي و المولوي عبد الرشيد الرامفوري و الميرزا عبد الله بيغ و الحكيم المولانا جميل الدين التفسير و الحديث و الأدب و المنطق و الفلسفة وغيرها من العلوم الرياضية التقليدية كما درس في مسجد الحجة برعاية المولوي رضي الدين و الحكيم سنجكتي و بعد اكمال دراسة العلوم العربية و الإسلامية اتجه إلى الطب فدرس الكتب الطبية المتداولة برعاية والده الحكيم محمود خان و شقيقيه الحكيم عبد المجيد خان و الحكيم محمد واصل خان كما درسه العيني الحكيم غلام رضا خان الذي ارتبط بالأسرة الشريفية بروابط القرابة و بعد تحقيق تجربة واسعة في فحص المرضى و العلاج في العيادة الشريفية بعد مطالعة الكتب و حل مشاكل طبية معقدة و بفضل المطالعة و الذكاء المتوقد اكتسب ثقة الناس و المهارة الكبيرة في مجال الطب

كان الحكيم أجمل خان طبيبا بارعا و مجتهدا لا يضاهيه كثير من معاصريه انه اعتبر التقليد حجرة في طريق تقدم الطب الشرقي و روحه هذه وجدت انعكاسا في اهتماماته بالمدرسة الطبية و مبادرته لإنشاء شركة لإنتاج الأدوية و مدرسة طبية للبنات

التوظف في رامبور

وظلت إمارة رامبور منفتحة للعائلة الشريفية و الحكيم عبد المجيد خان كان يزور إليها من حين لآخر لمعالجة أهل الإمارة وغيرهم من بعض الأسرة المالكة. و الحكيم أجمل خان انتقل إلى رامبور عام ١٨٩٢م تلبية لدعوة النواب (حاكم الإمارة) فتولى رعاية قسم الطب و العمل عمدة طبيب خاص و مضى هناك عشر سنوات قبل عودته إلى دلهي في عام ١٩٠٢م.

لقد تميز الحكيم أجمل خان بتفوق القدرة على ممارسة الطب و اتبع أساليب غريبة في العلاج و تشخيص الأمراض و القصص مشهورة [illegible] عن أساليب علاجه الطريفة على [illegible] شدة الوجع في البطن فحصه و [illegible] في [illegible] و [illegible] المريض من [illegible] المرض في مثل هذه الحالة سوى [illegible] العلاج [illegible] لا يخلو من الخطر.

و من القصص المشهورة عن حذاقة الحكيم أجمل خان [illegible] شاب من قرية من ضواحي دلهي [illegible] في [illegible] فقال الحكيم أجمل خان إنه تأخر و [illegible] مرضه قابلا للعلاج [illegible] إلى المريض و [illegible] ما يطلعه من غذاء و [illegible] كتب كلمات على قطعة ورق و ألقاها في [illegible] و [illegible] على [illegible] و [illegible] في حالة من [illegible] السائل المريض [illegible] بالعلاج [illegible] إلى [illegible] دلهي فأنكر الأب، لكن الأولاد [illegible]

على حافة الموت بعد أخذهم إلى الجبل و النصف خمسة قصبات أعتصر المريض جميعها قبل وصولهم إلى القرية و في البيت أكل وجبة شهية ثم خرج يلعب مع أقرانه، و عاد يطلب الطعام بعد قليل، فأكل حتى شبع الأمر الذي دل على أنه استعاد الشهية بعد غيابها عنه بسبب المرض ولما جاء به الوالد إلى الحكيم حتى يتذكر ما قاله عن مرضه و قصده إليه قائلا انه بعض المريض التي وجده غير قابل للعلاج و نهض الحكيم أجمل خان من مكانه عندما اكتشف الوالد أن المريض تناول قصب السكر و أمر الحضور بأن يسرعوا معه إلى الجبل لكي يشاهدوه و يفحصوا ما فيه من قصب السكر و لما وجدوا روحا من الأفاعي وسط الجبل عاد إلى العيادة و أخرج قطعة الورق من الصندوق ليريهم الدرس و هي مكتوب فيها أن المريض سيشفى لو أكل قصب السكر من جبل فيه أفاعي

و من القصص المعروفة عن عبقرية الحكيم أجمل خان أنه التقى بعد صديقه الدكتور مختار أحمد الأنصاري لدى قيامه بزيارة لندن و الأخير كان طبيبا جراحا في مستشفى شيرنج كروس و عرف صديقه الزائر إلى الدكتور استيلي بامد الذي كان من أشهر الأطباء الجراحين في زمنه فقال له الدكتور بامد أن يشارك في صف دراسي للطب الجراحي و يفحص مريضا فحصه الحكيم أجمل خان و قال أنه يعاني من الوجع و الحمى و الصمم لوجود قرحة مزمنة في الأمعاء فيما أعاد الطبيب البريطاني مرضه إلى وجود أورام في المرارة و طلب من الحكيم أجمل خان بالحضور إلى المستشفى لمشاهدة العملية في اليوم التالي ليرى بأم عينيه أي طب أصح يقول الدكتور أنصاري إنه كان مستغربا بمداخلة الموقف و لم يكن يدري ما سيؤول إليه الأمر إلا أن العملية

لا شك أن الحكيم أجمل خان أصاب في تشخيصه و الحكيم ملك ... أثنى عليه مما دل على ذلك بأعماق قلبه

و من الحكايات السائدة عن عبقرية الحكيم أجمل خان أنه لما رجع إلى كلكتا استلم برقية من عمدة مطلب ... الموقف في ... كتبه عائدا إلى دلهي لمساعدته في علاج أحد وجهاء المدينة الذي أصيب بالتهاب الرئوي و لم يكن يستجيب لأي دواء و بالعكس فإن المرض كان يشتد يوما بعد يوم. عندما وصل الحكيم أجمل خان إلى كلكتا اشترط على عمدة الطبيب أنه سوف لا يتدخل و يعطيه حرية كاملة في العلاج، فلم يجد بدا من الانصياع ... أمر بأن أخيه سيحافظ على سمعة العائلة. فبدأ الحكيم أجمل خان بالعلاج و أولا أمر بفتح النوافذ و إزاحة الأغطية من المريض و أعطاه أعشابا مبردة ... دهشة العمدة لكنه البرد ... فسأل الحكيم ... توضيح الأمر قائلا بأن قرحات في الصدر تسبب في الألم و اشتداد المرض و شفي المريض في أسبوع بمعالجته بل على أيدي أصابع و هناك كثير من الحكايات التي تعزى إلى الحكيم أجمل خان تدليلا على مهارته الفائقة في ممارسة الطب المحلي

لقد حل الحكيم أجمل خان محل ... للحكمة و ... بعد وفاة ... عام ١٩٠٥م فتولى إدارة المعالجة ... و ... من مرقده ... له ... العشرات من مرضاه ... و في بعض الحالات ساعدهم بشيء من عنده ليقوموا ... العلاج، و لم يكن يتقاضى رسوما أو أجرة على فحصه للمرضى في العيادة أو في أي مكان خارجي لكن ذلك لم يمنعه عن طلب أجور ... عندما زار الوجهاء و النواب لأغراض العلاج

مرة أتى إليه فرنجي مصاب بصداع مزمن فنصحه أن يمضي ليالي في الإسطبل لأنه أدرك أن المريض كان راكب خيل في انكلترا و مرضه ناجم عن انقطاعه فجأة عن البيئة المألوفة منذ زمان و هكذا شفي الفرنجي من مرضه العضال

هذه نبذة ما تعرفنا عليه من خلال قراءة الكتب و المجلات التي نشرت موادا عن الحكيم أجمل خان و سيرته و خدماته من حين لآخر

تجديد الطب الهندي

ركز الحكيم أجمل خان جل عنايته على المدرسة الطبية و مرافقها فاشترى لها أسهم شركة الأدوية ، و قام بعدئذ بتشكيل المجلس الطبي بمشاركة عدد من أعيان دلهي بوصفه مجلسا مشرفا على إدارات هندوستاني دواخانه و المدرسة الطبية للذكور و الإناث و في عام ١٩١١م حولت إلى مجلس الأوصياء لكي تكتسب مكانة الكلية للمدرسة الطبية و في العام نفسه أنشأ المدرسة النسائية لتعليم الطب الهندي التقليدي و لقد قام اللورد هاردينج بوضع حجر الأساس للكلية الطبية في ٢٩ مارس ١٩١٦م ، و قام المهاتما غاندي بافتتاحها في ١٩٢١م و الغرض من وراء تأسيس الكلية الطبية اليونانية و الفيدية لم يكن سوى تنمية طرق العلاج و الأدوية التقليدية التي استمرت تتناقل من جيل إلى آخر منذ سنين لا تحصى

بعد إنشاء الكلية الطبية و افتتاحها على يد المهاتما غاندي توجه الحكيم أجمل خان إلى مهمة تجديد و إصلاح الطب الشرقي فأنشأ في الكلية قسما للأبحاث لتشخيص القضايا الطبية المهمة و اختبار الأعشاب و الأدوية في معامل حديثة و منها عشب يسمى أسرول تم تحليله في مختبر الكلية

الطبية. وورد ذكره في كتب الصيدلية التي ألفها بعض الكتاب الغربيين أمثال تريز أحمد و ليماس في مؤلفه فرموكوغرافيا ... الأجوين صديقي و صديقي قاما بفصل الحمض ... و ... ... من أسرولا عن عام ١٩٣١ م.

ولا يفوتنا الإشارة إلى أهم إنجازات الحكيم أجمل خان في مجال الطب الشرقي وكفاحه في سبيل صيانة الطب اليوناني الهندي اليوناني من الاندثار فإنه أدرك قبل غيره خطورة مؤامرة الاستعمار الإنجليزي التي أدت إلى القضاء على التطبيب المتوارث عبر عصور حيث ... يسمح لأي مواطن الحق في معالجة المريض إلا إذا كان حائزا على شهادة صادرة من جامعة بريطانية أو هيئة معترف بها. وبهض سائر الأطباء و شهد إلى أهداف المخطط وضرورة التحرك بكل قوة لأجل الحفاظ على الطب المحلي وما هو مشهور ومعروص من فن الأجنبي مما مكنه من خلق صحوة بين أفراد الأطباء الذين يشتغلون بطريق المعالجة المتبعة إلى أن تم تشكيل مؤتمر الطب اليوناني في دلهي عام ١٩٠٦م وتقرر أن ذلك المؤتمر سيقوم ببث حركة احتجاج ضد قانون التسجيل الطبي سالف الذكر على مستوى عموم الهند. هذه الجهود أثمرت في نهاية الأمر واضطرت الحكومة لسحب ذلك القانون.

سافر الحكيم أجمل خان إلى بعض الدول الأوروبية وزار المعاهد والكليات الطبية وفحص الوسائل المستخدمة في المستشفيات الحديثة بهدف صياغة خطط مناسبة لتنمية الطب الشرقي وتحسينه من خلال الأبحاث والدراسات. ذلك لأنه على خلاف غيره من الأطباء التقليديين لم يكن يتصور النظريات والمبادئ التي بناها جالينوس أو شيخ الرئيس غير قابلة للتجديد والإصلاح وإنما رأى أن مبادئ الطب الشرقي ونموه كعلم و ممارسة حتى لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق التجديد والإصلاح فحسب

المواد الدراسية التقليدية تتضمن نظريات منطقية و فلسفية يوجب حفظها و استيعابها بإضافات ناجمة توصل إليها المتخصصون في الهند و أوروبا عبر الأبحاث و الدراسات

و قال في كلمة الرئاسة في المؤتمر العلمي الذي انعقد في كراتشي عام ١٩٦١م

مطلوب من كل مواطن يحب أرض بلاده أن يحب طلبة العلم فيعمل على إزالة العقبات التي تحول دون نموه و ترقيته

الأخلاق

كان الحكيم أجمل خان إنسانا طيب الخلق معتدل المزاج كريم الطباع و يقول مولانا حبيب الرحمن متناولا تلك الجوانب من شخصيته

فارقت الشرق منذ ومنة لكنها فترة حركة العصيان المدني و وقعنا وجها لوجه في بعض مواقف حساسة لاقتضاه لكنني لم أجده رحمه الله في حين من الأحوال يحيد عن منحاه فيحد بصره أو يكون خطأ غلط الكلام كلما أغضبته وجدته رابطا هادئا عذب الكلام قرير العين

الاشتغال بالشعر

اشتغل الأعيان و الوجهاء في تلك الفترة من تاريخ الهند على تربية الأولاد و إنماء أذواقهم و مواهبهم الأدبية و الفنية و منها خاصة الشعر الذي كان من السمات المميزة للأسر الثرية و المثقفة عن غيرها و بجانب الشعر و الأدب كان تحسين الخط كان هذا أمرا يولي له اهتمام الأشراف عند ذاك و بفضل بعض المربين حقق الحكيم أجمل خان قدرة في قرض الشعر باللغات الأوردية

و الفارسية و العربية و اتخذ لنفسه عرفا كشاعر سعيا و له ديوان شعر من مراثي و فيما يلي نورد ترجمة بعض الأشعار من ديوانه

حتى للألم سر معرفته   و حرج القلب يوما في موقف

اليوم تتعاوج و حيناً ملوى لنحيا

و حدثني عن قلة زاده مصارة

أتيه في صحرا و لكن لا تعلق مسلك عليه

فإنه قد تنادى به رحلاته و لست رفيق للهدام

السمات الشخصية

كان الحكيم أحمد حسن شخصا خلوقا و متمكنا من أمره ملك الحس و المحبر من عائلة عريقة و بجانب التشغل بالأدب و الشعر ساهم في السياسة الوطنية الهندية في إطار حركات التحرير فلم تمنعه روابطه العائلة مع الحكومة عن إصدار أكمل الأخبار من المنزل الشريفي لنشر مقالات حول القضايا الوطنية و التعبير على صفحاتها المشرقة عن حبه للوطن

و في الوقت نفسه لم تمض على هذه عن الأنشطة الوطنية و القومية فقط بعام ١٩٢م لم يكن عضوا في بعثة الوصية لكلية ... من علماء و بجانب عضويته في اللجنة التأسيسية للمدرسة الانكليزية العربية طلبة و خدماته لمدرسة ندوة العلماء في لكهنؤ و على مدى الخمس عشر سنة كعضو في مجلسها الاستشاري انه كان في طليعة القادة الوطنيين الذين قاموا بتأسيس الجامعة الملية الإسلامية بدلهي

خلال العقود الماضية من القرن العشرين نشطت حركات التحرير لتحديها و انطلقت المنظمات و الاحزاب من امثال حركة الخلافة و جمعية العلماء و الكونجرس و الحزب الاسلامي تعمل على تخليص الوطن من تبعية الاستعمار الافرنجي و الحكيم اجمل خان سوره شارك في تلك الجهود مشاركة عملية و فكرية و ادى خدمات بارزة في سبيل قضايا الحرية على المستوى الفكري انه كان من دعاة الوحدة القومية و على الرغم من انه كان من مؤسسي الحزب الاسلامي الاوائل و ابتدا من عام ١٩٠٦م بحث حال اجتماعه على ان يكون الحزب منظمة سياسية عصرية ممثلة للجماهير العامة اسوة بمنظمة المؤتمر الوطني و انتخب رئيسا له في عام ١٩١٩م الا انه استقل قيادته لذلك الحزب ليوطد جذور التضامن و الاتحاد بين المسلمين و الهندوس و في عام ١٩٢١م انتخب رئيس منظمة المؤتمر الوطني الهندي و تحول المنزل الشريفي في حي بلماران في دلهي إلى مركز هام من مختلف مراكز الانشطة السياسية في المدينة و هكذا لعب الحكيم اجمل خان دورا بارزا في حركة العصيان المدني فنال لقب حاذق الملك و سمه فخر الهند إلى الحكومة و ابتعد من السياسة الوطنية لتأمين مكانه شرف عاطفته على مدى الاجيال و بعد تخليه عن اللقب الحكومي بادر عقدت جمعية علماء الهند اجتماعا عاما في كانبور و منحته لقب مسيح الملك الذي التصق باسمه حتى انه اصبح يعرف به

الاثار العلمية

الف الحكيم محمد اجمل خان كتابا سماه حاذق إنه يحتوي على مجاربه الشخصية و يعتبر مؤلفا هاما حول موضوع العلاج و قد طبعت له عدة طبعات

ومؤلفه الشافي رسالة الطاعون بعنوان كما يظهر باسمه مرض الطاعون وعلاجه وتدابير الوقاية منه. وله أيضا مصنفات هامة أخرى ـ باللغتين العربية والفارسية مثل أوراق مظهرة و الحق المرغوب في الماء المشروب و البيان الحسن بشرح المعجون المسمى باكسير البدن و التحفة الحامدية في الصناعة التكليسية

الوفاة

بقيت المراجع تختلف بعضها عن بعض في بيان أسباب وفاة الحكيم أجمل خان فبعضها يقول إنه مات لإصابته بنوبة قلبية ويذكر الآخر أنه أعدم رميا بالرصاص من دون أن توضح الجهة المسؤولة بذلك لكنه ينسب الى موهن أحد مواطني رامبور الذي بلغ من عمره ٤٢ سنة وكان من مخلصي عاشق العمارة للنواب حامد علي خان فقال أن الحكيم أجمل خان سمم فرسه فوجد المهر الملكي في حالة يرثى لها ولكشف أن الحكيم هو من دس له السم فيما أعلن النواب نفسه أنه توفي من جراء نوبة قلبية

لقد نقل جثمانه من رامبور إلى دلهي وأنه دفن في مقبرة رسول نما ليلة الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٧م

مكتوب السيد علي

◆◆

كليلة و دمنة النص الأصل و الترجمة العربية

بقلم د/ محمد نعمان خان*

كليله و دمنه كتاب مبني على أصول حسنة و حكم منسوبة إلى الهند نقله إلى العربية أديب العربيه البارع و مؤسس مدرسة في النثر الفني و إمامها ابن المقفع و هو من الكتب التي كتب بها الخلود و محله في الأدب العالمي و ترجم هذا الكتاب إلى لغات مختلفة غربية و شرقية

و للترجمة العربية اهمية كبرى لنقل هذا الكتاب إلى بلدان مختلفة ولغات شتى لأن الكتاب لم يعرف بأصله السنسكريتي لو ترجمته غير الترجمة العربية بل عرف الأصل أيضا بترجمته العربية

و الكتاب مجموعة حكايات متفرع بعضها من بعض و عدد أبوابه في الأصل اثنا عشر بابا ثم زاد من زاد فيها عدد الفصل و هي

1) باب الأسد و الثور
2) باب الحمامة المطوقة
3) باب البوم و الغربان
4) باب القرد و الغيلم
5) باب الناسك و ابن عرس
6) باب الجرذ و السنور
7) باب الملك و الطائر فنزة
8) باب الأسد و ابن آوى و الناسك
9) باب اللبوة و الإسوار و الشعهر
10) باب ايلاذ و بلاذ و إيراخت
11) باب السائح و الصائغ
12) باب ابن الملك و أصحابه

*مدرس قسم اللغة العربية و آدابها بجامعة دهلي

وقد كتب الأصل السنسكريتي أحد البراهمة المجهولين في كشمير حوالي سنة ٣٠٠ م (١) حسب ما حدده المستشرق الألماني هرتيل (J. Hertel) ويمكن أن يكون تاريخ تأليفه أقدم من ذلك (٢) ولكنه الآن لا يوجد كتاب في السنسكريتية يمكن إرجاع ترجمة كليلة ودمنة إليه أو يكون ما ذكر في كليلة ودمنة مجتمعة فيه، بل توجد حكاياته في كتب مختلفة منها بنجا تانترا (Panchatantra) أي خمس مقالات للعلم العملي ومحتوى هذا الكتاب على مقدمة وخمسة أبواب أو كتب، ويسمى كل باب منه تانترا (أي مقالة العقل العملية) وهو في اللغة السنسكريتية المصنف على لسان البهائم والطيور من أجل إرشاد أرباب الحكم ونصحهم في أمور السياسة وآداب الحكم.

ولا يمكن البت الآن في أن برزويه ترجم الحكايات من كتاب واحد أو جمعها وترجمها من كتب عديدة مختلفة، فتوجد النصوص المترجمة منتشرة في كتب مختلفة فبعضها يوجد في المهابهارتا (Mahabharata) والبعض الآخر في أسلوبها تانترا (Panchatantra) وفي الهيتوباديشا (Hitopadesa) ولذلك نرى البعض أن هذه الأبواب لم تترجم إلى البهلوية من كتاب واحد بل من كتب أو مجموعات مختلفة فلما ترجمت تم جعلها كتابا واحدا.

والقسم الذي يمكن إرجاعه إلى الأصل السنسكريتي هو تنترا أكهيايكا (Tantrakhyayika) اكتشف المستشرق هرتيل نسخة منه ونشرها مترجمة من السنسكريتية إلى الألمانية مع ملاحظات مفصلة تحت عنوان "Tantrakhyayika die älteste Fassung des Panchatantra" (تنترا أكهيايكا النص الأقدم لبنجاتانترا) في لايبزج - برلين سنة ١٩٠٩ وهناك عرف للكتاب الأصل نسخة أخرى عرفت باسم (Panchatantra) وقد نشر منها

كوزيجارتن (J. G. L. Kosegarten) طبعة تحتوي على نص غير محقق ومختلط في بون سنة ١٨٤٨م واستخدم ستمي (Th. Benfey) هذا النص لترجمته الألمانية والملاحظات الموضحة التي نشرها في مجلدين في لايبزج سنة ١٨٥٩م بعنوان Pantschatantra: Fünf Bücher indischer Fabeln, Märchen und Erzählungen أي البانجاتانترا: الكتب الخمسة للحكايات والأساطير والخرافات الهندية) وتعتبر هذه الترجمة مهمة جدا لأنه تم فيها لأول مرة تحقيق تاريخ انتشار المواضيع الأدبية الهندية في أوربا تحقيقا شاملا (٢)

وقد تسربت الحكايات هذه إلى المناطق المجاورة للهند من الشرق وجنوبها وغربها وأولى ترجمات هذا الكتاب أي البانجاتانترا هي إلى اللغة اسمها ... للكشف قسم منه ... ولكنه لم يكتب له الشهرة ويمكن أن تكون له ترجمات أخرى قديمة إلى بعض اللغات المحلية في الهند والمناطق المجاورة ولكنها لم تصل إلينا

أول ترجمة لهذا الكتاب عرف أمرها في التاريخ هي من السنسكريتية إلى اللغة الفارسية القديمة البهلوية

لما سمع الملك الساساني خسرو أنوشروان (٥٣١ - ٥٧٩م) عن هذا الكتاب البانجاتانترا وترجمته عند الملوك الهنود أسف أنه ... فكلف طبيبه الخاص وحكيمه الماهر برزويه بجلب هذا الكتاب وغيره من الكنوز الهندية المحفوظة في الخزانة الملكية في الهند فرحل في مهمة خاصة إلى الهند وقام برزويه باستخراج هذا الكتاب وغيره من كتب حكمة وحملها وقدمه إلى الملك مترجما إلى البهلوية ففتح الملك أنوشروان خزائنه على مصراعيها ليختار برزويه لنفسه منها ما شاء من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة ولكن الحكيم لم

نتحصل من هذه كلها أن نصل إلى نتيجة تذكر بابًا في أول الكتاب يذكر فيه أمره و يصف حاله و يكتب هذا الباب (باب برزويه) [illegible] فيظهر فضل عمله و لذلك باب برزويه الذي نجده في نسخ كليلة و دمنة هو من إنشاء برزويه نفسه و يكون الوزير قد وضع عليه ليكون شرفا و تكريما لبرزويه و لا نجد الآن أثرا لهذه الترجمة

و قد ترجم هذا الكتاب من البهلوية إلى السريانية غير الترجمة العربية ولكنها فقدت و مجهولة و عرف أمرها بعد بحث لترجمة السريانية و تم هذه الترجمة حوالي سنة ٥٧٠ و كانت نسخة واحدة و الوحيدة منها في دير ماردين ثم في مكتبة بطريرك الموصل ثم وجدها في حوزة مستشرق عراقي [illegible] في باريس و من هذه النسخة المنقحة أعد بيكل [illegible] بحسبه السريانية الأولى مع الترجمة الألمانية مع مقدمة لتسمي [illegible] و نشرها في لايبزغ سنة ١٨٧٦ بعنوان [illegible] Kalilag und Damnag [illegible] بالطبع

و نشرت الترجمة السريانية الثانية لكتاب الحكمة للآداب الهندية بعد نشر شولتس (Schulthess) [illegible] في أعداد نص سرياني موثوق به أكثر اعتمادا على نسخ ثلاث جديدة أعدها [illegible] في الموصل و نشره في برلين مع الترجمة الألمانية بعنوان Kalila und Dimna Syrisch und Deutsch في برلين ١٩١١م

و أهم التراجم بل الترجمة التي عرف بها الكتاب هي ابن المقفع في العربية و هذه الترجمة أصبحت الأصل و كانت جميع التراجم منها قبل اهتمام العلماء بالأصل السنسكريتي و الحقيقة أن الأصل السنسكريتي ما زال فرعيا

لأن التراجم الموجودة لهذا الكتاب في أكثر من ستين لغة (Meyers Grosses Taschen Lexikon 10/246) قد ترجمت من العربية مباشرة أو من إحدى اللغات التي ترجم فيها الكتاب من العربية. ولم يكن الأصل السنسكريتي موضع اهتمام العلماء المختصين ولم ينل أي اهتمام أو رواجا في الأوساط العلمية العالمية. والترجمة العربية هي التي منحت لهذا الكتاب رواجا وقبولا في الأوساط الأدبية العالمية وهي التي رفعته إلى الأدب العالمي.

قام بترجمة هذا الكتاب من البهلوية إلى العربية بعد قرنين مترجما من الترجمة السريانية الأولى الأقدم العهد البارع في اللغتين لغة الأم الفارسية واللغة التي نشأ فيها وكتب بها وأحبها أي اللغة العربية وإمام الطبقة الأولى ابن المقفع وسمّاه كتاب كليلة ودمنة الرائع ولخص عنه ما مضى على أنه مترجم بل أصبح الكتاب موضحا رأيه معبرا عنه في كتبه الأخرى وكان موضوعه يهم الجميع من الطبقات العامة والخاصة فأقبل الناس عليه إقبالا شديدا ونال الكتاب قبولا لا مثيل له في الأدب العربي وغيره من الآداب الأخرى فتداوله كل من اطلع عليه ونسخه حتى صار رائجا بين الناس وقد اهتم الناس بموضوعه أكثر من مبناه فنقل الكتاب منصوصا أكثر من نقله مبنيا. وهذا هو السبب بأن الاقتباسات المذكورة منه في كتب الأدب لا يمكن ربطها إلى الأصل بالضبط. والمخطوطات الموجودة منه كتبت في عصر متأخر جدا فأقدم النسخ منه هي النسخة التي كتبت في القرن السابع للهجرة وهي التي بنى عليها عبد الوهاب عزام أساس طبعته بكتاب كليلة ودمنة.

وفي أول الأمر كانت طبعته من ساسي (Sylvestre de Sacy) بعنوان (Calila et Dimna ou Fables de Bidpai) المطبوعة في باريس سنة

١٨١٦م هي الأساس في كليلة ودمنة. و كانت هذه الطبعة على أساس نسخة رديئة للكتاب و صحح من النسخ الأخرى بطريقة غير سليمة كما أكد ذلك نولدكه (انظر بروكلمان في ٢٢١ I مشيرا إلى Nöldeke, Göttinger Gelehrte Anz. 1884, 676) و في هذه النسخة سقطت مقدمة بن المقفع مقدمة لشخص غير معروف يسمى بهنود بن سحوان أو علي بن الشاه الفارسي يكتب فيها الأخير تاريخ الكتاب في الهند ثم تسميتها بعاصمل كسرى وزير أنوشروان برزجمهر عن بعثة برزويه إلى الهند لجلب الكتاب.

و توجد في بعض المخطوطات حكاية عن مغامرة لملك بحري المغامر السحرية. و يوجد في بعض المخطوطات علاوة على ذلك حكايات الأولى عن الصقر و ملك الحربي و الناسك عن الحمامة و الثعلب و مالك الحزين عن ملك غير معروفة (بروكلمان كما أعلاه مشيرا إلى Derenbourg, (J.) Directorium vitae humanae, xx

و الحكاية الأخيرة قد سقطت أيضا الطبعة المرقمة التي طبعت في بولاق سنة ١٢٤٩م و كانت طبعة ثانية لطبعة دي ساسي. و حسب ما يرى شوفن (انظر Chauvin, Bibliographie des ouvrages arabes ou relatifs aux Arabes II, Kalilah, Liege, Leipzig 1897, p. 13) كما يشير بروكلمان كما أعلاه أن هنا تختلف هذه الحكاية في الطبعات الحديثة المطبوعة في القاهرة و الموصل و بيروت. و قام المستشرق الإيطالي جويدي بمساهمة فعالة بنقد النص الذي جمعه و نشره دي ساسي بمقارنة نسخ الكتاب الخطية في دراسته بالإيطالية بعنوان Studii sul testo arabo del libro di Calila e Dimna في روما ١٨٧٣م. و قد نشر نولدكه في (Abhandl. der Konigl. Gesellsch. der Wissensch. zu Göttingen. xxv/4 (1879)) حكاية ملك الجرذان و وزرائه مترجما إلى اللغة الألمانية التي لا توجد في طبعة دي ساسي

و موجود في النسخة السريانية مما يدل انها كانت موجودة ايضا في الترجمة البهلوية للكتاب و نشر زوتنبرغ (Zotenberg) المواد الكاملة الخاصة بقصة الناسك و الإبريق المكسور من ست عشرة مخطوطة باريسية في (JA Ser 8 XIII (1890) 116 – 61)

معظم الطبعات التي ظهرت في الشرق للكتاب تنتمي الى طبعة دي ساسي او جويدي و قد طبع ا. ن. صبارة (A. N. Sabbara) الكتاب في بيروت سنة ١٩٠٤م مدعيا انه وجد نسخة جيدة للكتاب و لكن حسب ما يرى بروكلمن هي نسخة متأخرة جدا و هي من سنة ١٨٥٨/١٢٧٥ و كذلك هو حذف صبارة العبارات المشكوك فيها من الطبعة

و وجد شيخو (L. Cheikho) في دير الشير نسخة قيمة من سنة ١٣٣٩/٧٣٩هـ فنشرها في طبعة جيدة في بيروت سنة ١٩٠٥م

و نشر خليل اليازجي في بيروت سنة ١٩٠٨م كما نشر سليم ابراهيم صادر و ساهم عنبسه في بيروت ايضا سنة ١٩١٠م للمدارس خاصة و اهم الطبعات الحديثة هي التي نشرها طه حسين و عبد الوهاب عزام في القاهرة سنة ١٩٤١م اعتمادا على نسخة آيا صوفيا المكتوبة سنة ١٢٢١/٦١٨ و هي من اقدم النسخ المعروفة لهذا الكتاب و قد تتبعها ميكيل (A. Miquel) بذكر للمواد الساقطة من هذه الطبعة و المذكورة في طبعة المرصفي (ط ٤ القاهرة ١٩٣٤) و في D. Sourdel لديرنبورغ (Derenbourg)

و قد يرى بعض المستشرقين ان ابن المقفع اضاف مقدمة للكتاب من نفسه كما يرون احتمال إضافته قصصا عن الالتماس في امر الدين في مقدمة برزويه كما اضاف باب محاكمة دمنة من نفسه بعد الباب الاول من الكتاب و كذلك باب الناسك و الضيف

نظم كليلة ودمنة ومعارضته

وكانت هناك ثلاث محاولات لنظم هذا الكتاب. فذكر صاحب الفهرست أن أبان اللاحقي أول من نظم هذا الكتاب ولكنه لا تعرف أية نسخة منه. ثم نظم ابن الهبارية هذا الكتاب حوالي سنة ١١٠٠ في عشرة آلاف بيت بعنوان نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة مستندا على شعر أبان اللاحقي وعلى أسلوب نثر ابن المقفع وطبع في بومباي سنة ١٣١٧ طباعة حجرية. وأمر عبد المؤمن بن الحسن الصاغاني بنظم هذا الكتاب بعد ٨٠ يوما في ٣ جمادى الأولى سنة [illegible] / ١٩ نوفمبر ١٢٤٣ بعنوان در الحكم في أمثال الهنود والعجم. وتوجد منه نسخة وحيدة في فينا.

المراجع

١. بروكلمان في [illegible] وقد ذكر في بعض المراجع أن ترجمة ما نقله [illegible] كتب ما قبل الميلاد ولم تصبح معروفة [illegible] [illegible] [illegible] مرجع [illegible] [illegible]

٢. انظر بروكلمان دائرة المعارف في [illegible]

٣. بروكلمان د. Kalila Wa Dimna في EI2

٤. جرجي زيدان، عن مقالته في مجلة الهلال المنشورة في كليلة ودمنة [illegible] محمد حسن [illegible]

مساهمة ولاية كشمير في الأدب السنسكريتي

بقلم: فيد كوماري غاي

ليس الأدب السنسكريتي الهندي متاحاً لأي منطقة خاصة للبلاد. فاللغة السنسكريتية ظلت لغة الاتصال للبلاد لعدة قرون و ما زالت عجلة للمعرفة منذ قرون السوالف و الأدب السنسكريتي الموجود لدينا الآن بشكل مطبوع أو بشكل المخطوطات ليس إلا نتيجة للنشاطات الأدبية في كافة المناطق الهندية من كشمير في الشمال إلى كانيا كوماري في الجنوب و جدير بالملاحظة أن هذه الزاوية الشمالية للبلاد قد أنتجت قدراً كبيراً من الأدب السنسكريتي كماً و كيفاً يتميز بعمق و اتساع متميزين للمعرفة.

قد أسهمت ولاية كشمير مساهمة شاملة في مجالات الشعر و علم العروض و النحو و الطب و التاريخ و الفلسفة باللغة السنسكريتية و أسست و طورت كل المدارس الستة - ألمكارا (Alamkara) و ريتي (Riti) و رسا (Rasa) و دهواني (Dhvani) و فاكروكتي (Vakrokti) و أوسيتيا (Aucitya) لعلم العروض السنسكريتي في كشمير نفسها. و قد تم نظم التعليق المعروف كاسيكا على أستادهياي الذي ألفه بانيني (Panini) و التعليقات الأخرى على مهابهاشيا لباتانجلي في هذه الولاية و يعتقد أن الحكيم المعظم سوراكا المعروف بمهارته في الطب الأيورفيدي كان ينتمي إلى كشمير كما

ينتمي إليها "دريدها بالا" الذي قام بمراجعة أعمال "كاراكا" و ادوهرت هرص "كاسترا" و "كالاسترا" للنحو والعروض في كشمير لذا فهما تحظى بالأدب العلمي قبل مساهمة كشمير في مصطلح ما يسمى نظام "براتيا بهيجنا" (Pratyabhijna) للفلسفة سابقا الذي يعتمد على الأحادية المثالية يحظى بالاعتراف على نطاق واسع. وقد أنتجت ولاية كشمير روائع من الأدب السنسكريتي تتمثل في "بورانا" والقصائد التاريخية وملحمات الملاحم والقصائد الغنائية والعبارات والمسرحيات والأغاني لا سيما في العروض والفن المسرحي والقصائد الملحمية والوجدانية وأعمال أخرى لمختلف "بورانا"

قد ذكر "كلهانا" في "نيلاماتا بورانا" عمل أدبي رائع للعصر الحديث يرجع تاريخه إلى القرن السادس و على حد تعبير بوهلير فإن أهمية "نيلاماتا" تكمن في أنه مصدر للمعرفة عن الأماكن المقدسة لكشمير وأساطيرها التي توضح "راجا ترانجيني" (Rajatarangini) وهي أهم مصدر حيث استخدم "كلهانا" هذه المصادر ولكن "نيلاماتا" يزودنا بمعلومات كثيرة عن طريقة الحياة الكشميرية وطريقة العيش لعامة الناس وعاداتهم للأكل والشرب وطرق التسلية وزيارات الأماكن المقدسة التي يزورونها والشعائر الدينية والاحتفالات التي يقيمونها وعدد أعياد الشعائر الدينية ولعب حركات حدثت هناك أيضا معتقد في المناطق الأخرى ... بالملاحظة أن الأعياد في كشمير كما هي هنا تختلف عن الأعياد في المناطق الأخرى للهند

يسمى فيشنو دهارموتارا الذي تم تأليفه في الجزء الجنوبي لكشمير - قريبا من جامو - في القرن السادس أو الخامس و انه يعتبر عملا موسوعيا يتناول عدة مواضيع مثل الميثولوجيا و نظرية نشأة الكون و الكوزمولوجيا و علم الفلك و علم التنجيم و الكهانة و المعجزات و الحكومة و علم الاجتماع و العقائد و الطب و الزراعة و فلاحة الحيوانات و الرسم و فن العمارة و الغنا و تشتمل الموسوعة على ثلاثة أبواب و ٨٢ فقرة و جاء في بدايتها أن الملك فاجرا بن انيرودها و الحفيد الأكبر لكرشنا طلب من الحكماء أن يبينوا المذاهب المختلفة للعبادة المقدسة و طلبوا أولا من الحكيم ماركانديا أن يقوم بهذا العمل الشاق فسرد الأسطورة الخاصة بقيام فشنو المتجسد في خنزير برفع الأرض من أعماق المحيطات ثم بسرد حكاية الكواكب المختلفة التي مرتبطة بخلق العالم و بوابات النجوم المتعددة و خلق الآلهة و الشياطين و البشر و تم تضمين الأسطورة عدة قصص من الكتب المقدسة و في وصف مفصل تبريا صف سانلوسا ملك عانيمرفا قد اقتص الثنا على عدة أماكن و أنهار مقدسة للمنطقة

و يتناول الجزء الثاني من الموسوعة بالتحديد شئون الحكومة و تحدثت فيه واجبات الملوك و الأمراء و الوزراء و الجيش و التنظيم لمعاني بالتفصيل إلى جانب و جبات للشعب و في الجزء الثالث نلاحظ التفاصيل عن عدة أقسام للفن و الموسيقى و الرقص و التمثيل و الرسم و الأيقنة و أنواع أخرى لفن العمارة و قد ذكر مائة و واحد نوعا من المعابد و بشكل هام أنواعها و سانكرا عنها جزء من هذا الكتاب القديم الذي يكتسي أهمية خاصة من وجهة نظر التاريخ الثقافي للجزء الجنوبي لكشمير

و الموضوع الثالث هو هاسوكمبورانا و تم تأليفه في نيلماتا و هو يصف معظم العبادة الحية و الأصول العرفية في هذه المنطقة المحلية و هي

١٥ نبت يكشف عن طريق الحوار بين سمعا و مارتاني الأماكن المقدسة الدينية و الأنهار و الجبال لكشمير بمزاياها و منه أن قصة حمود [illegible] و سالحا كورا مقتبسة من مسرحية باعانده [illegible] ما س و من ثم يجب أن تعد من بين أعمال ما بعد العرب الساني و مارا [illegible] المادة المقصودة لدى [illegible] ماعا مقبولا جدا في هذه المقدمة كما يتضح من أهمية نسبة عظيمة تعلق على فاسو كمكندا و الأماكن المقدسة الأخرى أيضا تذكرها في الكتاب و جدير بالذكر أن معظم الأنهار بهذه المنطقة سميت باسم نهر [illegible] المعروف مثل [illegible] و [illegible] و [illegible] و [illegible] و كسيرا غنغا و أمولا غنغا وغيرها

الشعر

وقد صار الشعر كالهاما إلى الروائع الشعرية الرفيعة التي [illegible] عد شعرا في مجموعة راجا ماراسيني و [illegible] معظمها موجودة التي حسب قد [illegible] عليها الزمن و كل ما يوجد يكفي لإثبات أن شعراء السنسكريتية الكشميريين لم يحصروا موضوعات شعرهم في حدود الملاحم الملكية بل وصفوا الأفراح و الأحزان للعامة [illegible] أساس لها في شعرهم ففي عهد جاد [illegible] ملك كاركوتا (٧٧٩م - ٨١٣م) ازدهر الشعراء أمثال دامودر غوبتا و [illegible] و سانكانيا و [illegible] و [illegible] ولكن لم يبق إلا المجموعة الشعرية كوتا [illegible] لصاحبها داموديرا غوبتا و هي عمل أدبي رائع يحتوي على العناصر الرومانسية و الهجائية و التعليمية و قد تم نسج عدة قصص ممتعة داخل القصة الأصلية لتوصيف [illegible] التي تتطلب [illegible] من أساليب [illegible] كشف أن [illegible] و [illegible] الأخلاقي قد [illegible] [illegible] الاجتماعية [illegible] العصر

أما فيما يتعلق بالشعر الهجائي و التعليمي فيعد بهالتا ساتاكا أقدم الأعمال الأدبية و يحتوي على ١٠٨ أبيات و كان الشاعر يعيش في عصر الملك سنكرا فارمان (٨٨٣ - ٩٠٢م) ابن و وريث الملك الكريم أفانتا فارمان و يكتب كلهانا في راجا ترنجيني أن الملك سانكرا فارمان تحول إلى ملك مستبد بسبب فرض الضرائب الباهظة على أهل الريف و في عهده قد اضطر بهالتا و هو من الشعراء الكبار للعيش بين أصناف المعيشة كان يعمل أسمه كفاتا يتلقى مرتبا ضئيلا لا يزيد عن ٢ دينار فأعرب الشاعر عن سخطه تجاه الملك بوصف الوضع الحالي

ما أسوأ هذا الملك ما أبأس الوضع فلعله الذي يستحق أن يسمو بأرجل السماء الى السماء العالية فكان مجموعة الأجرام السماوية و ربما لا يعاني بسعوادي بسم عيون الناس و لكن هذا سيعمل بالعبار الري وضعه على حسب و شأن مرتبه

يشير بهالتا إلى مستحيل البلاد المظلم بسبب اعتبارات العاملين التي يعتمد عليها الملك فيقول بأسلوب رمزي يستعمل فيه كلمات رمزية مثل الصياد و أنيابه وغيرهما

يعد كشيمندرا من رواد الشعراء في مجال الهجاء و هو عصري له أكثر من ٤ مجموعة شعرية و لكن لم يبق لدينا إلا ١٩ مجموعة منها و بالإضافة إلى قيامه بتلخيص كل من راماينا و مهابهارتا و بريهات كتها لصاحبه غونادهيا و كتابة الرسائل عن البلاغة و علم العروض كتب عددا كبيرا من القصائد الهجائية و القصائد التي تتناول الحقائق المرة للحياة الرسمية المختلفة في كشمير و في قصيدته ساماياماتريكا يصف الحيل التي تلجأ

إليها موقص اسمها كانكالي لاغرا السيدات مجبولة في مختلف أنحاء كشمير كباقة للزهور أو الكعك حينا و امرأة تتسول أو عصفورة أو سمكة أحيانا أخرى

و هناك عمل لحبي (?) رائع آخر عنوانه "دربار نما" و هو عمل هجائي و يحلل صاحب الغرور و الكبرياء الناتج عن انتساب إلى أسرة عالية و من الثروة و المعرفة و الجمال و السلالة و الحكمة و أمثالها و يشتمل على ستة أبواب و يرى الشاعر مستمرا بأن الاحترام الحقيقي للمرء هو في أخذه بعين الاعتبار لا الأسرة التي ولد فيها و أن أموال البخيل مثلها كمثل مرض السل الذي يؤدي إلى الضعف و الانهيار و إن الجمال الموقت (?) تافه بحيث لا يمكن لأحد أن يعتبرها جديرة بالمدح و المعرفة من هذا النوع عديمة القيمة لأنها مجردة من سلوك محمود و تحول العدالة إلى عدم العدالة و بالعكس و يرفع الشاعر صوته ضد زهو الجمال الذي يبقى لفترة قصيرة و سلبه المحفوظة و غرور الرسالة التي ... للعملات ... لا ... على الحياة و كذلك فإن الهيئة ... بالإعجاب من الشيء ... النجاسة من ... و أحسن ... من أكثر الأجر

و نجد ... سوما ... صاحبه في الدراسات ... للعلاقات بين السيد و الخادم و في رأي الشاعر فإن ... لا يحصرون ... هم سعداء و في كالا فيلاسا يصف الشاعر في عشر فقرات عدة أساليب للخداع التي يمارسها الناس و منهم الكاتب الماهر في الكتابة الخادعة و ... و ... المحتال الذي يسرق المال من الناس ... و ... الذي يسرق المال من المرضى و المنجم الخادع و الصائغ الذي يسرق الذهب أمام عيون الزبائن و ... يجتازون الحياة ... في ...

و في ... و ربما ... الشاعر ... الأسلوب

البيروقراطيه الفاسدة و العناصر المريضه للمجتمع في زمنه و يصف ذنوب للمسؤولين في الإدارة بصراحه كاملة كما لا يصرف النظر عن تصرفات العناصر الفاسدة للمجتمع و من بينهم التجار الذي يحتكر للحبوب لمدة نصف قرن و يتمنى للمجاعه لكي يبيعها بالأسعار المرتفعة جدا و حتى الطلاب الذين يهتمون بالطعام أكثر من الدراسة ليسوا بمنأى من نقده و خلاصة القول أن سمهيندرا يهجم على الفساد بكل المستويات من الوزير إلى الكاتب و لكنه مثل مثل صحافي حديث بأن الهجاء هو سلاح أقوى من الموعظة و لذا يطلب وضع الأمور في نصابها بأسلوب تهكمي و غرضه منها أن ينبه الناس ضد فساد البيروقراطيه و شرور العناصر المعاديه للمجتمع الأخرى و تتناول مجموعة الأخرى كانور فرعاسا ميراف الغايات الأربع للحياة الخير و الثروة و الحب و النجاة و يمكن أن نعد نيتيكالفاريو الموسوعه عن الحكمه و الحكومه المثاليه و وصف فيها الخصائص اللازمة للأمرا و الملوك و الوزرا و السفرا و الجواسيس و ما إليهم باستخدام القصص الممتعه و تعتبر مجموعة كاروكرية و هي تشتمل على مائة بيت عملا تعليميا أيضا

و هناك عمل أدبي آخر لا يقل أهمية عن سهلانا سمناكا و هو ايجموكسمغالا لصاحبه ساميبو الذي كان شاعرا للبلاط في عصر الملك هارساتيما (١٤٨٠م - ١٥٢٢م) و قدم الشعر في الأبيات المنمقة بالبحور المختلفة و عددها ١٨ أبيات لحقائق الحساسة و أسرة للحياة الفيانية و مجموعة ماكريكساكا سنكا أو ساكارا تضم ٥ بيتا عن الحوار بين سمنا و سارماس و كل بيت فيها مزين بالتشبيهات و الاستعارات و قصيده سانتي ساناكا لبسليهاما قصيدة تعليميه تنقسم إلى أربعة فصول و تحاول هذه القصيدة لشرح تعاليم الديانات الشيويه و أهميتها في أجل إحراز النجاة

و من الملاحم الملكية لكشمير ايضا التي كانت مهمة للسنسكريتي و هاري فسحاليا لرتناكارا و راماما حوت لبويما و سريكنتهه كاريت لمنكها و كاث كوتاكام لسريفرا

كان سيفنا سافلمدي مؤلف كاسيتا مهمة شعرا للسلاطين لدى الشاهميريان و هذه الملحمة الملكية التي تحتوي على عشرين نشيدا تتناول قصة حرب الملك كاشما لحوت الهند مع املك ... و اعتداء الأول لسيولية و تدرس الشاعر القصص الصغيرة بحيث العشق و الجمال و مناظر طلوع الشمس و غروبها و ليلة مقمرة و الرياضة المائية و ما إليها

ان مهما كانت المشكوك من شخصية سنة عمر زانه نتائج عرضت المستان استهاكا على يد هارا و يتناول الشاعر بقدرة ان تفوق كلا من بهارافي و ماغا عن طريق معرفته عن البلاغة و سيسة الحكم و يطلع بحو ٨ المشتدد زا رستاكا ا بصفه عن الحكومة و يصف الأنشطة الممارسات السهولة مثل قطف الأزهار و الرياضة في الماء و شرب الخمر و الصبح بعصر غروب الشمس و ما إليها نما راماما حوتا للشاعر بهاتا مهمة فهو ملحمة تحتوي على ٢٧ نشيدا و تصور حرب كارنا فرما ارجون مع اقانا و ابي حاسب للوصف الشعري يوفر القصيدة لمثله امناحية مسه على كافة المحول لقواعد ماسي و يمكن مقارنتها مع راقاتا فاحب للشاعر مهاس بصفه عنده

اما سريكنتها كاريتا و المه ماكها في عهد طعب حابا سمها (٦٤ ١١٢٧) فهو يحتوي على قصة تتناول عن قتل الشيطان بتري بورا على يد سفا و يجد فيه وصفا جميلا للقصيدة باسلوب شعري خاص و بعد ذلك يتحدث

ثقافة الهند

غروب الشمس و طلوع القمر هنا يقارن الشاعر حمرة غروب الشمس بالنار و نسبه للسما بموقد خزفي و القمر بالمملاة ذات نقاط سودا

و النشيد الخامس و العشرون يشمل معلومات هامة عن الأوساط الأدبية لتلك الأيام في كشمير و يشير الشاعر إلى اجتماع لـ ٣٢ باحثا في المجالات المختلفة و منها الأدب و النحو و العروض و نظام فيزوفيدا للطب و الفلسفة فاجتمعوا في بيت أخيه لنكارا و حضر الاجتماع سهريل و هنا نجا كالتها و أرسله الملك أبارانتيا لكونكانا و سوهالا الذي أرسله الملك غوفندا كامبرا لكنوجا و أن غالبية الباحثين الذين ذكرهم مانكها كانوا متخصصين في مجال الأدب و هكذا كان كالناما و غرغا و عوفندا و جالهانا و نابو و نوذا و بوغا أحد و الوصفا نيها و سريكنتها و سريفترا و سريماتسة و سمتيا رجالا للأدب بينما كان لكل من جاسكارلجا و لكسمنيها و راجنا نيها باع طويل في الغنا و كان لندا و جينتوكا و ترلوكنا و ناجا و براكاتا و سريغوبا ملمين للفلسفة و كان روبا و ناغا متخصصين في علم البلاغة و قدم مانكها قصيدته أمام كافة الباحثين لعرض للنقد و لاقى هذا العمل الأدبي القبول و الإعجاب لحد المطلوب و كل هذا يقدم لنا صورة رائعة للحياة الأدبية في كشمير القديمة

يعتمد كاتا كوتاكا و اسمه سريفارا الذي عاش خلال عهد الملوك الأربع بكشمير و هم زين العابدين و حيدر شاه و حسن شاه و محمد شاه على قصة يوسف و زليخا كما حكاها الملا جامي كانت زليخا أميرة جميلة تحلم برجل شاب و بدأت تحبه و بعد مواجهة مشاكل كثيرة قابلتها و لكنه لا يستجيب استجابة مناسبة و بينما زج به في السجن بسبب الأميرة زليخا هي تحزن الحزن و الكآبة و في النهاية يلتقي العاشقان بعد حزن الكآبة شديدا

و بعد نهلا رلما كلنا سارا لراجانا كا نهاما اهلداكا عمل نمي سسكريتي لحر و هو مبني على قصه لين سلطان مسح ابن سلطان مسلم و موسى

المصادر التاريخيه

سحمل كشمير المكان الاول فيما يتعلق بالمصادر التاريخية باللغه السنسكريتية و يكفي راجا تارنجاني الذي الفه كالهانا ان يكتب الا ن الماثله با الكتاب الهنود يفتقرون الى الشعور التاريخي كما عند مصادر اخرى خاصه بالمواضيع التاريخيه و منها راجا ترنجيني لين المهو جونا راجا و سيرومارا و برجاياسينا و قلعه سوكا ولكن بعض المصادر التاريخيه مثل سوماالا فيلاسا حول الحياة التاريخية لملك سومبالا لراجو ن و جانا سمهوينا حول تاج الملك جاياسمها لكشمير ومهوفا نهيوصا لساتخوكا التي يصف الحرب بين ماما و اوسالا لكشمير لا تتوفر لدينا الان

و القسم المصادر التاريخيه المتوفره لدينا الان هي هنك امن كليما كارنة لـلهانا انه ولد في جونا موسا قرب مسعيد بارانا في كشمير و لكنه بعد اكمال دراسته سافر الى عدة مناطق هسعد بعد الحصول على السهرة و النجاح فرار مامو ا و كاميا كوسجا و براباغا و فاراناسي و سنبل خيد و مترا و انهلواد و ساسا استوطن كالهانا حيث كتب قصائده التي يصف اسماار شجاعه الملك برمهوفاناماالا فيكرامادتيا السادس و هذه القصيده التي يصف في بدايته اناشيد يعبر عن تاريخ سلالة كالوكيا لكاليان من اصله المسولوجي حتى عهد فيكرامادتيا السادس و يحتل زواج فيكراما مع اميره سلهارا خاندانكها و حب الماشمار على اكثر من سبعه مسابد امي سعير الى ان بلهانا كان يهتم بالاوصاف الشعريه اكثر من الحقائق التاريخيه و ان تاريخه عدد احداث مهمه

فيكرلما نيكا تقدم بعض الشواهد المتوشة و تعتبر قصيدة راجيندرا كرنا بورا قصيدة تاريخية أخرى ألفها سامبهو و هي قصيدة مدحية تعبر عن فتح صاحبه الملك مارسا و هي قصيدة صغيرة تحتوي على ٢٥ بيتا فقط

و تقدم قصيدة برثوي راجا التي متوفرة لدينا بشكل غير كامل من النشيد الأول إلى الثاني عشر سلالة حقيقية و تاريخ أسلاف برثيفي راجا و في النشيد الثاني عشر ذكر عن الشاعر جايا ناكا الذي جاء من كشمير لأجل الخدمة في محكمة برثوي راجا و ربما يشير الشاعر في هذه القصيدة إلى حياته الذاتية هنا ينتهي هذه القصيدة ولكن عنوانها يدل على أن للقصيدة مقاطع أخرى حيث يشير إلى انتصار برثوي راجا على غوري

تعريب د/ فرحانة صديقي

❖❖

[illegible]	Statement of ownership and other particulars
	FORM IV
	(See Rule 8)
Place of Publication	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002
Periodicity of its publication	Quarterly
Printer's Name	[illegible]
Whether citizen of India	Yes
Address	Director General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002
Publisher's Name	[illegible]
Whether citizen of India	Yes
Address	Director General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002
Editor's Name	[illegible]
Whether citizen of India	Yes
Address	Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002
Name and address of individuals who own the newspaper	[illegible], Director-General, Indian Council for Cultural Relations, Azad Bhavan, Indraprastha Estate, New Delhi 110002

I, [illegible], hereby declare that the particulars given above are true to the best of my knowledge and belief.

Dated [illegible]

[illegible]

Signature of Publisher